المختصر المفيد
في نهج
العترة السديد

الأستاذ الدكتور
حميد حسون بجية المسعودي

مكتبة العلامة الحلي
AL ALLAMA LIBRARY FOR PUBLICATION & DISTRIBUTION
مكتبة العلامة الحلي للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

المختصر المفيد في نهج العترة السديد

الأستاذ الدكتور

حميد حسون بجية المسعودي

الطبعة الأولى

2014 م – 1435 هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2012/10/3928)

المسعودي، حميد حسون بجية

المختصر المفيد في نهج العترة السديد/ حميد حسون بجية المسعودي. —
عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2012.

( ) ص

ر. أ: (2012/10/3928)

تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى

2014 م - 1435 هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري – تلفاكس **4612190 6 962+**

هاتف: **4611169 6 962+** ص.ب **922762** عمان – **11192** الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190 – Tel: +962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net

ISBN 978-9957-24-864-2 ردمك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ
ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

الأحزاب: 33

المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

بعد التوكل على الله، عزمنا على نشر كتاب يحتوي على مواضيع دينية واجتماعية يتناول بعضها بعض المصطلحات الدينية الشائعة بشيء من التفصيل من أجل أن نضعها في متناول القارئ العادي الذي قد يضيق ذرعا بالتفاصيل الكثيرة واللغة المتفلسفة التي يجدها في الكتب المتخصصة. فالهدف هو وضع القارئ العزيز في دائرة ضوء هذه المصطلحات التي تحتم عليه في أن يكون على المام بها.

ينقسم الكتاب الى عدة فصول. يتناول الفصل الأول عدة مصطلحات ذات أهمية في حياة المسلم. فلطالما نسمع بمصطلحات مثل التقية والبداء والقضاء والقدر والشفاعة وما اليها، لكن الفهم الدقيق لتلك المصطلحات ليس في المتناول، فهو في بطون الكتب والتفاسير والموسوعات، ومهمة اخراجه تقتضي جهدا. نأمل أن يوفقنا الله في مسعانا لتحقيق ذلك.

ويتناول الفصل الثاني بعض المقالات القصيرة ايضا والتي برزت لها الحاجة في حينها، وهي مواقف دينية واجتماعية وقد يكون لها بعد أو أثر سياسي تقتضيه الحالة السائدة في وقت الكتابة.

أما الفصل الثالث، فهو مخصص لبعض المواضيع في اللغة الانكليزية، والتي تعالج قضايا مماثلة لما موجود في الفصلين السالفين.

والكاتب على يقين من أن هذا المسعى سيجد آذانا صاغية واستجابة مناسبة من القراء الأعزاء.

ولا يفوتني أن أشكر الأخ أحمد نجم لما قام به من جهد في ترتيب الكتاب،

ومن الله التوفيق

أ. د. حميد حسون بجية المسعودي

الفصل الأول

الفصل الأول

البداء

قال الإمام الرضا (ع) (ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وان يقرّ لله بالبداء.) فما معنى البداء؟

المقصود بالبداء هو ظهور الرأي بعد أن لم يكن (الموسوعة الاسلامية الميسرة الشيخ عبد الرضا فاضل، 2009: 450) . وهو من بدا يبدو أي ظهر ما لم يكن ظاهرا. ومعناه أن يحدث الله آمرا أو أن يمحوه لمصلحة تصيب العباد، من قبيل إطالة الأعمار أو الإماتة أو الإحياء وغيرها. وهو سابق في علم الله لكنه يريد إظهاره. فالله سبحانه عالم بكل شيء وهنالك الكثير من الآيات التي تدل على ذلك من قبيل الآية 5/من سورة آل عمران (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) .

ولو كان البداء بمعنى أن يبدل الإنسان رأيه في العمل بشيء عزم على فعله وذلك لأنه يجهل الصالح ويندم على ما سبق، فلا يجوز أن ينطبق ذلك على الله لأنه العالم بكل شيء. فمن ظن ذلك – كما يقول الإمام الصادق (ع) – (فهو عندنا كافر بالله العظيم) .

ويقول الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الأمامية، 1961:45) إن الإمام الصادق (ع) قال : (ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني)، أي إن الله تعالى توفى إسماعيل ابن الإمام الصادق (ع) قبل أبيه ليعلم الناس انه ليس إماما. وكان قبل ذلك يبدو انه الإمام لأنه ابنه الأكبر.

ينقسم القضاء الإلهي إلى قسمين، فمنه ما هو محتوم ومنه ما هو مشروط. فلا يقع البداء في المحتوم، وهو مما استأثر به الخالق جلّ وعلى ولا يُطلع عليه أحدا. ولو افترضنا البداء في المحتوم فهو يعني أننا نفترض التغير في علم الله تعالى. وأما المشروط فهو مكمن

البداء وفيه يقول سبحانه: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ 39/الرعد. فقد يظهر الله شيئا أو أمرا لمصلحة ثم يمحوه لمصلحة أخرى غيرها. ومن أمثال ذلك نسخ الشرائع السماوية التي سبقت الإسلام بما ورد في شريعة الإسلام. وهذا ليس دليلا على عجز في علم الله تعالى وهو ما يشرعه الله تعالى مؤقتا لمصلحة معينة. وقد يغير الله مصير إنسان من شر إلى خير أو العكس، كالزيادة في الرزق والعمر أو النقصان فيهما، طبقا لأعمال وأقوال ونوايا ذلك الشخص. فالصدقة تدفع البلاء وكذلك الاستغفار يزيد في الرزق والدعاء يردّ القضاء وصلة الرحم تزيد في العمر أيضا. وقد يختار الله البقاء على الأشياء كما أحدثها.

وينبغي لنا أن نوضح شيئين هما: لوح المحو والإثبات وأم الكتاب. يقول الشيخ ناصر مكارم شيرازي في كتابه (الأمثل في كتاب الله المنزل 2006، ج 6 ص465 وما بعدها) إن تحقق وصيرورة الحوادث لها مرحلتان: المرحلة القطعية الثابتة وهي أم الكتاب أو اللوح المحفوظ حيث لا سبيل للتغيير فيها، و المرحلة المتغيرة أو المشروطة وهي حالة المحو والإثبات والتي يجد التغيير إليها سبيله.

وفي الواقع ينظر البشر إلى الحوادث بأسباب وعلل ناقصة. ولنأخذ نظرتنا إلى السم الذي يؤدي بطبعه إلى قتل من يتناوله. ولكن هنالك الترياق الذي هو ضد السم ولو تناوله من يتناول السم لعطل مفعوله. فحادثة الموت بسبب السم ليست قطعية فهي في لوح المحو والإثبات، إذ قد يجد التغيير سبيله إليها.

وعندما ننظر إلى الحادثة من خلال العلة التامة لها، أي بتوفر الشروط اللازمة لها وعدم الاكتراث بالموانع (مثل الترياق) فتكون الحادثة قطعية، أي أن مكانها في اللوح المحفوظ وأم الكتاب ولا سبيل إلى تغييرها.

وبكلام آخر، ثمة للعلم الإلهي مرحلتان: علم بالمقتضيات والعلل الناقصة، وعلم بالعلل التامة. فما يرتبط بالمرحلة الأولى موجود في لوح المحو والإثبات، وما يرتبط بالمرحلة الثانية موجود في اللوح المحفوظ وأم الكتاب.

ويورد الشيخ ناصر (المصدر السابق) عدة أخبار وأقوال تؤيد ذلك. فمنها ما قاله الرسول (ص) عندما سئل عن هذه الآية للسائل: (لأقرنّ عينيك ولأقرنّ عيني أمتي بعدي بتفسيرها، الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحوّل الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء) . وقول الإمام علي (ع) : (لولا آية في كتاب الله، لحدثتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة) . وهو يقصد بذلك هذبين الضحية والجلاد ه الآية.

ومن الأمثلة الواردة في القرآن وفي الأثر على البداء قصة يونس (ع) مع قومه وقصة السيد المسيح (ع) عندما أخبر عن موت عروس ليلة زفافها، لكنها لم تمت. وعند التقصي عن ذلك عرف أن أهلها تصدقوا، وقصة إبراهيم (ع) بذبح ابنه إسماعيل (ع)، إذ ظهر البداء بعد استعداد إسماعيل (ع) للذبح، وقصة النبي موسى (ع) الذي ترك قومه ثلاثين يوما لاستلام أحكام التوراة، التي زيدت عشرة أيام.

ولنا أن نتساءل: دون وجود البداء، ما فائدة الدعاء الذي أمَرنا الله والنبي والأئمة به؟ ما فائدة الدعاء وقد جرى القضاء بما هو كائن في كل شيء؟

ما من شك أن نقيض فكرة البداء هو ما كان يقوله اليهود من أن القضاء جرى بما كان وقد جف ورُفع القلم، ولا يمكن الله أن يغيره، وهو ما عبّر عنه القرآن في الآية 64 من سورة المائدة: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾.

الشفاعة

ورد في الموسوعة العربية الميسرة (2001| ج3: 1473) أن الشفاعة لغةً طلب المعاونة، واصطلاحا: التوجه الى الله أن يتجاوز عن ذنوب المؤمنين، ويصفح عن الخاطئين. وتُقبل الشفاعة من كل من يتجه بها، وخاصة الأنبياء والملائكة والشهداء والأولياء. لكن الشفاعة الكبرى في اليوم الآخرمقصورة على رسول الله (ص).

ويقول الشيخ الشيرازي في تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل (2006: 166) أن الشفاعة من الشفع بمعنى الزوج وضم الشيء الى مثله، اي (انضمام الفرد الأقوى والأشرف الى الفرد الأضعف لمساعدة هذا الضعيف).

وقد ورد عن الامام الصادق (ع) أن ما من أحد من الأولين والآخرين ليس بحاجة الى شفاعة الرسول (ص) يوم القيامة وقد ورد أيضا عن الامام الصادق (ع) أن الله ينادي العابد يوم القيامة ثم يأمره بدخول الجنة ثم ينادي العالم ويكرمه الشفاعة قبل دخول الجنة.

للشفاعة معنيان: المعنى الصحيح الذي أراد الله من ورائه هداية البشر، والمعنى الخاطئ الذي يتبناه الجهلة ظنا من أن الشفاعة تشجع على ارتكاب المعاصي والذنوب. وأصحاب الرأي الثاني يستندون الى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة|48). فهم يخلطون بين الشفاعة كما أرادها الله تعالى وما يظنونه في أنفسهم من تلك الشفاعة، فيدّعون أنها تُضعف روح السعي لدى الانسان، وربما هي انعكاس لظروف المجتمعات المتخلفة، كم ان الاعتقاد بها يؤدي الى المزيد من ارتكاب المعاصي والذنوب والآثام، وأنها نوع من الشرك بالله، وقد تعني تغيير ارادة الله وأحكامه ونواهيه.

وقد انقسمت آيات القرآن الكريم الى أربع مجموعات: المجموعة الأولى من الآيات ترفض الشفاعة جملة وتفصيلا، مثل قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن

﴿ يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا ﴾ (البقــرة | 254) . وقولـــه: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ (المدثر | 48) .

والمجموعة الثانية تقصر الشفاعة على الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾(السجدة | 4)، و قوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ (الزمر|44) .

أما المجموعة الثالثة فتوقف الشفاعة على اذن من الله تعالى، مثل قوله عز وجل: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾(البقرة|255) .

وتضع الآيات في المجموعة الرابعة شروطا خاصة لمن يُشفع له، من قبيل ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ (الانبياء|28)، أو لمن اتخذ عند الله عهدا، اي ايمانا، مثل ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدًا ﴾ (مريم|87) .

وتجنبا للأطالة، نورد النقاط التالية بخصوص موضوع الشفاعة:

1) عندما ينفي القرآن الشفاعة فانما ينفيها ألا تكون في مرضاة الله، فهي لاتكون الا في مرضاته وبأمره.
2) غالبا ما يلجأ الأنسان المعتدي–أو المذنب في الحياة الدنيا الى دفع (العدل) –أي بدل الشيء من جنسه، لكن ذلك غير ممكن في الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ ﴾ (البقــرة|48)، أو دفـع غرامـة كمـا في قولـه: ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ ﴾ (البقرة|48) .
3) تختلف في الآخرة قوانين الجزاء عما هو موجود في هذه الحياة الدنيا. فوسيلة النجاة الوحيدة آنذاك هي لطف الله تعالى الذي يمكن حيازته بالتقوى والأيمان ليس الا.
4) ويجب توفر مواصفات الهية في الشافع مما يوفر له أن يكون شفيعا، ولذلك فالرسول (ص) وآله هم خير الشفعاء.
5) تشمل الشفاعة أولئك الذين بلغوا مرتبة القبول أو الارتضاء لدى الله فحسب.

6) بعض الذنوب مثل الظلم لا تنالها شفاعة، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر|18) . فلا بد للمظلوم يوم القيامة من أن ينال جزاء مظلمته من ظالمه.

7) يعتبر الاستغفار والندم من أرقى مقدمات الشفاعة.

8) لا بد من الشفاعة يوم القيامة حتى للصالحين والتائبين أيضا، اذ لايكمن أثر الشفاعة في محو الذنوب فحسب بل وفي رفع منزلة المشفّع بهم.

9) ان مجرد التوبة من الذنب لا تعني عودة المذنب الى مرحلة ما قبل الذنب، فهو بحاجة للشفاعة ليعود الى تلك المرحلة. ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء|64) .

10) للشفاعة شروط لا بد لمن يطلبها أن يوفرها، منها: تجنب الظلم والتوبة وبدء حياة جديدة والكف عن مخالفة الأحكام الألهية وايجاد سنخية بين الشفيع والمشفع به. فينبغي لمن يكون بحاجة لشفاعة الرسول (ص) أو أهل البيت أن يقتدي بهم في أفعالهم.

11) من يظن أن الشفاعة نوع من الوساطة بمعناها الدنيوي انما يبتعد عن الفهم الصحيح للتوحيد.

12) نقول للمغالين الذين ينكرون الشفاعة بحجج سطحية واهية أن الشفاعة مصرح بها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم: مثلا طلب أخوة يوسف من أبيهم أن يشفع لهم عند الله واستغفار ابراهيم (ع) واستشفاعه لأبيه وكذلك استشفاع الرسول (ص) للمسلمين.

13) وختاما نقول أن شفاعة الأصنام أوحت بها الشياطين، وشفاعة الرسول وآله الواردة في القرآن الكريم هي بأمر من الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا شفاعة محمد (ص) وآل محمد (ع) في الدنيا والآخرة.

الازدواجية المقيتة

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

شرع السياسيون وأصحاب الفكر وبعض رجال الدين في مجتمعنا بممارسة الازدواجية المقيتة في تعاملهم اليومي مع قضايانا. وقد بدأتُ بالسياسيين لأن هذه الفئة من الناس التي باعت نفسها للشيطان منذ القدم، لا تتوانى في بذل كل ما لديها في سبيل تحقيق مآربها على حساب الفقراء والمحرومين من أبناء الشعب المظلوم. و لا عتب لنا على أولئك لأن ذلك ديدنهم.

وتشمل الفئة الثانية أصحاب الفكر، ولا أقصد بذلك أولئك الذين منّ الله عليهم بالسير على النهج الذي اختطه لهم، وإنما أقصد عموم أصحاب الفكر في زماننا هذا. فقد حذا أولئك حذو الفئة الأولى–أي فئة السياسيين– في تسخير كل ما يمكنهم لتحقيق مآربهم.

وأما الفئة الثالثة فهي التي ينطوي تحتها الكثير من رجال الدين، يضاف إليهم أولئك الذين نصبوا أنفسهم قيمين على دين الله، والمتوقع أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولكن حقيقتهم تشير إلى أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، والدين (لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم) . وعلى عكس ما يتوقع منهم، فهم يرشدوننا إلى أمور هم أول من ينقضها. فمنهم– وهم على مستوى مرشدين – يشار إليهم بالبنان، وذلك واضح مما يقدمونه من توجيهات. لكنهم في ذات الوقت تكون لهم أخطاء وخطرات يستفيد منها الناقمون على الدين. ومنهم من طفق ينتقد تاريخ الملة (أو المذهب) وبما يستفيد منه الأعداء في هذه المرحلة المرتبكة بالذات. كما أن انتقاداته شملت مذهبا واحدا وليس كل المذاهب، وبذلك فقد جاءت محاولته شوهاء عرجاء لا تفيد إلا من نقم على هذا المذهب، وكأن المذاهب الأخرى في منأى عن مثل تلك

النقائص والعيوب. ونسي أن تاريخ المسلمين بكامله، وبما أن حضارتنا شفاهية، مليء بالكثير من تلك العيوب والنقائص.

وقد يتساءل البعض عن السبب في اقتصار الموضوع على هذه الفئات الثلاث، وأقول أنها الفئات الأكثر تأثيرا أولا والأكثر شمولا لأفراد مجتمعنا ثانيا، ثم أن ما يجمع هذه الفئات هو أنهم جميعا يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن تعليم الناس وقيادتهم في (الطريق الصحيح). لكن الواقع يشير إلى عكس ذلك. فهم إنما يقودون الناس إلى أن يصبحوا مثلهم. وبذلك يكون (حشر مع الناس عيد) كما يقول المثل المعروف.

وظلم هؤلاء يبدأ من التعامل مع عوائلهم. فلو (أطلعت عليهم، لوليت منهم فرارا، ولملئت منهم رعبا). فكيف يتسنى لمن يقصر في إدارة عائلته الصغيرة أن يدير العائلة الكبيرة—أي باقي الناس أو الشعب بالمصطلح السياسي الحديث؟

ربما يحق لنا أن نفكر في أن المرحلة السابقة—أي ما بعد السقوط— كانت فرصة قد لا يجود بها الزمن ثانية، مُنحناها في غفلة من الزمن، ولكن أفسدها من بيننا السياسيون وأصحاب الفكر و رجال الدين المزورون!!!!!

بين القول والعمل: العبادات بين بعدين

كتبتُ مرة عن موضوع الهوة بين القول والعمل التي أصبحت أحد أهم الابتلاءات في مجتمعنا. وفي هذه المقالة أحاول أن أذكر مزيدا من النقاط التي تغني ذلك الموضوع. فالعبادات تتخذ مستويين: أحدهما المستوى الفردي والآخر المستوى الاجتماعي. فالصائم مثلا ينبغي أن تصوم جوارحه ولا يكتفي بالإمساك عن الطعام والشراب وحسب. فإذا حدث وأن اكتفى بالإمساك، واستمر في ديدنه على الغيبة والنميمة وما إليها، فالمتضرر هو المجتمع، أما صيام الشخص نفسه فموكول أمره إلى الله، إن شاء قبله وإن شاء رفضه.

ولو أخذنا الصلاة، فعندما يؤديها الفرد ينبغي أن تكون تلك الصلاة باعثة على عمل الخير والالتزام به، وما من شك في أن المستفيد الأول آنذاك هو المجتمع. أما إذا حدث العكس، فالمتضرر المباشر هو المجتمع أيضا. و لو افترضنا أن الفرد قصر في صلاته، فإن حسابه على خالقه، و يكاد الضرر الذي ينال المجتمع معدوما. وذلك تقصير على المستوى الفردي. أما إذا كان التقصير على المستوى الاجتماعي، فلا شك أن الضرر سيكون كبيرا.

فعندما نخاطب الإمام المعصوم (أشهد أنك أقمت الصلاة)، فكلامنا في ظاهره لا معنى له لو أننا قصدنا الصلاة بوصفها الركعات والقيام والجلوس مجردة من البعد الاجتماعي وما تسببه من خير لذلك المجتمع. فيكون كلامنا غير ذي بال لو قصدنا مجرد الحركة الميكانيكية للصلاة. ولكننا نقصد إقامتها بشرطها وشروطها، وأول تلك الشروط ما يتحقق منها من فائدة للمجتمع. والصلاة بلا شك في أفضل صورها عندما يقيمها الإمام المعصوم.

والحج هي الفريضة الأخرى التي لها نفس البعدين. فمن يحج بيت الله الحرام، ينبغي أن يكون أكثر التزاما في حياته اللاحقة (بعد الحج) منه في حياته السابقة (قبل الحج) . وقد سمعت من أكثر من حاج من حجاجنا تحريفا وسوء فهم لحديث نبوي شريف حول منح الحاج مدة أربعة أشهر بعد الحج يحل له فيها ما يحلو له أن يفعل. وقد أساء تفسير ذلك الحديث الشريف أحد أولئك الحجاج، فقام بتصفية حسابه مع أولاده، معرضهم للمظلمة في هذه الفترة التي ظن أنها (ممنوحة) له.

والزكاة هي الأخرى تخضع لنفس المعايير السابقة. وهي تشمل الصدقة فيما تشمله. وهناك نوعان منها: صدقة السر وصدقة العلن. الأولى هي الأفضل والأجدى، وبذلك فهي منحازة للمستوى الفردي. أما الثانية فهي منحازة للمستوى الاجتماعي. وهي تنطوي على تحفيز علني للآخرين للحذو حذو المتصدق العلني.

أما الجهاد، فيكفينا أن نذكر ما كان للإمام علي ع حين قتل عمرو بن عبد ود العامري، إذ تأنى في قتله لألا يكون قتله انتقاما لما قام به ذلك الكافر ببصقة بوجه الإمام. وبذلك فالقتلة كانت خالصة لله تعالى. على أننا ينبغي أن نذكر أن الرسول ص وعندما عاد من إحدى الغزوات، حث المسلمين على الجهاد الأكبر ومقصده كد الرجل على عياله. وهذا المعنى الآخر ينبغي لنا فيه أن نلتزم بما يفيدنا ويفيد المجتمع. فالتاجر فاجر ما لم يتفقه.

العباس (ع) نصير المظلومين من كل الأديان والملل

لا زلت أتذكر ولا زال الكثير من أبناء بلدتي يتذكرون (المرحوم الاستاذ سمير سليمان) ذلك الشخص المسيحي الذي كان يعمل مدرسا في إحدى الثانويات في الحلة وفي معاهدها، إذ كان كلما ناله هم من هموم الدنيا—وما أكثرها—يغتسل ويذهب إلى من كان هو يسميه باب الحوائج— العباس ع مستنجدا. وكان على يقين من أن العباس ع هو الذي يعينه على ما يجد من نصب من هذه الدنيا بحكم منزلته عند الله.

تذكرت ذلك وأنا على يقين تام أن العباس ع ذلك العبد الصالح – كما يرد في الزيارة – وهي من كلام الإمام المعصوم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، قد أعطاه الله مرتبة عظيمة ليس حسب معتقدات المسلمين فحسب وإنما حسب معتقدات معتنقي الديانات الأخرى. ولا نستكثر ذلك على أشخاص من قبيل الحسين ع والعباس ع. فقد أعطوا لله كل ما كانوا يمتلكون، فلا عجب إذن أن أجزل لهم الله العطاء في الدنيا وفي الآخرة.

ويذكرني ذلك بالقصة التي تقول أن أحد المؤمنين كان في شك عما يقال من أن للحسين ع شفاعة لا نظير لها في الدنيا والآخرة. وبينا هو يطوف حول ضريح الإمام ع، سمع أحد الزوار يسأل الله في حضرة الحسين ع أن يشفع له، قائلا: إلهي، بحق من أعطى كل ما كان يملك من أجل رضاك. عندها إنتبه صاحبنا من غفلته وتذكر ما

قدمه الحسين ع يوم الطف من تضحيات شملت أعز ما لديه: عائلته وأصحابه وحتى طفله الرضيع.

وكذلك كان العباس ع، فهو نعم الأخ المدافع عن أخيه والعارف أن أخاه ذاك هو الأحب إلى الله من بين كل البشر على وجه الأرض في ذلك اليوم، لأنه الإمام المعصوم المفترض الطاعة الذي خلف جده وأباه بجعل من الله وليس بتنصيب من البشر. فكان العباس ع منقادا تمام الانقياد وبوعي لأخيه، لا لأنه أخوه وإنما لأنه إمام زمانه وولي أمره.

فسلام عليك أبا الفضل وأنت تقدم إخوتك وأبناءك و روحك أمام أخيك الحسين ابتغاء مرضاة الله. وكان عملك ذاك امتدادا لما قدمه أبوك علي ع وجدك أبو طالب ع لنصرة الإسلام وتجسيدا للمبادئ التي آمنتم بها، فكنت نعم الذخر الذي ادخره أبوك لمثل هذا اليوم.

أبا الفضلِ يا من أسس الفضلَ والإبا أبى الفضلُ إلا أن تكون له أبا

حبذا الإمارة...ولو على الحجارة

عُرف العرب ومنذ القدم بدءا من عصرهم الجاهلي ومرورا بالعهود الإسلامية المختلفة، ليس فقط في أنهم يقدسون المناصب، ولكن في أنهم يسيئون استخدامها. فعندما نزل القرآن الكريم على شخص الرسول الكريم (ص) الذي كان فقيرا، ود العرب لو أن ذلك القرآن قد نزل على (أحد العظيمين) . وانسحب الأمر وبشكله الأخطر على استخلاف الرسول (ص) لمن كان سيصون الإسلام والمسلمين من بعده حتى أن الباري عز وجل خاطب النبي من أنه لن يبلغ رسالته لو أنه (خاف) من أن يبلغ عن الوصي على أمور المسلمين من بعده. فتأمَّر بعده من لم يكن أهلا لذلك ممن قال بصريح العبارة (إني لم أقاتلكم كي تصوموا أو تصلوا أو أقيم حقا أو أدحض باطلا، بل قاتلتكم

كي أتأمر عليكم) . ونُحِي الكفء لها الذي أقال أحد خلص أتباعه عن ولاية أحد الأمصار لمجرد أن صوت ذلك الوالي كان يعلو على صوت الرعية في ذلك المصر.

وتعاقبت أئمة الجور من آل أمية وبني العباس على تلك (الإمارة) . حتى أن هارون العباسي يخاطب ابنه المأمون من أنه كان سيأخذ الذي فيه عيناه لو أنه نازعه ذلك الأمر—أي الإمارة. وتوزعت تلك السجية على كل بلدان المسلمين. فلم يقتصر الأمر على تولي من هو غير كفء وغير عادل، بل تعداه إلى الوصية بالإمارة للأولاد والأحفاد. فتآمر (نوكوها) وغاب أميرها.

و في العراق استمرت الحال على هذا المنوال في العصور اللاحقة. ووصلنا إلى العهد الجديد الذي سبقه صدام وبعضته المعهودة للكرسي ومحاولته استخلاف أحد ولديه. وجاء عهد الديمقراطية بكل محاسنه ومساوئه مكللا بالحب الشديد للمناصب. فهؤلاء حكام العهد الجديد الذين تؤازرهم الأحزاب وهم يزخرون بكل ما يزكم الأنوف من مواصفات القتلة والجناة والسراق، وهم لا يفتأون يتشبثون بالمناصب ولو على الأشلاء ودماء الأبرياء. وفي هذا البلد الجريح أيضا يتخذ حب الأمارة أشكالا أخرى فيتعزز ذلك الحب لدى أولئك المتجاوزين بما توفره لهم أحزابهم من شرعية ومشروعية وربما قدسية لدى الأحزاب الدينية.

ولو اقتصرت الحال على ذلك لهان الأمر، لكن تلك السجية أصبحت من تراث الأمة ومن مواصفات أبنائها من مختلف مشاربهم: المواطن العادي والطالب والطبيب والاستاذ والمهندس والمحامي ناهيك عن العسكر والشرطة ومن لف لفهم. وهذه ثالثة الأثافي!!!!

وإنا لله وإنا إليه راجعون. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إبـاء وأبنـاء

كثيرا ما يحتج بعضنا على بعض بنصف فرضية أو نصف مبدأ أو نصف قاعدة أو قانون. فترانا نقول (ويل للمصلين) غافلين الجزء المكمل والذي ترتكز عليه الآية (الذين هم عن صلاتهم ساهون) . هذا من حيث التنظير. أما من حيث التطبيق، فحدث ولا حرج! فكل يوم نعاهد الله خمس مرات على الأقل ألا نعبد غيره، لكننا عمليا نعبد كل شيء وكل شخص إلا هو. وباعثي على هذه المقدمة هو ما تكون عليه العلاقة بين الآباء والأبناء في مجتمعنا. فالآباء هم المتصدون للتعبير عن تلك العلاقة بالقول أن أبناءهم يولونهم العقوق في حين يجدر بهؤلاء الأبناء أن يطيعوهم لأن الحديث النبوي يصرح (باحترام الكبير) . ولكن أيها الآباء، لم يؤكد النبي الكريم (ص) على احترام الكبير فقط، بل قرنه بالعطف على الصغير. فالآباء يطلبون الاحترام من أبنائهم دون إبداء ولو جزء يسير من إحدى مستلزماته، الا وهو العطف على الصغير. فلو بدأنا نحن الآباء بالمبادرة في العطف على أولادنا باعتبارهم أصغر منا، لكان رد الفعل الطبيعي هو احترام الكبير الذي نبغيه. فالسفينة لا تبحر على يابس. ولكل شيء مقدمات. ومن مقدمات الاحترام العطف. هكذا أبى الله إلا أن تسير الأمور بأسبابها، وليس بغير ذلك. فأين نحن من حديث الرسول الأعظم (ص) في تدليل الطفل سبعا وتعليمه سبعا وصداقته سبعا؟ على أنه ليس المقصود من العطف هنا مظهره الأولي في الربت على كتف الطفل، بل وأن يتعدى ذلك إلى أن نسأل أبناءنا الشباب عما يحتاجونه وعما يعانون منه. فالشباب براعم، قد يؤلمها مجرد اللمس، ومن الكلام بذيء الهمس. وكما يقول الشاعر: إن القلوب إذا تحطم ودها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر فقد دعا أمير المؤمنين علي (ع) إلى معاملة النشء الجديد معاملة تختلف عما لاقاه الآباء من معاملة على يد آبائهم لأنهم خلقوا لزمان غير زمانهم. يلزمنا والحالة هذه أن نستشير أبناءنا في الأمور الصغيرة بادئ ذي بدء ثم نعرضهم للكبيرة منها فيما بعد. وبهذا نزرع فيهم الثقة ونعدّهم للمستقبل. ولا يخلو تراثنا العراقي من ذلك الحث على التعامل

السليم مع الأبناء. فيتجسد ذلك في القول العام ي المألوف: (إذا كبر إبنك خاويه) . فمن أجل مستقبل زاه لأسرنا ومجتمعنا، علينا بالتعام ل السليم الذي يرضاه الله مع فلذات أكبادنا. وبذلك نضمن أنهم سينجحون في التعام ل مع أبنائهم. وسيكون لكل سنّة طيبة ثوابها طالما أتبعت إلى يوم القيامة.

أبو طالب شَيّد....وأبو سفيان تسيّد!!

في نظرة فاحصة لأحداث الإسلام، يصبح المرء على يقين من أن عملية تشييد أركان الإسلام البالغة في المشقة والعناء اتخذت من كاهل أبي طالب سندا للتشييد. فلقد كان أبو طالب الحنفي أشد المدافعين عن ابن أخيه رسول الله محمد (ص) والذابّين عنه أذى قريش. ولسنا بحاجة للقول أن سبب ذلك الدفاع لم يكن وليجة القرابة والنسب. كما أننا لسنا بحاجة للإشارة إلى ديوان أبي طالب المفعم بمدح الرسول (ص) والتصريح بنبوته. كما لا نخوض فيما قاله فيه الرسول (ص) عند وفاته.

لكن الأمر اللافت هو أن أبا سفيان الذي كان على رأس المناوئين للإسلام، والذي لم يكن إسلامه ونطقه بالشهادة والطريقة التي (أسلم) فيها من الأمور المسلم بها، عاد ليتسلم زمام الأمور مرة أخرى–عبر ذريته وزمرة الطلقاء– بعد ما جرى من وقائع أودت بالإسلام الحقيقي وحرفت الأمور وأخرجتها عن مسارها، إذ كان له اليد الطولى في تنفيذها، لتصبح الخلافة (كالأكر التي يتقاذفها الصبيان) .

بيد أن الأمر لم يعد مجرد انحراف عن المبادئ الأولى للإسلام وتحييد دور الفئة التي كانت المدافعة عن تلك المبادئ الحقة فحسب– فهذا ما كان غالبا ما يدور في حركات التاريخ – بل تعدى إلى استئصال عترة أبي طالب. ولم يكتف المعتدون بذلك، بل أنهم ادعوا أن آل أبي طالب هم الفئة الضالة وشديدة الخطر على الإسلام!

فلم ينجو من عترة أبي طالب إلا من أراد له الله أن ينجو لمشيئة هو أرادها. ولا أدل على ذلك من كون كل شهداء واقعة كربلاء من آل البيت هم من أبناء أبي طالب.

فلم يتوقف الأمر في قتلهم، بل وفي التمثيل بجثثهم. كما أن من ناصر أهل البيت عرض نفسه للجوع والذل والقتل على أيدي أبناء أبي سفيان. فقد كان انحرافا بكل ما تعنيه تلك الكلمة من إيحاءات.

على أن الأمر لم يقتصر على ظلم أبي طالب في الحياة الدنيا بل تعداه إلى محاولة ملاحقته إلى العالم الآخر. فهذه أقلام آل أبي سفيان المأجورة تدعي أن أبا طالب في آخرته (في ضحضاح من نار) .

فلله درك يا أبا طالب، عشت مظلوما ومت مظلوما وامتد الظلم في عقبك! فجزاك الله عما أبديت خير الجزاء. و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الأعمال البيتية بين الرجل والمرأة

يدور النقاش بين الفينة والفينة حول مسؤولية العمل المنزلي بين الرجل والمرأة: هل هو من مسؤولية المرأة أم هو من تكاليف الرجل؟ وغالبا ما يتمادى البعض في السرعة في اعطاء الاجابة وبالشكل الذي يرتأيه أو قُل الذي يتمناه! هذا ناهيك من أنه لو وصل الأمر الى السياسيين الذين يدعون الدفاع عن المرأة وعن حقوقها، فانه يتخذ شكلا آخر مختلفا. فينبري بعضهم للمناورة فيه لكسب ود بعض الجهلة من الرجال والنساء!

بيد أن الشريعة المقدسة التي تضع الحلول لكل المشاكل مهما صغرت، تعطينا الحل الأمثل لذلك.

ولكن بادئ ذي بدء، ينبغي أن نعرف أن الامور الاجتماعية تخضع لعدة مقاييس، منها ما يرد على لسان الشرع المقدس ومنها ما يخضع للقيم والأخلاق ومنها ما يخضع للذوق العام .

فالشؤون البيتية قد تكون شرطا ضمن عقد الزواج– وهو أمر قليل الحدوث– وعندها ينبغي الالتزام بذلك. أي أنه لو نص العقد على كونها–اي الشؤون البيتية– من

واجب الرجل، فينبغي أن يلتزم الرجل بذلك. ولو أنه نص على أنها من واجب المرأة، فيجب أن تلتزم المرأة بذلك. بيد أن العقود غالبا ما تخلو من الاشارة الى ذلك.

أما من الجانب القيمي والأخلاقي، فقد جرت العادة أن تكون مثل هذه الأمور من واجب المرأة وبطواعية منها، ربما لأنها تساير المألوف، وتنآى بزوجها من أن يكون عرضة للنقد فيما لو تبنى مثل هذه الأمور.

أما من حيث الذوق العام، فهو لا يختلف عما ذكرناه في الجانب القيمي والأخلاقي، فالمرأة حريصة كل الحرص على أن تسير ضمن الاطار العام للمجتمع الذي تعيش فيه. فهي تتبنى مسؤولية تلك الشؤون بطيب خاطر.

بقي أن نقول أن كلا من الرجل والمرأة، وهما يديران شؤون أسرتهما يكونان حريصين أشد الحرص على الحفاظ عليها، وصد كل ما من شأنه أن يهدد أركانها.

وكما هو معروف للكثيرين منا أن السيدة فاطمة الزهراء (ع)، عندما طلبت من الرسول (ص) أن يحث عليا (ع) على استقدام خادمة تعينها في شؤون البيت، كان جواب الرسول (ص) أن تصبر الزهراء (ع) على ذلك وتستخدم ما بات يعرف من يومها بـ (تسبيح الزهراء) . ويروى أن الامام عليا (ع) كان يعين الزهراء (ع) في شؤون البيت. وهكذا ورد عن أئمة أهل البيت (ع) .

على أن هنالك بعدا آخر في الأمر، الا وهو أن الجانب الذي يخرج لنيل القوت وتدبير الأمر خارج البيت – سواء أكان الرجل أو المرأة– ينبغي له أن تكون واجباته البيتية في أقل صورها–. ولو تنازل أحد الطرفين للطرف الآخر، فليس في ذلك خسران، بل ربح وفائدة، أول ما يجنيه العائلة ككل والأولاد بشكل خاص. وهذا من مصداق قوله تعالى في سورة الروم | الآية 21 ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

الامة والبطل الرمز

تناقلت الأخبار الواردة من سويسرا أن السويسريين، وبعد طول تفكر وتدبر وتأمل، توصلوا الى اختيار (هنري كيزان) بطلاً رمزياً، وهو قائد عسكري سويسري تمكن من الدفاع عن سويسرا خلال الحرب العالمية الثانية، وقد مر على وفاته خمسون عام ا. على أن أمر اختيار بطل رمزي في بلد مثل سويسرا ليس أمرا سهلا، لأن سويسرا بلد يتألف من كانتونات ولغات متعددة وأعراق شتى. ولو أريد اختيار بطل رمز من بين الأدباء السويسريين مثلا، كان سيثير هواجس الأعراق ومتكلمي اللغات الأخرى من غير تلك اللغة وذلك العرق الذي يتم الأختيار منهما.

وفي العلم الثالث، يكون أمر اختيار كهذا غاية في العناء. فغالبا ما يقوم السياسيون بتنصيب (بطل رمز) على قدر كبير من الضرر، ولا فائدة ترتجى منه. فتستنسخ صورذلك (البطل الرمز) ويكثر الجدل حول وضع تلك المستنسخات على جهة اليسار أو اليمين، ويجبر السياسيون وموظفو الدولة على اقتناءها رغم عدم القناعة بها، وكأن لسان الحال يقول:

يقول أنا الكبير فعظموني ألا ثكلتك أمك من كبيـــر !

اذا كان الكبير أقل نفعا فما فضل الكبيرعلى الصـــغير؟

ومن نافلة القول أن الأمم المختلفة غالبا ما تكون بحاجة لرمز حقيقي لبطل تقتدي به، يسمو بها عندما تكون تلك الأمم مهددة بالاضمحلال وزوال الهيبة. فهناك رموز من قبيل الاسكندر وتشيرتشيل وغيرهم، تلجأاليهم أممهم كلما أصابها خطر، كما تفخر بهم في الظروف الاعتيادية.

وشذ العرب كعادتهم من بين كل شعوب المعمورة في اختيار أبطالهم. فمن سمات أبطالهم أنهم مدمنون على معاقرة الخمرة ومنادمة النساء والغلمان وأكل السحت وظلم

الناس وما الى ذلك من أمور تتناقض مع أبسط مبادئهم التي وضعها لهم دينهم الحنيف. وهم بذلك وضعوا جانبا الرموز الحقيقية التي ارتضاها لهم الله وأوصاهم ان يقتدوا بها لتقودهم الى جادة الصواب اذ قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) . فتركوا الذكر وأهله وتبعوا رموزا هي أقرب للرذيلة منها الى أدنى رتب الفضيلة.

واليوم، وفي العراق المظلوم، حيث اشتبكت الأمور ببعضها، واختلط الحابل بالنابل، اذ غابت الفضيلة وقل طالبوها، وكثرت الرذيلة وكثر متبعوها، أصبح من الصعوبة بمكان اختيار ذلك الرمز. فقد كثر طلاب المناصب والانتهازيون، ونحن نعرف القاعدة التي تنص على أن طالب المنصب لا يُنصَّب. كما أننا نعرف أن الانسان خارج المنصب هو غيره في المنصب. فبدأ القوم يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع. وأصبح الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف أسهل من ضده، لأنه يجنبك الكلام النابي، والاعتذار من السارقين. وبات البعض -وللأسف- يترحمون على أيام الدكتاتورية في مواقف أخذت تزداد يوما بعد يوم. وأصبح العراق يشار له بالبنان على صعيد الفساد، فاستحق عن جدارة المرتبة الثانية من بين دول العالم في ذلك. وسيحرز المرتبة الأولى قريبا!!

لم يرض ابليس اللعين فعالنا حتى أعان فسادنا بفساد!!!!

فأين منا رمزنا العظيم، المجسد الحقيقي للاسلام -بعد رسول الله (ص)- والبطل الحقيقي علي بن أبي طالب (ع) الذي نصبه الله -وليست الأهواء- رمزا لهذه الأمة؟!!!!

العلمانية Secularism

العَلْمانيّة - بفتح العين - مشتقة من كلمة يونانية تعني (شعب)، وهي ضد (الكهنة)، وبعدها استخدمت لتدل على القضايا الشعبية او الدنيوية نقيضا للكهنوتية

او الدينية. ويقول البعض انها ترجمة غير دقيقة، وان كلمة (الدنيوية) ربما تكون على قدر كبير من الدقة للتعبير عنها.

يقصد بالعلمانية أمران: النزوع الى الاهتمام بالشؤون الدنيوية او العلمنة أي نزع الصفة الدينية عن نشاط من النشاطات أو مؤسسة من المؤسسات (موسوعة المورد، 1998| المجلد التاسع: 17) . او انها تعني "فصل الدين والمعتقدات الدينية عن السياسة والحياة العام ة، وعدم إجبار الكل على اعتناق وتبني معتقد أو دين أو تقليد معين لأسباب ذاتية غير موضوعية" (موسوعة وكيبيديا) . بدأت الحركة العلمانية في عصر النهضة Renaissance في اوروبا. وكنت ردة فعل لما شهدته اوروبا في القرون الوسطى من نفوذ ديني للكنيسة نابع من فكرة كون الانسان والارض ماخوذين بخطيئة ادم، وبذلك فالامر لا يقتضي منا الا الازدراء. ونتيجة لما شهده عصر النهضة من نشاط يبعث على الابتهاج والفتنة، وما لحق ذلك من مكاسب مادية، وجد العام لون في هذا الحقل انفسهم في تناقض مع تعاليم الكنيسة. ولما حاولت الكنيسة تلافي ذلك بفرضها تعاليمها على الجميع، تمرد الناس عليها، متخذين من العلمانية طريقا لهم. فسعوا الى تحرير ما يقومون به من نشاطات من هيمنة الكنيسة ورجال الدين. فالعلمانية لا تنهى عن اتباع دين معين، بل انها تنادى فقط بأن يتم فصل الدين عن السياسة والدولة، وبأن تكون الأديان على المستوى الشخصي: اي بين الإنسان وربه.

بيد ان العلمانية لم تتخذ شكلها الفلسفي النظامي الا في منتصف القرن التاسع عشر، فكان على راس ما نادت به حرية الفكر وحرية مناقشة مسائل مهمة من قبيل الوجود و وجود الخالق وخلود الروح والالتزامات الاخلاقية وغيرها.

مراحل العلمانية

تنقسم العلمانية الى ثلاث مراحل:

مرحلة التحديث: ومن مزايا هذه المرحلة سيطرة النفعية على كل مناحي الحياة. ويكمن السبب في زيادة الانتاج التي اعتبرت الهدف الاساس من الوجود. وبذلك برزت الدول القومية العلمانية في تلك البلدان ونشأ الاستعمار في خارجها. وكل ذلك من اجل زيادة الانتاج. اما الفلسفة التي استندت عليها فكانت المادية التي تؤمن بالعلم والتقنية المنفصلين عن قيمتهما ، مما ادى الى ظهور النظريات المادية التي ادت بدورها الى تآكل الاسرة.

مرحلة الحداثة: وهي مرحلة انتقالية قصيرة، استمرت من خلالها النفعية. واصبح السوق خاليا من القيم.Business is business وجرى استبدال الاستعمار العسكري الى استمار سياسي واقتصادي وثقافي.

مرحلة ما بعد الحداثة: اصبح الهدف الاساس من الوجود هو الاستهلاك. وادى ذلك الى تضخم الشركات والمنظمات، وجرى التحول الى قضايا البيئة والأيدز وثورة المعلومات، وتردي وضع الاسرة، وغياب المعايير والثوابت التي كانت تحكم اخلاقيات المجتمع و توجه التطور العلمي والتقني.

العلمانية في العالم العربي والاسلامي

تعتبر العلمانية من ضمن الفكر الوافد مع الاستعمارعلى العالمين العربي والاسلامي، لذلك لقيت ما لاقاه الاستعمار من رفض واستهجان. واصبحت من بين الموضوعات المثيرة للجدل في فكرنا المعاصر. وقد صدر كتاب عن العلمانية عام 2000 بعنوان "العلمانية تحت المجهر" يعتبر ابرز ما كتب عن الموضوع. وفيه يجري نقاش بين شخصيتين: احداهما تدافع عن العلمانية والاخرى ناقدة لها. يقول عبد الوهاب المسيري وهو ينتقد العولمة " ان العلمانية متتالية تاريخية تطورت بشكل حصري في السياق الغربي وعكست الازمات والحلول والصراعات والمساومات السياسية والفكرية والنظرة الفلسفية المتكونة وتوترات علاقة السلطة الدينية بالزمنية."

ويرى عزيز العظمة وهو يدافع عنها "ان الخطاب العربي المعاصر حول العلمانية تناولها تناولا سطحيا على صورة ايديولوجية مبتسرة يغلب فيها السجال على النظر المتروي وعلى الاعتبار التاريخي".

والطريف ان العظمة الذي ينتقده المسيري بمحاولة فرض ما هو اجنبي على الواقع العربي، وقع اسيرا لما دعاه هو نفسه "سجالا".

عقيدة القضاء والقدر

عندما نطلع على قصة مسير السبايا من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام، نمر مرور الكرام على حادثة الحوار بين الإمام زين العابدين (ع) والطاغية ابن زياد، عندما سأل ابن زياد عمّن يكون (علي بن الحسين)، إذ قال: ألم يقتل الله عليا بن الحسين؟ أجابه الإمام: بل قتله الناس. قال: بل قتله الله. قال الإمام: الله يتوفى الأنفس حين موتها.

بيد أن المتمعن في الحوار سيتوصل إلى نتيجة مفادها ان الإمام (ع) كان يدافع عن فكر أهل البيت فيما يخص عقيدة القضاء والقدر، إزاء عقيدة بني أمية التي كان يصر عليها ابن زياد.

بدءا، هنالك عقيدتان ظهرتا في العهد الأول للإسلام. الأولى ما يسمى بالقدرية ويقول متتبعوها بحرية إرادة الإنسان وقدرته على أعماله. وهي اسم يطلق على من اعتقد وقال بحرية إرادة الفرد وان الإنسان مسؤول عن أفعاله. والمعتزلة هم ابرز فرقة تبنت تلك العقيدة. وقد سموا القدرية، وهي إشارة إلى قدرة الإنسان على فعاله (ولا علاقة للجبر بما يبدو من التسمية ظاهريا) (موسوعة المورد، 1995: 218) . وقد ورد في الموسوعة العربية الميسرة (2001: 1847) أنهم جماعة من التابعين، يقولون بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله. وكان على رأسهم معبد الجهمي وغيلان الدمشقي)، وقد مهدت تلك الفكرة لأفكار المعتزلة. لذلك تسمى المعتزلة أحيانا (القدرية) .

أما العقيدة الثانية فهي الجبرية، وهي طائفة ظهرت في القرن الأول الهجري، وأشهر شخوصها هو جهم بن صفوان، لذلك فأحيانا تسمى الجهمية، وهم يقولون أن الإنسان مجبر في أعماله ولا اختيار له ولا قدرة، بل هو مجبور وعاجز عن ان يعمل شيئا إزاء ما عُمل بالفعل، وان الله تعالى قدّر الأعمال وخلقها منذ الأزل (المصدر السابق: ص 845)، وقد عارضهم المعتزلة لأن ذلك يلغي المسؤولية ويعطل الجزاء.

ولكن، وحسب منهج أهل البيت (عليهم السلام)، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) إنما هو الأمر بين الأمرين، والطريق الوسط بين القولين. وكان يعجز عن فهمه أمثال أولئك المجادلين من أهل الكلام، ففرّط منهم قوم وأفرط آخرون.

ويظن البعض إن ذلك من مكتشفات فلاسفة الغرب المتأخرين. ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) كلمته في ذلك (لأجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) . وخلاصة القول أن أفعالنا نحن الذين نقوم بها ونحن أسبابها الطبيعية. وهي تخضع لقدرتنا واختيارنا. كما أنها من جهة أخرى مقدوره لله تعالى وضمن سلطانه لأنه هو الذي يفيض الوجود ويعطيه. وهو تعالى لم يجبرنا على فعل شيء، لأن ذلك يقتضي أنه عندما يعاقبنا على المعاصي فهو يظلمنا. كما انه لم يفوّض إلينا خلق تلك الأفعال بالشكل الذي يجعلها تخرج من سلطانه.

ويقول الشيخ المظفر في (عقائد الامامية، 1961: 45) : إن أقدام الكثير من المتكلمين زلت في ذلك. وبما أنه فوق مستوى قدرة الرجل العادي. يكفي ان يعتقد به الإنسان إجمالا على انه أمر بين أمرين ليس فيه جبر ولا تفويض. كما انه ليس من الأصول الاعتيادية لنعتقد به على نحو التفصيل. لقد ورد ذلك في كثير من أقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) مما لا مجال لذكره في هذه العجالة. وما ورد في بداية المقال من محاورة دليل على ذلك. وقد ورد في خطب الإمام علي (عليه السلام) ما يؤكد على حرية الإنسان في فعاله ولكن ليس له

اختيار فيما يخص خلقه أو موته. فليس لنا ان نعين تاريخ ولادتنا أو زمان موتنا. فكل ذلك خارج عن إرادتنا (أنظر الشيرازي: نفحات الولايه، 1430 هـ /ج 3 ص 22) .

المجتمع العراقي

المتدينون...واللامتدينون

يحكى أن أحد المحتاجين توجه إلى بعض المؤمنين طلبا لمساعدتهم بخصوص ابنته الوحيدة التي كانت بحاجة إلى إجراء عملية ولم يكن لديه ما يكفي من المال. تراوحت استجابات من كان يظنهم على قدر كبير من الإيمان والتقى بين مستجيب وغير مستجيب وبما لا يؤهله لأجراء العملية. ومرة وبينما كان مارا بمجموعة لم يكن يعرف أنهم سكارى إلا بعد حين طرح الأمر عليهم. كانت استجاباتهم مشجعة جدا. فقد أخرجوا كل ما كانوا يملكون، بينما انخرط بعضهم بالبكاء والتأسي لحاله. وكان ما حصل عليه منهم من مال يكفيه لأجراء العملية. طلب منه الحاضرون أن يدعو لهم الله مقابل تعاطفهم معه. فما كان منه إلا أن استجاب لهم في الحال قائلا: اللهم متعهم بما هم فيه ولا تهدهم إلى طريق الصالحين!!!

كان لإيراد هذه الحكاية هنا ما يبررها. فقد كنت مرة في نقاش مع أحد الأصدقاء. وكنا نتكلم عن أحد البزازين. وكنت أؤكد على نزاهته في حين راح صديقي يؤكد لي عكس ذلك. كان آخر ما قلته دفاعا عنه هو أنه مواظب على الحضور إلى أحد المساجد لإقامة الصلاة والقول بتولي أعمال البر والإحسان المتمثلة في تقديم العون للفقراء والمعوزين. انفرجت أسارير صديقي وضحك وهو يقول: حتى أنت انطلت عليك اللعبة! قلت وأية لعبة تقصد؟ قال: لعبة التستر بستار الدين. قلت: وما دليلك؟ قال: سل أصدقاءنا فلان وفلان. سيخبرونك عن حقيقة هذا الرجل.

عند اتصالي بأصدقائنا وسؤالي عن ذلك الرجل، سمعت العجب. كان الرجل لا يتأبى عن ممارسة أي سلوك شائن يجلب له المنفعة، سواء أكان ربى أو نجش أو ما

إليها. فكانت ثروته كلها حرام في حرام! كما أن قوله بمساعدة الفقراء والمحتاجين لم يكن إلا إدعاء.

إلى هنا وليس في الأمر غرابة لمن عاش ما في المجتمعات الشرقية من إزدواجية. لكن السؤال الواجب طرحه هنا هو: لماذا كان (أو أصبح) الأمر هكذا؟ لماذا (يؤتى من مأمنه الحذر؟) فالمفروض أن المرء يطمئن لمن تشبث بالإيمان، ودخل قلبه ذكر الله ورحمته. لماذا اختلف الأمر هكذا؟ لماذا أصبحنا نحسب لأمورنا ألف حساب لو كانت تتعلق بمن كان محسوبا على الدين؟

وهذا يذكرنا بالحديث الشريف الذي ينص على أننا ينبغي ألا نخاف على الدين عندما يلي أمورنا أهل الدين الحقيقيون ولكن عندما يلي تلك الأمور من ارتدى رداء الدين والدين منه براء.

ولله في خلقه شؤون

المستشرقون والتعاطف مع الإسلام

كان للمستشرقين دور كبير في نقل رسالة الإسلام إلى العالم. وكان ذلك على وجهين: فمنهم من كان متحاملا على الإسلام والرسول محمد (ص) خصوصا والمسلمين بشك عام ، وبذلك نقلوا الإسلام مشوها. لكن ذلك لم يمنع من أن يكون البعض منهم منصفا لهذه الرسالة العظيمة بعد أن استشفوا من أنها رسالة عظيمة موجهة لكافة بني البشر،وبذلك كان النقل أمينا إلى حد ما.

ومن هؤلاء المستشرقين المنصفين المستشرق الانكليزي سير توماس ووكر آرنولد Sir Thomas Walker Arnold (1864–1930) . وقد ورد في الموسوعة العربية الميسرة (طبعة 2001) ما نصه: تتسم كتاباته عن تاريخ الإسلام بالحياد والإنصاف. ويقول عنه المرحوم عبد الرحمن بدوي في (موسوعة المستشرقين طبعة 2003) ما نصه: مستشرق إنكليزي متعاطف مع الإسلام.

نال آرنولد تعليمه في مدرسة بلموثPlymouth الثانوية. بعدها انتقل إلى مدرسة مدينة لندن City of London School عام 1880 للدراسة فيها. ومن ثم انتقل إلى جامعة كيمبرج عام 1882 حيث شجعه كل من أدورد بيلس كورل ووليم روبرتسون سمث على الخوض في الدراسات الشرقية.

وفي الهند قام بتدريس الفلسفة الإسلامية لمدة عشر سنوات فتحت أمامه آفاقا شاسعة عن الإسلام. وقد قام بنشر تعاليم الإسلام بين مريديه من الانكليز والهنود. وبدأ يرتدي الزي الإسلامي المعتاد لدى المسلمين الهنود. وألف جمعية (الواجب) كان الهدف منها تجديد الإسلام عن طريق الجمع بين الثقافة الإسلامية والفكر الأوروبي الحديث. وفي ذلك الحين ألف كتابه الأول (الدعوة الإسلامية The Preaching of Islam) عام 1896. ثم عين أستاذا للفلسفة في كلية مدينة لاهور. وقد تتلمذ على يديه هناك الشاعر الكبير محمد إقبال اللاهوري الذي كان يتبنى فكرة إنشاء دولة مستقلة للمسلمين الهنود باسم باكستان.

عاد آرنولد إلى لندن عام 1904 ، وقام بتدريس اللغة العربية في جامعة لندن. دعته جامعة القاهرة (الجامعة المصرية آنذاك) ليكون أستاذا زائرا عام 1930. وقد قام بالتدريس بقسم التاريخ فيها. عاد إلى لندن في ذلك العام ، وتوفي فيها إثر نوبة قلبية مفاجئة وهو في السادسة والستين من العمر.

يعود السبب في قلة إنتاجه العلمي إلى انشغالاته بالأعمال الإدارية. ترجم كتابه (الدعوة الإسلامية) إلى اللغتين التركية والأوردية ، وفي الأربعينات إلى العربية.

وعندما كان في الهند ، ألف كتيبا عن (المعتزلة) عام 1902 هو (The Mu'tazilah) . كما أنه ألف كتابا عن (الخلافة The Caliphate)، ثم أعقبه بكتاب (الدين الاسلامي The Islamic Faith) عام 1928. وقد إشترك في وضع (موسوعة الدين والأخلاق) بكتابة بعض المواد. وقد كتب عدة مقالات في (دائرة

المعارف الإسلامية) . كما اشترك مع الشاعر والناقد الفني لورنس بنيون في وضع مجلد بعنوان (الرسامون في بلاط المغل الكبار) عام 1921. كما أن له دراسة عميقة هي (التصوير في الاسلام Painting in Islam) عام 1928. وله أيضا (الكتاب الاسلامي The Islamic Book) عام 1929 بالاشتراك مع المستشرق النمساوي أدولف كروهمان المختص في تاريخ الفنون الإسلامية. وله دراسة بعنوان (بهزاد ورسومه في مخطوط ظفرنامة Bihzad and his Paintings in the Zafarnamah) عام 1930. كما أن له (محاضرات عن العهدين القديم والجديد في الفنون الدينية الإسلامية The Old and New Testament in Muslim Religious Art) وقد نشرت بعد وفاته عام 1932.

المستشرقون والتحامل على الاسلام

سبق وأن تحدثنا عن أحد المستشرقين وكيف قدم خدمة للاسلام وهو سير توماس ووكر آرنولد. واليوم نتحدث عن هنري لامنس (1862–1937) وكيف أنه كان حاقدا على الاسلام والمسلمين. على أن الغرض من ذلك هو تسليط الضوء على مثل هؤلاء الحاقدين ومن باب (اعرف عدوك) . و نعتقد أن هؤلاء المستشرقين المغرضين يشكلون الأساس لما وصلت اليه الأمور في الوقت الحاضر اذ تشكل (الاسلامفوبيا–أي رهاب الاسلام والخوف منه) الحجر الأساس في العلاقة بين الغرب والاسلام، وبما جنت أيديهم وأيدي من يحسبون على الاسلام.

هنري لامنس مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية لبناني الاقامة (الموسوعة العربية الميسرة– الطبعة الثانية 2001) . وكان شديد التعصب ضد الاسلام "يفتقر افتقارا تاما الى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها" النماذج من بين المستشرقين الذين لم يدخروا جهدا في محاربة الاسلام. ويقول عنه محمد كرد علي "إنّ لامنس نشر أخطاءه وأكاذيبه في دائرة المعارف الإسلامية. ومن عمله تحريف آيات القرآن. وحذف ما لا يروقه من كتب المسلمين وخلط الآيات القرآنية بأبيات الشعر.

وجعل الأحاديث النبوية من كلام بعضهم. وإيراد الخرافات من كتب الوضاعين والقصاصين مدعيًا أنّها منقولة من كتب الثقات الأثبات." كما وردت انتقادات لأعماله هذه على أيدي مستشرقين آخرين من قبيل المستشرق فاييت وغيره.

عين عام 1897 معلما للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين في بيروت، ثم استاذا في معهد الدروس الشرقية عام 1907. وفي عام 1927 خلف لويس شيخو بعد وفاة الأخير في ادارة مجلة (المشرق) وهي مجلة فصلية كان يصدرها اليسوعيون في بيروت. كان لامنس يكتب موضوعاته بالفرنسية وتترجم وتنشر بالعربية في تلك المجلة.

تتمحور كتابة لامنس حول محورين: السيرة النبوية و بداية الخلافة الأموية. وله كتابات اخرى في مواضيع اخرى. فقد كتب في السيرة النبوية كتبا هي: (مهد الاسلام) و (مكة عشية الهجرة) و (الطائف عشية الهجرة) و (غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة) و (المعابد قبل الاسلام في غربي الجزيرة العربية) . وهو في هذه المواضيع مجرد ناقل لما كتبه الباحثون قبله.

كتب لامنس خمسة كتب اخرى تتعلق بالنبي (ص) وفاطمة الزهراء (ع) وتاريخ السيرة. وهي: (القرآن السنة كيف ألفت حياة محمد) و (هل كان محمد أمينا؟) و (عصر محمد وتاريخ السيرة) و (فاطمة وبنات محمد: تعليقات نقدية لدراسة السيرة) و (الحكومة الثلاثية من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة) . وفي هذه المجموعة يكشف لامنس عن كل تحامله وأحقاده على الاسلام. وقد زعم أن القرآن هو مصدره الوحيد في كل ذلك وانه تجنب كل كتب الحديث لأنها موضوعة لغايات معينة. وهو يلقي آراءه جزافا ودون دليل. ولم يكن مطلعا على التاريخ كما كان الأمر مع بعض الباحثين من أمثال كولدتسيهر وغيره. على أن أبشع أفعاله هي اشارته لبعض الهوامش دون أن يكون لها وجود. كما أنه كان يلوي النص ليا خبيثا من أجل توجيهه الوجهة التي يريدها.

أما عن كتاباته حول الدولة الأموية، فقد كتب لامنس ستة كتب: (دراسات عن معاوية الأول) و (خلافة يزيد) و (زياد بن أبيه) و (معاوية الثاني) و (ودراسات عن عصر الامويين) و (خلافة مروان الاول) . وفيها بالغ في تمجيد الأمويين بدافع الحقد على الاسلام، وذلك بتبرير جرائم الامويين عام ة ويزيد خاصة.

المسلمون وإمارات الإسلام

كنا نتداول في أعوام الستينات نكتة مفادها أن مجلس السوفييت الأعلى الهيئة التي كانت تحكم الاتحاد السوفيتي السابق إبان سباقه مع أمريكا في إستعمار الأرض وغزو الفضاء، طرح سؤالا عن أفضل الأمم التي ستسود الأرض في المستقبل. وانبرى كل عضو يطرح رأيه ويقدم تبريراته. رشح البعض اليابان والبعض الآخر أمريكا والبعض الآخر الألمان، وما إلى ذلك. لكن أحدهم قال: إنهم العرب!!!! ولما سألوه عن المبرر والمسوغ لذلك، قال: كل الأمم ستنتقل إلى الفضاء مستقبلا ويبقى العرب سادة الأرض!!!!!!

وأستميح القارئ عذرا في أني سأتكلم عن العرب والمسلمين كفئة واحدة على حد سواء!!!! فواقعهم بنفس الدرجة من التردي. ناهيك من أن العرب هم رأس المسلمين وقادتهم إلى كل هذا التدهور والانحدار.

ويحكى أن المرحوم محمد عبده قال بعد أن زار بعض الدول الأوربية: لقد رأيت هناك إمارات الإسلام ولم أر مسلمين، وهنا–أي في العالم الإسلامي–أرى مسلمين دون إمارات الإسلام. ونحن نقول للمرحوم محمد عبدة اليوم: فلتقر عينك يا سيدي، لقد ضاع الخيط والعصفور، فقد ذهب المسلمون اليوم إلى أوروبا ونقلوا كل مهازلهم إلى هناك!!!! انتقلوا إلى هناك بطائفيتهم المقيتة ووهابيتهم الفاسدة ومفخخاتهم التي لا ينجو منها مسلم ولا غير مسلم إلا الصهاينة الذين تحالفوا معهم. وكما قال الشاعر:

أرى علل الإسلام فينا كثيرة   لكنما الإسلام فينا محطم

فهذا شيخ عربي مسلم محسوب على الدين يضع على النافذة ستراً. ولما سألوه لماذا هو يصنع ذلك، قال: كي لا أرى القردة والخنازير!!! وما أجدر ذلك الشيخ البائس بذلك الوصف!!! فهو الذي يفتي بقتل الناس من كل المشارب، بما فيهم المسلمون، لأنهم ليسوا وهابيين على دينه!!! وأقول لو أن ذلك الشيخ القميء يعيش في بلده حيث الدكتاتورية المقيته، هل كان سيعبر بمثل هذه الصراحة عن رأيه؟! لقد تناسى ما يتمتع به من حرية وحرية تعبير عن الرأي في ذلك البلد الأوروبي!!!!

ولا يعزب عن أذهاننا ما كان يقوله مفكرون وكتاب غربيون كبار بشأن الإسلام والإشادة به بوصفه ديناً يحل مشاكل الدنيا بشرعته السمحاء. وقد انتقل برناردشو إلى العالم الآخر عام 1950 وهو يحمل أروع انطباع عن الإسلام. فماذا لو رأى المسلمين بجواره وهم على هذه الحال!

على أن كل الدلائل تشير إلى المزيد من التدهور في المستقبل!!! طالما أننا تركنا شرعة الإسلام ومنهاجه وراحت تلعب بنا الأهواء ذات اليمين وذات الشمال. يعزز ذلك غياب أية دلائل تشير إلى أن الله سيغير ما بنا لأنه سبحانه اشترط لفعل ذلك أن نغير ما بأنفسنا.

توسع الكون بين القرآن الكريم والعلم الحديث

قبل الخوض في موضوعنا هذا، لا بد لنا من القول ان التدبر فيما جاء في القرآن الكريم من اعجاز علمي لا يعني اننا نحاول ربط ايات القرآن الكريم بما توصل اليه العلم الحديث، فهي محاولة لا شك فيها أخذ و رد وربما تكون غير موفقة. بيد ان هذا الأمر لا يعني أننا نغض الطرف عما ورد في كتابنا الكريم من الماعات واشارات صريحة لتلك الاعجازات العلمية– وما أكثرها!

ومن اسباب تناول القرآن الكريم للآيات العلمية، وهو كتاب هداية وليس كتاباً علمياً، انما هو لابتغاء الوسيلة للتدبر في ما خلق الله سبحانه من موجودات

والتأمل فيها وهي التي يعتبرها سبحانه آيات للحق تهدي للتوصل الى عظمة الخالق والتقرب اليه.

وحديثنا هذه المرة عن الآية 47 من سورة الذاريات ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ التي يذكر لنا فيها الخالق سبحانه كلاما صريحا عن حالة اتساع الكون المطردة. فكلمة (موسع) اسم فاعل. وهي—كما ينص على ذلك اللغويون—تدل على استمرارية الحدث.

كان العلماء القدماء يقسمون النجوم الى نوعين. فمنها الثابت ومنها المتحرك. بيد ان الآيات القرآنية تؤكد ان كل النجوم متحركة. وقد قال سبحانه في وصف الشمس والقمر ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ (الأنبياء| 33) . كما ان الحضارات السابقة كانت تظن أن عدد النجوم لا يتجاوز 2000 نجمة منتظمة في شريط ضيق لا يبعد عنا سوى بضعة كيلومترات. بيد ان العلم الحديث اثبت ان هنالك اكثر من 100 مليار مجرة في الكون، وتحوي كل مجرة اكثر من 200 مليار نجم وكوكب[1]. وتجري القياسات هنا بالسنة الضوئية—او ما يسمى سرعة الضوء velocity— أي ما يقطعه الضوء خلال سنة، وهو ما يبلغ 186 ألف ميل في الثانية. أي 6 مليون مليون ميل في العام[2]. فكم من مليارات النجوم توجد في الكون؟!!! ومما لا شك فيه ان تلك النجوم —كما سنرى—يستعصي عددها على الحصر. فنحن لا نرى سوى القليل الاقل منها. أما ما يخفى علينا فهو الكثير الأكثر. هذا ناهيك عن انطلاقها في الفضاء وبسرعات لا يفقهها العقل البشري. وهذا مصداق قسمه تعالى بمواقع النجوم وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (الحاقة|38-39) .

---

(1) د. محمد مختار عرفات، اعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، 2007: ص 39.
(2) د. احمد زكي، مع الله في السماء، 1984، ص194).

بيـد ان العلمـاء في بدايـة القـرن العـشرين- وخاصـة آينـشتاين في نظريتـه النسبية Theory of Relativity- توصلوا الى ان الكون في حالة توسع مستمر وبسرعة الضوء، أما استمراره في التمدد الى ما لا نهاية او تباطؤه اذ يتوقف بعدها ويرتد على نفسه، فهو امر يعتمد على ضخامته[3]، وهذا الاكتشاف هو اهم ما توصل اليه العلم الحديث، وهو مما لا يدع مجالا للشك، لكن الاستقصاء يدور الآن حول كيفية حدوثه[4].

بدأت القصة عام 1900 عندما لاحظ علماء الفلك ان الضوء الناشئ في المجرات البعيدة يتحول باتجاه اللون الأحمر للطيف وسمي ذلك بالانزياح الاحمر The Red (Slipping) Phenomenon . وهي الظاهرة التي تنشأ من ابتعاد تلك النجوم عنا. وهذا ما اكد لآينشتاين ان الكون محدب مغلق Closed Convex ويتسع بشكل دائم. وقد شك آينشتاين بمعادلاته في بداية بحوثه في النظرية النسبية لأنها أظهرت ما يخالف آراء العلماء آنذاك من ان الكون ثابت وساكن. وقد ادى ذلك الى توقفه عن البحث. وقد عاد آينشتاين عام 1931 لاكمال البحث في نظريته بعد ان تركها لما يقارب ربع قرن عندما تأكد هو والعلماء الآخرون من أن الكون في حالة توسع دائم، وقد ساعدهم في ذلك اعتمادهم على ظاهرة فلكية معروفة تسمى (مفعول دوبلر Doppler effect) نسبة للعالم جوهان كريستيان دوبلر (1803-1853)، التي تفسر اختلاف ألوان النجوم خلال ابتعادها عن الأرض بانزياحها نحو الأطوال الموجية الأكبر حسب ظاهرة (الانزياح الأحمر)[5]، كما اسلفنا.

---

(3) فرانسيس كريك، طبيعة الحياة، 1988 ترجمة د احمد مستجير: ص 32.

4) Maurice Bucaille, The Bible, the Qur'an and Science, 2001: pp. 166 –7.)

(5) د.محمد مختار عرفات، المصدر السابق، الصفحات 35-38). (انظر كذلك د محمد فوزي الدريسي، 2010، نهاية الكون بين العلم والقرآن الكريم ص 47). (انظر كذلك د احمد زكي، المصدر السابق: ص 215).

وقد أثبت علماء الفيزياء الفلكية ذلك باستخدام طيف المجرات. فالمجرات تبتعد عن بعضها بسرعات تقارب سرعة الضوء. وهذا أيضا مصداق لقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (الواقعة| 75-76) . ولم يتوقف بحث العلماء عند هذا الحد فحسب، بل انهم لا زالوا يفكرون في ما سيؤول اليه ذلك التوسع[6]. كما انهم يتساءلون عما يملأ الفراغ المتأتي من تباعد تلك المجرات، ويقولون ان الهيدروجين يقوم بذلك الدور في عملية تدعى (الخلق المستمر) [7].

ولهذا فقد حثنا سبحانه على التدبر في آيات كثيرة منها ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت| 20)، ومنها ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الجاثية| 3)، ومنها ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران|190)، ومنها ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس|6)، ومنها (ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار...لآيات لقوم يعقلون) (البقرة|164)، ومنها (أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء...) (الأعراف|185) وغيرها كثير. فسبحان الخلاق العظيم!

حب اهل البيت بين العقل والعاطفة

نحن اتباع اهل البيت، فتحنا اعيننا على الحب الفطري للرسول وآل البيت، وعلى الاعتقاد بولاية امير المؤمنين (ع)، وهذه لاشك نعمة جاد علينا بها الخالق فطوع اهلينا للقيام بادائها وايصالها الينا. وبهذا الصدد يقول الشاعر:

---

(6) محمد صالح المحب، 1992، من الذرة الى المجرة: ص 92 -94) .

(7) برتراند رسل، الف باء النسبية، 1965، ترجمة فؤاد كامل: ص 114) .

لا عذب الله امي انها شربت ... من خير ثدي حباه الله بالمنن
وارضعتني بأيمان على ثقة ... حب الوصي وغذتته باللبن
وكان لي والد يهوى ابا حسن ... فصرت من ذي وذا اهوى ابا حسن

ومن اجل اكمال تلك النعمة، وصقلها والسير في الوجهة التي ارادها الله، ينبغي ان نطلع على سيرة الرسول (ص) واهل بيته الميامين عليهم السلام، و نتحقق من الكيفية التي يريدون من اتباعهم ان يكونوا عليها. ولاعطاء الموضوع الاهمية التي يستحقها، لابد من تناول النقاط الثلاث التالية– من بين عدة نقاط اخرى–:

1) القدوة الحسنة: فنقرأ مثلا عن الامام الصادق (ع) انه يقول: كونوا دعاة لنا صامتين. وقد سئل كيف يكون الداعي صامتا، قال ان يكون عملكم هو الدليل على كونكم من شيعتنا. كما انه (ع) قال: اقتدوا بائمتكم في التعام ل مع الناس، كي يقول من يراكم: رحم الله جعفر بن محمد، كم هذب اتباعه. وسئل احد الصالحين لو انه اراد ان يجد الناس على حقيقتهم، فهل يذهب الى المسجد؟. فقال ذلك الصالح للسائل: بل اذهب الى السوق. والقصد ان الناس يظهرون على حقيقتهم ليس من خلال كثرة العبادة وطول السجود، فقد يستوحش المرء لعدم اداء ذلك، كما يقول الامام الصادق (ع)، اذ يقول ما معناه: لاتغرنكم كثرة صلاة المرء وطول سجوده، فلربما تعوّد ذلك. بل ان الناس يظهرون على حقيقتهم من خلال تعام لهم مع الآخرين، وخير ما يتجلى ذلك في السوق. وهذا مصداق قول الشاعر:

اذا غاب اصل المرء فاستقرِ فعله ... فان دليل الفعل ينبو عن الاصل.

2) المغالطات وسوء الفهم: هنالك الكثير بين ظهرانينا ممن يفسر الايات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال اهل البيت على هواه، وبما يعود عليه بالنفع. فمثلا القول ان من صام او حج او قام بفعل معين مما اوجبه الله عليه، يُغفر له من ذنوبه ما

تقدم وما تاخر، يفسره اولئك على ان غفران الذنب يشمل ما سبق وما ياتي. وهو لا شك ليس المقصود في الحديث، انما المقصود هو ما سبق من الذنوب، المتقدم منها: أي الذنب السابق-في بداية الحياة، مثلا- وما تاخر: أي الذنب السابق ايضا-الذي حدث فيما بعد، أي ان كلاهما يعودان لنفس المرحلة.

3) الفرق بين الواجب والمستحب: ينصرف ذهن البسطاء منا-والكثير ممن يتخذون الدين لباسا وغطاءً- الى ان ما نؤدي من اعمال مستحبة كاكرم الضيف وزيارة الائمة واكرام زائريهم وما الى ذلك هو افضل ما يرضي الله عنا، وهو يعوض عن القيام بما هو واجب من قبيل الصلاة اليومية ودفع الخمس والزكاة وما اليها. بلى، فاعمال من هذا القبيل هي من المستحبات المندوبة، لكنها لا ترقى الى مستوى الواجبات ولا تعوض عنها، كما انها-أي المستحبات-لا تُقبل دون رصيد من الواجبات. حتى اننا بتنا نجد من يخصص من امواله ما يقيم به الولائم لما فيها من ابهة ودنيوية، وهم يعتبرون ذلك مما يطهر اموالهم ويزكيها. وفي رمضان مثلا وفي الازمات، يقوم البعض-من الباعة والتجار خاصة- باستغلال الناس، ثم انهم يقومون باعمال مستحبة من قبيل تقديم الخدمات للزائرين في مواسم الزيارات، ظنا منهم ان الاخيرة اهم من الاولى، او انها تكفّر عن التقصير في الواجبات.

وهذا ما يناقض ما اوصانا به الله في كتابه وعلى لسان نبيه وسير ائمتنا الطاهرين.ولا شك ان تجلية الامر هي من ضمن واجبات القائمين على الدين من محدثين وكتاب ومحاضرين مرشدين وموجهين وقراء وطلبة حوزة ومثقفين متدينين وغيرهم.

وفيما يخص بكاءنا وتأسينا لأهل البيت،نتساءل: ما الفرق بين ان نستمع الى قصة ماساوية او نشاهد فلما تراجيديا، فنذرف الدموع على ما فيهما من اسى وبين التاسي والاعتبار بالمآسي التي لاقاها أهل بيت النبوة على ايدي الوثنيين الجدد، رغم ما اراده الرسول (ص) من ان يكون جزاء تبليغه الرسالة المودة في القربى؟ في كلتا

الحالين تلعب العواطف بالنفس الانسانية. لكن امر اهل البيت شيئ مختلف تماما. فالنبي وآله الصالحون لم يطلبوا منا البكاء على مآسيهم دون اخذ العبرة والاعتبار من تلك المآسي. فاول ما طلبوا ويطلبون منا هو ان نسير على هديهم كما رسمه لهم الله تبارك وتعالى. ويأتي التأسي على ما لاقوه من ظلم وجور لاحقا. وبذا نكسب الامرين معا: رضا الله ورضا رسوله واهل بيته.

أربع معجزات في أول سورة الروم المباركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الروم (الروم|2-4) .

وردت في القرآن الكريم تلميحات كثيرة عن كثير من المعجزات –سواء على مستوى وقائع العلوم او التنبؤ بالمستقبل. وحديثنا اليوم عن النوعين من المعجزات مما ورد في بداية سورة الروم.

ولنبدأ بتعريف المعجزة. ورد في الموسوعة العربية الميسرة [8] بخصوص تعريف المعجزة، هي انها " أمر خارق للعادة، يعزى حدوثه الى الله." كما ورد في موسوعة المورد [9] انها "حادثة مذهلة خارقة للطبيعة" وانها " الحادثة التي تتعارض ظاهريا مع نواميس الطبيعة أو قوانينها والتي لا يمكن تعليلها الا بالقول انها النتيجة المباشرة للتدخل الالهي، او النتيجة الحتمية لعمل بعض من النواميس أو القوانين التي لا تزال افهام البشر عاجزة عن فهمها."

(8) الموسوعة العربية الميسرة الطبعة الثانية 2001 (ص 2297) .

(9) موسوعة المورد الطبعة الثانية 1991 المجلد السابع (ص 38) .

وفي الآيات المباركة قيد البحث–وهي جزء من سورة الروم التي اتخذت اسمها من هذا الحدث– وقع ما تشير اليه الآيات خلال اقل من عشر سنين[10]. وكانت الآيات الشريفة واثقة من ان ذلك سيقع في غضون تلك الفترة.

وكان في تلك الحادثة ان ألحق الفرس بقيادة ملكهم سابور هزيمة ساحقة بالبيزنطيين (الروم)، مما مكن الفرس من الاستيلاء على بلاد الشام وما جاورها من شمال الجزيرة العربية التي كانت قبل المعركة خاضعة للبيزنطيين. وقد أُرغم هرقل ملك الروم للتراجع حتى انحسر نفوذه على حدود عاصمته القسطنطينية[11].

ويروى عن الامام الباقر (ع) انه قال ان النبي (ص) ارسل رسولين لتبليغ الرسالة، احدهما الى قيصر الروم والآخر الى ملك الفرس، فعاد الأول معززا مكرما مع بعض الهدايا، في حين قتل الثاني. وكان أمر الله جزاء لذلك ان جعل النصر لقيصر الروم على ملك الفرس[12].

كان القرآن الكريم في تلك الفترة يتنزل على الرسول الكريم (ص)، اذ كان الصراع في مكة بين المؤمنين والمشركين. أحزن أمر انهزام البيزنطيين المسلمين كثيرا، باعتبار ان الروم هم من الكتابيين وهم الاقرب للمسلمين. وفي الجانب الآخر، فرح المشركون.

وتكمن المعجزة في ان الروم كانوا في أشد حالات الضعف، لكن القرآن تنبأ في أنهم سينتصرون خلال فترة وجيزة–بضع سنين. ولم يقتصر الأمر على زمن النصر، بل وحتى ذكر المكان الذي ستتم فيه المعجزة.

في الآيات المذكورة هنالك اربع معجزات:

---

(10) الباقر، صاحب ناصر سعيد 1381 هـ ش علوم القرآن في آيات الرحمن، قم: دار التفسير. (ص 190).

(11) عرفات، محمد مختار، 2007 اعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، دمشق: دار اقرأ. (ص 84).

(12) علي، ميراحمد، ترجمة القرآن 1988 (ص 1206).

1) مكـان المعركـة: وقـد وصـفت الاية ذلك المكـان بـ-ادنـى الارض. والـصفة (ادنـى) تعني اما (اقـرب) أو (أخفـض) . والمعنـى الأخيـر كـان هـو الأنسب في نظـر المفسـرين قبل ان يأتينا العلم الحديث ليقول ان المكان الذي حصلت فيه (معركة مجدو) هـو أخفـض نقطـة علـى سـطح الأرض. وتقـع هـذه البقعـة قـرب البحـر الميـت، المستمر بالانخفـاض عـن سـطح البحـر. وكـان أنـذاك بعمـق 390 مترا عـن سـطح البحـر. امـا الآن فهو منخفض بمقدار 414 مترا [13].

2) الوعـد الاعجـازي بالنـصر:. فقـد تحقـق ذلـك في معركـة ايسوس عـام 622 م. ثـم ان المعركة انتقلت الى بلاد فارس عام 624م.

3) زمـن الانتـصار: وقـد حـدد القـرآن الكـريم ذلـك في (بـضع سـنين) . وكلمـة (بـضع) تعني في اللغة العربية أقل من عشرة. وقد حدث ذلك في تسع سنين بالتحديد.

4) يوم فرح المؤمنين: وقد كـان ذلك فعـلا لأنـه تـزامن مـع انتـصار المسلمين في معركـة بـدر الكـبرى في عـام 624م. كـان المسلمون عنـد نـزول هـذه الآيـات محاصـرون في شعـاب مكـة، وملاحقون من اعدائهم.

كيف كان لمحمد-الرجل الأمي-ان يتوقع كل ذلك؟!!! لا شك انه من لـدن عليم خبير.

العولمة

تعني العولمة -في المجال الاقتصادي- "الغاء القيود على الحركة للناس والاموال والسلع والخدمات والمعلومات بين الدول على النطاق الكوني بحيث تصبح الكرة الارضية اقرب ما تكون الى سوق واحدة" (الموسوعة العربية الميسرة، 2001) . وهـي ايضا مصطلح يعني حرفيا "تلك العملية التي يتم فيها تحويل الظواهر المحلية أو الإقليمية

(13) عرفات، المصدر السابق (ص 86) .

إلى ظواهر عالمية" (ويكيبيديا) . ويمكننا القول انهاعملية يتم من خلالها تعزيز الترابط بين شعوب العالم المختلفة من اجل اقامة مجتمع واحد تتضافر فيه الجهود لتحقيق ما هو أفضل. ويقول العالم والمفكر نعوم تشومسكيNoam Chomsky أن مصطلح العولمة قد استخدم أيضًا في سياق العلاقات الدولية للإشارة إلى شكل الليبرالية الجديدة للعولمة الاقتصادية.

تباينت الاراء حول نشاة العولمة ، فمن المفكرين من يعتقد انها من الافكار القديمة جدا ، اذ انها ظهرت بانماط مختلفة منذ ايام اليونان في افكار فلاسفتهامن قبيل سقراط وافلاطون وارسطو. والقسم الاخر يظن انها ظهرت ايام الرومان. ويرى اخرون انها من نتاج العصر الحديث بدءا من القرن الخامس عشر صعودا.

مراحل تطور العولمة

المرحلة الأولى: وقد جاءت استجابة لما كان من سلطة للكنيسة ونزوع الناس للتخلص من تلك السلطة.

المرحلة الثانية: بدات هذه المرحلة عند منتصف القرن الثامن عشر مع بدء تنامي العلاقات بين الدول.

المرحلة الثالثة: وامتدت بين بداية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين مع توفر المخترعات وتقدم الاتصالات.

المرحلة الرابعة: وامتدت من منتصف القرن العشرين الى سبعيناته، اذ برز ظهور منظمة الأمم المتحدة و اصبح التنافس للوصول إلى القمر على اشده.

المرحلة الخامسة: و تمثل فترة ما بعد الحرب الباردة ووجود الشركات العابرة للقارات و الشركات متعددة الجنسيات و تأسيس الأمم المتحدة.

وهنالك من يقدم تصنيفا غير ذلك

يتزعم الترويج والدعوة للعولمة كل من الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي واليابان وشركات ومؤسسات دولية من قبيل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. ويتمثل الهدف من وراء ذلك في تطبيق حرية العمل والتجارة باعتبارهما محورا مهما للنظام الراسمالي على مستوى العالم ككل. والراي السائد هو ان الدول التي لا تستطيع تطوير منتجاتها واساليب تسويقها ليس بامكانها دخول عصر العولمة دون مشقة. وللتكنولوجيا وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل خاص الاثر الكبير لما لها من دور فعال في عملية التقريب بين الدول، وكونها الوسيلة السريعة والفعالة في نشر افكار العولمة واغراء الاخرين للاقتناع بها.

كانت العولمة التي تزامنت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية من ابرز نتاج تخطيط القادة السياسيين، ذلك التخطيط الذي كان يهدف إلى إزالة الحدود التي تعرقل التجارة بين الدول في سعي منهم الى زيادة معدلات الرخاء الاقتصادي واعتماد الدول على بعضها البعض، مما كان سيؤدي الى الاقلال من فرصة وقوع أي حروب اخرى في المستقبل. وقد أدت تلك المساعي إلى عقد مؤتمر بريتون وودز، ومن ثم التوصل إلى اتفاقية لوضع إطار محدد للشؤون المالية والتجارية الدولية وتأسيس مؤسسات دولية من قبيل البنك الدولي للانشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي للإشراف على تطبيق العولمة كما كانوا يرونها. وقد ساعد على ذلك ما تحقق من تقدم تكنولوجي ادى الى تقليل تكاليف التجارة، كما أدى إلى التوصل إلى مجموعة من الاتفاقيات لإزالة الحواجز والمعوقات من خلال العديد من الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية الجات التي ادت الى إنشاء منظمة التجارة الدولية، وقد تضمنت هذه المبادرات تعزيز التجارة الحرة عن طريق الغاء التعريفات الكمركية وتقليل تكاليف النقل وتقليل القيود المفروضة على حركة رؤوس الاموال وتخصيص العون المالي للشركات العالمية وتنسيق القوانين الخاصة بالملكية الفكرية و ما الى غير ذلك.

آثار العولمة

كان للعولمة العديد من الجوانب الايجابية التي كانت ولا زالت تؤثر على العالم بأكمله بطرق مختلفة منها مثلا على المستوى الصناعي انشاء اسواق انتاج واسعة عالميا وتوفير سهولة وصول المنتجات الأجنبية بالنسبة للمستهلكين والشركات، و سهولة انتقال الخامات والسلع داخل الحدود القومية وبين الدول. وعلى المستوى المالي، كان انشاء الأسواق المالية العالمية من اهمها، وما تبع ذلك من سهولة حصول المقترضين على التمويل الخارجي. وعلى المستوى الاقتصادي إنشاء سوق عالمية مشتركة تسود فيها حرية تبادل السلع ورءوس الأموال. وعلى المستوى السياسي، اصبح الامر يعني فيما يعنيه تشكيل حكومة عالمية لتنظيم العلاقات بين الحكومات. وهذا ما وفر للولايات المتحدة الأمريكية ان تكون بمركز الصدارة بين قوى العالم أجمع لما يتوفر لها من اقتصاد قوي وثروة وفيرة. على ان جمهورية الصين الشعبية شهدت تطورًا ونموًا كبيرًا. اما على المستوى المعلوماتي، فقد ازداد كم المعلومات واصبح امر انتقالها سهلا، وذلك لتوفر وسائل الاتصال المعتمدة على الألياف البصرية والأقمار الصناعية والهاتف و الانترنت.

اما على المستوى اللغوي، فقد اصبحت اللغة الانكليزية الاكثر انتشارا على مستوى العالم. وعلى المستوى الثقافي كان لتطور قنوات الاتصال الثقافية كبير الاثر في انتشار الثقافة. وعلى المستوى الاجتماعي، كان تطوير المنظمات غير الحكومية ممثلة للتوجهات الدولية هو الاهم. وهنالك مستويات اخرى من قبيل المستوى التقني والفني والقانوني والاخلاقي وغيرها.

مساوئ العولمة:

ادى ظهور العولمة الى بروز نظام أحادي القطبية تقوده الولايات المتحدة وتفردها وفرضها لسيادتها على العالم. كما ادى الى تزايد القلق مما تحمله الهندسة الوراثية من افكار من قبيل الاستنساخ البشري وتطور الاسلحة الكيميائية والبايولوجية وغيرها.

وظهرت مشاكل عالمية من قبيل تجارة المخدرات والارهاب والتطرف والعنف والعصابات ومشاكل البيئة والنفايات النووية. كما تزايدت ديون الدول النامية ودول العالم الثالث وانخفض النمو الاقتصادي وازدادت البطالة فيها. على ان العولمة وغيرها من الظواهر تعتبر في العالم الثالث والدول النامية من ضمن الافكار الوافدة التي اتخذت طريقها مع الاستعمار، مما يفقدها ما تحمله من محاسن ويجعلها اسيرة مساوئها ليس الا.

محنة خلق القرآن

لم تكن (قضية خلق القرآن) التي راحت ضحيتها الكثير من الدماء ذات أهمية حتى في الوقت الذي أثيرت فيه. لكننا نعود إليها باعتبارها شيئا من تاريخنا. ثم أنه كان ولا يزال الكثير من المغرضين يدّعون أنها من خلق (الشيعة)، كما تشير إلى ذلك بعض المواقع الالكترونية. والشيعة منها براء، كما سيتضح من قول الإمام المعصوم. لكن ذلك–وكما هو معتاد– من باب (ضربتني بدائها وانسلت) . فقد أثيرت تلك الضجة الفارغة وبشدة أيام العباسيين، إبعادا للأمة عن أهم همومها، وسعيا إلى توسيع شقة الخلاف بين فقهاء الأمة. وكان ذلك تغطية على انحراف السلاطين عن جادة الصواب وانغماسهم في الملذات. كما أنها كانت بمثابة شراك لاصطياد المناوئين للدولة. وهي فكرة أثارتها المعتزلة خلال عهد المأمون. وهم يقولون أن القرآن مخلوق، وهو ليس كلام الله، وذلك من أجل إماطة التقديس عن كتاب الله. فاقتنع المأمون بذلك، فاعتنقها وقام بعزل كل قاض يؤمن بعكس ذلك. وقد لاقى ذلك استهجانا من بعض الناس مثل أحمد بن حنبل، الذي نال قسطا كبيرا من التعذيب، إلى أن جاء عهد المتوكل فأفرج عنه، منهيا بذلك كل ذلك اللغط.

وقد ظهرت تلك الفكرة منذ أمد أبعد من ذلك، وفي عهد الأمويين على يد الجعد بن درهم الذي فقد حياته من أجلها. ولم يجرؤ أحد بعد ذلك على القول بها إلى

أن تبنتها المعتزلة، وأفصحت عنها في زمن المأمون الذي كان يميل للأخذ بآرائها ويشجعها على ذلك. ويعتمد المعتزلة في رأيهم في ذلك على قوله تعالى في (الآية 11 من سورة الشورى المباركة) "ليس كمثله شيء" في نفيهم لصفاته تعالى. ولو أكملنا الآية لرأينا أن الأمر مختلف "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"، وهاتان من صفاته تعالى! وهم يقولون عندما نقول أن القرآن كلام الله وليس مخلوقا، فإننا نعقد مشابهة بين كلام الله وكلام المخلوقين. ولأن المعتزلة يرون أن القرآن مخلوق، فقد أمر المأمون كل العلماء والفقهاء على الاعتقاد بذلك.

كان ذلك في زمن الإمام الهادي (ع) الذي كتب إلى شيعته في بغداد—حيث تقيم الفتنة—وحذرهم من مغبة الخوض في ذلك. وهو يحذرهم من آثارها السلبية في كونهم سيصبحون عرضة لغضب السلطة. وهذا جزء من رسالته الى أحد وكلائه:«بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإلاّ يفعل فهي الهلكة نحن نرى إن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلاّ الله، وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

ومن الطبيعي ألا يكون بعد قول المعصوم قول، لكننا نستشهد بأقوال الفقهاء المعاصرين لإلقاء الضوء على أصل القضية. فيقول الشيخ مكارم شيرازي ما معناه لو أننا قصدنا بالقرآن الورق والحبر والغلاف، فهو بالتأكيد مخلوق. أما إذا عنينا بالقرآن ما يعنيه، فهو بلا شك ضمن معرفة الله، وبما أن صفات الله غير منفصلة عن كنهه، فالقرآن قديم قدم الله تعالى.

لماذا اصطحب الحسين نساءه واطفاله الى كربلاء؟

ان مما اكتنف واقعة كربلاء من غموض-لدى البعض- هو اصطحاب الامام الحسين ع لعياله الى ارض كربلاء وهو يعلم انه مقتول لا محاله، كما حدثه جده وابوه من قبل. ولئن أشكل الأمر على المتأخرين، فقد أشكل على المتقدمين من قبلهم ممن عاصروا الامام الحسين ع. فروي ان اخاه محمدا بن الحنفية ساله عن ذلك وطلب اليه ان يترك النساء في المدينة. لكن الامام اجابه:شاء الله ان يراهن سبايا.

ولم يقتصر الأمر على المسلمين، فقد تساءل الكثير من الكتاب الذين اهتموا بقضية الامام ع. من اولئك كان الكاتب الكبير تشارلس دكنز Charles Dickens الذي قال ما معناه: انا لا ادرك لماذا اصطحب الحسين نساءه واطفاله. وهذا خير دليل على انه كان يضحي بصفاء لا تشويه شائبة من اجل الاسلام.

ولاشك ان هنالك اسبابا لهكذا عمل. ولا يمكننا ان نحيط بكل تلك الاسباب. لكننا نؤكد على ما هو أهم من بين تلك الأسباب. فقد كان الأمويون قد بدأوا منذ زمن بعيد بمعاقبة اتباع امير المؤمنين ع والضغط على الذين خرجوا عليهم او اختفوا منهم، من اجل تسليم انفسهم بالقبض على نسائهم والقائهن في غياهب السجون. ومن امثلة ذلك آمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي رضوان الله عليه التي سجنها اتباع معاوية الى ان القوا القبض عليه وذبحوه والقوا برأسه في حجرها وهي في السجن.

ومما لا شك فيه ان ذلك لم يغب عن بصيرة الامام الحسين ع، مما جعله يفوت الفرصة على اتباع بني امية الذين لم يكونوا يتورعون عن ارتكاب الاعمال الخسيسة في الضغط عليه لتلبية اطماعهم الدنيئة.

على ان من بين اهم الأسباب-كما تبين فيما بعد- هو السبب الاعلامي. فيرى المتتبع لمسير السبايا من كربلاء الى الكوفة ثم الى الشام، ان السبايا كانوا الصوت

الهادر الذي ما انفك يجلي الأمور للناس في كل الأماكن التي كانوا يمرون بها، وامام الظالمين، عبر خطبهم الرنانه ومداخلاتهم امام حكام الجور والظالمين. فلا ابلغ من كلام الامام زين العابدين ع والسيدة زينب ع وفاطمة الصغرى، اذ شهد من سمعهم فقال: وكأنهم يفرغون من رأس أبيهم علي ع. فقد بينوا لكل الاقوام التي مروا بها ما التبس عليها، والتي كان الاعلام الأموي قد اشاع فيها ان الحسين ع لم يكن الا خارجيا نال جزاءه على ايدي ولاة المسلمين وخلفاء الرسول ص. ولكن سقطت تلك المراهنة، وتبين للكثيرين من المغرر بهم ومن اهل الشام على حد سواء ان الأمر لم يكن كذلك، وان الطرف الآخر هو المدافع الحقيقي عن الرسالة ومبادئ الاسلام والوارث الحقيقي للرسول الكريم ص. ودخلت تلك التجلية حتى الى بيت يزيد، كما في قصة زوجته عندما علمت بالأمر، ومما أدى الى ميل ابنه معاوية الى اهل البيت ورفضه الخلافة فيما بعد. لقد ظن الأمويون انهم بقتلهم الحسين ع سيدفنون أمره، ولقد شاءوا وشاء الله. ارادوا القول ان قوما ثاروا على الخليفة، وقضى عليهم جند الخليفة وانتهى الأمر.

وكان الأمر الآخر هو الكشف عن خسة الأمويين، الذين لم يتورعوا عن ارتكاب كل ما هو دنيء للحفاظ على ما اغتصبوه من حكم، وما ارتكبوه من ظلم، وما قاموا به من اضلال للناس وتحريف للعقيدة. فكما سنوا كل ما يأباه الاسلام من سنن من قبيل رفع الرؤوس على الرماح، ومنع الماء عن الخصم، فقد سبوا النساء، وكان رسول الله ص يطلق النساء في غزواته، كما حدث في قضية اطلاق سراح ابنة حاتم الطائي اكراما لأبيها ثم قال لها لوانه كان مسلما لترحمنا عليه. ثم استجاب لطلبها باطلاق سراح كل من كان معها من النساء اكراما لها. ولا ننسى كيف ان امير المؤمنين عليا ع ارسل مع عائشة التي انتهت توا من محاربته نساء متخفيات بزي الجند، حفاظا عليها ودفعا لانتهاك حرمتها.

وحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل اناء بالذي فيه ينضح

وقد يلتبس الأمر على البعض في مسألة اصطحاب الحسين ع لعياله، كما التبس عليهم في مغزى قضية الامام الحسين ع بكاملها. فكيف يمكن للحسين الخلود وللاسلام الديمومة بمقتله (ع) ؟ فعند اولئك ان النصر يتأتى من غلبة جيش على آخر، ومن قتل القاتل للمقتول. وينسون ان من يطلب الموت توهب له الحياة.

كنت الصيف الماضي في زيارة للسيدة زينب ع. وعند زيارة احد الأضرحة لأحدى النساء التي توفيت خلال السبي ودفنت هناك، التقيت باشخاص مسيحيين من فرنسا على معرفة باللغة الانكليزية، يتجولون في أروقة الضريح. جرى بيننا، حديث قدمت لهم فيه معلومات عن صاحبة الضريح. وكان من ضمن ما قلت لهم: ان مما يثير الاعجاب هو ان امرأة مسبية توفيت في ديار الظالمين، ولا يزال لها ضريح باق في تلك الديار يؤمه الزائرون من كل الاصقاع، في حين ان الطاغية الذي قام بذلك السبي لا قبر له في عاصمة ملكه التي مات فيها. انها امارة من امارات الخلود. فهؤلاء قوم ارادوا الآخرة وسعوا لها سعيها، فأنالهم الله حسن ثواب الدنيا والآخرة.

مدرسة الحلة الفقهية

اذا كان لمدينة الحلة ان تفخر بشيء فان افضل ما يمكن ان تفخر و تتفاخر به هو مدرستها العلمية في الفترة الممتدة من القرن الخامس وحتى القرن السابع الهجريين. تذكر كتب التاريخ أن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال "ستكون مدينة يقال لها الحلة السيفية، يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار، لو أقسم أحدهم على الله لأبر بقسمه."

بلغت الحكاية ذروتها عندما غادر الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي سنة 448 هجرية بغداد متوجها الى النجف الاشرف بعدما لحق به من أذى بعدما قام بمناظرة المعاندين سنين عديدة مما ادى الى محاربته وحرق مكتبته ومنبره في

بغداد على ايدي اصحاب السلطان طغرل بيك السلجوقي. وقد قدر من كان يحضر مجالسه من العلماء للمناظرة بما يربو على الأربعمائة عالم مجتهد.

انتقل المركز العلمي من النجف الاشرف الى الحلة في اوائل القرن السابع الهجري. وبقي الأمر على ذلك الحال الى ان عادت الى النجف الاشرف في عهد المقدس الاردبيلي المتوفي سنة 993 هجرية. وقد انتهت سلطة الاسديين السياسية والحربية في مدينة الحلة. بيد أن الحركة العلمية والادبية استمرت في مدينة الحلة. ويقول الاستاذ الدكتور حسن الحكيم "وبعد مقتل سيف الدولة عام 501 هـ، بقيت مدرسة الحلة تؤدي دورها العلمي، اذ كان علماؤها وادباؤها يقدمون نتاجا علميا وفكريا كبيرين." وقد نبغ في هذه المدرسة فقهاء كبار كان لهم الاثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والاصول الامامي، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه من قبيل) المحقق الحلي والعلامة الحلي وولده فخر المحققين وابن أبي الفوارس والشهيد الاول وابن طاووس وابن ورام) وغيرهم.

ومن مزايا مدرسة الحلة الفقهية أمور مهمة منها: 1. ظهور الكتابات الفقهية الموسوعية، فمثلا موسوعة العلامة الحلي (تذكرة الفقهاء) في الفقه المقارن، وهي من السعة والاستيعاب اذ لم يؤلف مثلها. 2. تنظيم أبواب الفقه واستحداث فروع جديدة، ويتجلى ذلك بوضوح في كتاب المحقق الحلي (الشرايع) وما فيه من تنظيم رائع لابواب الفقه سار عليه المتأخرون. 3. ولكثرة الاختلاف بين الفقهاء لبعدهم عن زمن الامام المعصوم والرواة الأوائل، كان لا بد من استنباط الاحكام، وذلك ما برعت به هذه المدرسة. 4. ظهور طريقة جديدة في تصنيف الحديث. فقد جمعت المسائل المختلف فيها أو ما يسمى بـ (الأشباه والنظائر) . ومن اجل الاطلاع على هذه المدرسة عن كثب، نتناول بالحديث اعظم علمائها، الا وهو المحقق الحلي.

المحقق الحلي (602–676 هـ =1205–1277م)

ورد في (الأعلام) لخير الدين الزركلي (ج 2: 123) بخصوص اسمه ونسبه ومؤلفاته: هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين بن سعيد الهذلي الحلي، نجم الدين أبو القاسم:. فقيه امامي مقدم، من اهل الحلة (في العراق) كان مرجع الشيعة الامامية في عصره. له علم بالادب، وشعر جيد. من تصانيفه (شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام) و (النافع)، و (المعتبر في شرح المختصر) و (اصول الدين) و (نكت النهاية) في الفقه، وغير ذلك. توفي في الحلة. و يقول عنه علي الطباطبائي في (رياض المسائل ج 1 ص 54) أنه: كان ألسن أهل زمانه، وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارا. كان مجلسه يزدحم بالعلماء والفضلاء ممن كانوا يقصدونه للاستفادة من حديثه والاستزادة من علمه .

و يذكر أن المحقق الطوسي حضر يوما مجلس درسه قادما من بغداد، فأراد المحقق الحلي أن يتوقف عن التدريس، احتراما لوروده فالتمس منه الطوسي أن يستمر في درسه. وكان بحث المحقق في القبلة، فجرى الحديث عن مسألة استحباب التياسر في قبلة أهل العراق، فاعترض الطوسي على المحقق بأن الاستحباب لا معنى له، إذ التياسر إن كان من القبلة فحرام، وإن كان إلى القبلة فواجب. فأجاب المحقق: من القبلة إلى القبلة. فسكت المحقق الطوسي. فلما رجع إلى بغداد كتب المحقق الحلي له رسالة لطيفة في تحقيق المسألة استحسنها المحقق الطوسي. ومما قام به المحقق الحلي تجديد الكثير من مناهج البحث الفقهي والاصولي، اذ كان رائد هذه المدرسة. ويكفيه أنه ربى تلميذا بمستوى العلامة الحلي، وخلف كتبا قيمة في الفقه لا يزال الفقهاء يتناولونها ويتعاطونها ويسيرون على نهجها باعتزاز. توفي المحقق الحلي سنة 676 هجرية، وكان سبب وفاته سقوطه من أعلى درج في داره، واجتمع لتشييعه خلق كثير، ودفن في الحلة، وقبره هناك يزار ويتبرك به.

أضواء على مدرسة النجف اللغوية المعاصرة

يقتصر المقال التالي على التداولية باعتبارها احدى مظاهر علم اللغة الحديث.

التداولية في العالم الغربي

نتيجة للجهود اللغوية الغربية في اظهار علم اللغة linguistics على اعتباره علما وما يقتضيه كون العلم بطبيعته يخضع الأشياء المشمولة بدراسته لكل ما يقتضيه من دقة وضبط، لم يكن بالامكان اخضاع علم الدلالةsemantics لذلك العلم، تلاه ظهور علم جديد يدعى علم التخاطب أو التداولية أو المقاميات pragmatics. وقد تطور هذا العلم على أيدي علماء من قبيل أوستن Austin و ليتشLeech و سيرل Searleولفنسونlevinson وغيرهم. فصرنا نستخدم كلمات من قبيل المقولات utterances بدلا من الجمل sentences. ويعرف علم التداولية على أنه "دراسة كيف يكون للقولات–أي المقولات– معان في المقامات الخطابية" (د.محمد يونس علي، 2004:13) . فبينما يعالج علم الدلالة معاني الجمل، تعالج التداولية معاني المقولات.

على أن أول من بدأ دراسة من هذا القبيل في العالم المعاصر –كما قلنا– هو الفيلسوف الانكليزي جي أل أوستن في كتابه (كيف تفعل الأشياء بالكلمات) (1962) . فقسم المقولات الى خبريةconstative وهي ما يمكن وصفها انها كاذبة أو صادقة. وأخرى انجازية performative أي التي ننجز عملا عندما نتفوه بها. والأخيرة لا توصف بأنها صادقة او كاذبة بل موفقة أوغير موفقة.

وفي مرحلة لاحقة طور أوستن نظريته. فوسع المقولات الانجازية لتشمل جميع المقولات التي ينطق بها المتكلم بما فيها الخبرية، اذ ان المتكلم ينجز فعل الاخبار عندما يتفوه بالجمل الخبرية. وقد أجبر أوستن على القول أن ما من مواصفات لغوية تميز بين المقولات الانجازية وغيرها (كولتهارد، 1985: 15) (وهذا ما توصلت اليه مدرسة النجف منذ أمد ليس بالقصير– كما سنرى) . وبذلك ميز أوستن ثلاثة أفعال

ينجزها المرء عندما ينطق بقول معين (عزيز، 1997: 163) . وهي فعل النطق locutionary act و فعل الانطاق illocutionary act و فعل الاستنطاق perlocutionary act. ويمكن الرجوع لهذه التطورات في مظانها.

التداولية عند اللغويين العرب القدماء

يظن الكثير من الباحثين أن هنالك ارهاصات لعلم التداولية في أعمال الكثير من اللغويين العرب القدماء. فقد قسم العرب العبارات–ويشار اليها احيانا بالجمل– الى خبرية وانشائية. وهو ما يقابل النوعين المذكورين أعلاه–أي الخبرية والانجازية. ولكنها ظهرت تحت مسميات مختلفة. فمثلا يرى هشام الخليفة (2007: 225) أن العرب قد عرفوا التداولية بكل أبعادها. وكانت نظريتهم في هذا الاطار متكاملة، لكنها متناثرة في كتب اصول الفقه وكتب علماء الكلام واللغويين والبلاغيين. وهو– أي الخليفة– يرجع ان المكتشفين الأوائل لها هم علماء الأصول. فقد اكتشفوا الانجازيات بأنواعها وفرقوها عن الأخبار. وهم مدركون تماما لأنواع وعناصر التداولية الثلاثة التي جاء بها أوستن–فعل القول و الفعل الكلامي والتأثير الكلامي. لكن الفرق كان في التسمية والأمثلة التي أخذوها من اللغة المكتوبة–وخاصة لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، بينما استخدم الغربيون أمثلة من الحياة اليومية. وقد أسموا افعال الكلام والانجازيات تسميات أخرى من قبيل الانشاء– الطلبي والايقاعي. وعبروا عن فعل القول ب (ارادة احداث الصيغة)، وعن الفعل الكلامي ب (ارادة الدلالة بالصيغة على الفعل)، والتأثير الكلامي ب (ارادة الفعل او الأثر المطلوب أو نتائج الكلام) .

التداولية عند الامامية: مدرسة النجف الفقهية اللغوية

نتناول في هذه العجالة آراء مدرسة النجف من علماء الامامية المحدثين من قبيل المرحوم العلامة كاظم الخراساني قدس سره (1839–1911) الذي توفي عام ولادة أوستن، والمرحوم العلامة أبو الحسن الأصفهاني المتوفى عام 1941–أي قبل نشر أوستن لنظريته، والمرحوم السيد الخوئي.

ونبقى ضمن التصنيف الرئيس: أي الخبر والانشاء، مما توارثته تقليديا مدرسة النجف من اللغويين العرب القدماء. فالأول هو ما كان لنسبته واقع خارجي قبل التلفظ بالجملة، ولهذا فهو يحتمل الصدق والكذب، وبذلك تعرف الجملة الخبرية على أنها"كلام يكون لنسبته خارج في أحد الأزمنة الثلاثة تطابقه أو لا تطابقه" (مصطفى جمال الدين: 1980:258 نقلا عن المطول: 38)، والثاني هو ما ليس لنسبته واقع خارجي بل أن التلفظ به هو الذي يوجد واقعه، أي أن الانشاء موجد لمعناه، أما الخبر فهو حاك عنه، وبذلك يعرف البلاغيون الانشاء على انه"كلام ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه" (نفس المصدر السابق).

بيد أن علماء الامامية من الاصوليين لم يوافقوا على ذلك. وعبروا عن آراء أخرى مغايرة جعلت منهم مدرسة يمكن تسميتها (مدرسة النجف الأشرف في الانشاء والخبر) (هشام الخليفة، 2007: 336).

يقول العلامة السيد الخراساني بوحدة مدلول الجملتين الخبرية والانشائية، وهو فعل القولlocutionary، وهو ما يسمى الشرط الصدقي، ويخص المعنى بالمفهوم الدلالي. فالمعنى الذي نستخدم فيه جملة (بعتك الدار) يستخدم للغرضين معا: الاخبار والانشاء، وهو نسبة البيع الى المتكلم. أي أن (أصل المعنى) واحد في الحالتين. ويسلط السيد الخراساني الضوء على أن ما يفرق بينهما هو (الداعي) –أي force، أو ما يسميه علماء التداولية الغربيون المغزى الفعلي illocutionary act. وكان البلاغيون العرب يستخدمون لذلك مصطلحين هما (المقام و مقتضى الحال) اللذان يقابلان التعبيرين الغربيين context أي السياق و illocutionary act الذي يعني المغزى الفعلي المتأثر بمقاصد المتكلم والسياق. أي أن الفرق بين الخبر والانشاء هو المقام: أي أننا نستخدم التعبير لغرض الخبر أو الانشاء. وبذلك فان صاحب الكفاية يدرك أن دواعي الاستعمال خارجة عن المعنى المستخدم، وهو ما يسمى في الغربextralinguistic وهو يشمل السياق ومقاصد المتكلم وما الى غير ذلك.

أما الاصفهاني، فينكر (ايجاد المعنى في الانشاء والحكاية عنه في الخبر) . ويقول أن هنالك وجودا واحدا للفظ والمعنى، وليس هناك وجودان مستقلان. وفي مجال التمييز بين نوعي المقولات الرئيسين، فهو يقول أن ما من فرق بين الخبر والانشاء. وله آراء أخرى يضيق المجال عن ذكرها.

أما الامام الخوئي قدس سره، فهو ينكر دلالة الجملة (الخبرية أو الانشائية) على النسبة التامة. وهو يقول ليست الجملة هي الصادقة أو الكاذبة وانما هو المخبر عنه الذي يكون صادقا او كاذبا. والكلام لا يوصف بالصدق او الكذب وانما يكون دالا أو غير دال. وينطبق نفس الشيء على الجملة الانشائية، اذ لا يمكن ايجاد معناها بلفظها. وبمعنى آخر، هو يعول كثيرا على ابراز أمر نفساني، أي انه قد اضاف الى ذلك البعد النفسيpsychological dimension. فمثلا قولنا (زيد عالم) لا يدل على تحقق النسبة خارجا، ولكنه يوجب تصور ذلك وليس التصديق به. والسيد الخوئي هنا، مثل أوستن، يعتبر الاخبار– بكسر الهمزة – فعلا كلاميا يخضع للتوفيق وعدمه، وليس للتصديق والتكذيب. وهنالك آراء أخرى تخص الدلالة التصديقية والدلالة التصورية وغيرهما.

ويبقى كلام المتخصصين هو الفيصل في ذلك.

مسافة الخُلف بين القول والعمل

ابتُليَت شعوب ما يسمى (العالم الثالث) ومن ضمنها شعوبنا العربية والإسلامية دون غيرها من شعوب المعمورة بما اصطُلح على تسميته (الازدواجية) . وانسحب ذلك على كل مناحي السلوك الفردي والاجتماعي وحتى على مستوى الحكومات والدول.

فأضحت الصلاة التي هي عماد الدين مجرد شعيرة الغرض منها إسقاط فرض، وسد نقص، ناهيك عن أن مقيمها يشعر بالوحشة، على حد قول الإمام الصادق (ع)، لو فاتته إقامتها. ولو أننا سألنا المصلي–ولنبدأ بأنفسنا– عما تضيفه صلاته من محامد

لسلوكه، أو عما تنقصه من مساوئ في ذلك السلوك، لما حصلنا على جواب ملموس. بل يمكن أن يكون الأمر على عكس المتوقع: نقيصة في المحامد وزيادة في المساوئ. ليس في الأمر ما يدهش لو استعدنا في ذاكرتنا قول إبليس للخالق عز وجل (لأقعدن لهم طريقك المستقيم) . ولكن- أين مغالبة النفس والشيطان والهوى التي طالما تشدقنا بها!؟ وقد ينسحب ذلك على عباداتنا الأخرى من قبيل الحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما ندفعه من خمس وزكاة.

فعلى سبيل المثال وليس الحصر، أصبح حجاجنا هم الأكثر خرقا للتعاليم الدينية والأعراف والقوانين الوضعية. فهنالك من عاد من الديار المقدسة وهو يعوّل على أحد الأقوال من أن الحاج مغفورة له ذنوبه لمدة أربعة أشهر بعد الحج. وفسرها على أنها تنسحب على كل الذنوب. فقام بنصب العداء لأولاده وتشتيتهم تحت ذريعة غفران الذنب التي منحها لنفسه بسوء تأويل وخبث دفين في نواياه.

ويعرف كل من أتيح له الاطلاع على الشعوب الأخرى وخاصة الغربية منها، أن الأمر لدى تلك الشعوب مختلف تماما. فرغم ممارسة تلك الشعوب لبعض العادات السيئة بحكم ثقافاتها، فإنها تتخذ وتتبنى عادات من قبيل الصدق والإخلاص والوفاء والأمانة وشرف الكلمة وغيرها، مما يختلف بشكل لا يقارن مع ما لدى شعوبنا منها. ويحسن بنا هنا أن نذكر أن الكاتب الآيرلندي الشهير جورج برناردشو أشار في حديث له مع أحد مثقفينا، ألا وهو الدكتور صفاء خلوصي رحمه الله، أن الإسلام سيعم أوروبا يوما ما. وعندما سأله الدكتور في نهاية عمره-أي عمر برناردشو- الذي امتد لقرن تقريبا عن مصداقية ذلك -، قال الكاتب الكبير: نعم هذه المبادئ التي دعا إليها الإسلام كما تراها متحققة وشاخصة للعيان عند الشعوب الغربية، وهي الصدق والأمانة والتفاني و الإخلاص والوفاء!!!

ففي واقع الأمر أصبح الأداء الخالي من أي بعد تطبيقي للكثير من العبادات هو أحد المستلزمات الاجتماعية التي يتسلح بها أدعياء التدين لتزيدهم من التشبث بالمظاهر التي يظنون أنها تحسِّن صورتهم أمام الهمج الرعاع وتبعدهم عن حقيقة ما يريده الله من عباده.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تشخيص مبكر

بعد التغيير بأيام، دخل علينا وهو يرتدي (عركشينه) الذي لم يكد يفارقه مذ عرفناه. كنا نتساءل فيما بيننا عما آلت إليه حال ذلك السيد الذي كان في غاية الالتزام والتدين الحقيقي الذي دلت عليه فعاله، وليس أقواله، إذ كان عرضة للتنكيل من النظام المباد وكونه موضع شك كبير لدى ذلك النظام.

ألقى علينا الرجل السلام الذي كان ينم عن قدر كبير من الاشتياق، ثم صافحنا واحدا تلو الآخر، كما تبادل القبلات مع بعضنا. كان كل واحد منا ينتظر انتهاء تلك الزخات من السلام والتحيات كي يسأله عما حدث له بعد التغيير. بيد أنه بادرنا بالقول: (وفقكم الله يا إخواني وأولادي لكل خير، وبارك لكم بالتغيير وانتهاء حكم الظالمين، الذي طالما عانيتم منه، وترقبتم هذه الساعة المباركة، ...وكفاكم شر الأحزاب الدينية!!!) أضاف كل منا بداية كلامه إلى صنف التحية الذي اعتدنا عليها صادقة صافية من ذلك الرجل الصالح. لكننا توقفنا مبهوتين أمام عبارته الأخيرة! فلقد حسبنا أنه كان سيتبوأ منصبا كبيرا بعد ما حصل من تغيير. كنا نظن أنه كان لابد منتميا لأحد تلك الأحزاب التي تسلمت زمام الأمور للتو.

وأمام دهشة الحاضرين، استطرد قائلا: (قلنا لهم-لتلك الأحزاب- تأكدوا ممن ينتمي لأحزابكم...فقد هرع إليكم الكثير من السراق والمنتمين للحزب المقبور. لكنهم ردونا قائلين: إن للأحزاب رأيا لا تفقهونه!)

ازدادت دهشتنا جميعا. ورحنا نرمقه باندهاش. فقد حسم الأمر، ولم يعد هنالك مجال لسؤاله عن منصب أو غيره. وسرعان ما انسل من بيننا خارجا من الغرفة، تاركا الجميع يتبادلون النظرات لفرط الدقة فيما قاله، و (عركشينه) لا تزال تمسك قمة رأسه بإحكام!

أيها المسلمون لا تكونوا مثل بني إسرائيل

تنطلق كل آن وحين وعلى ألسنة القراء والشيوخ وبعض رجال الدين مقولات تذكر بدقة وبالضبط الآلاف من الحسنات والبركات وما إليها مما يجود به الإله على أولئك الذين يتصدون لأقوال وعبادات معينة. فمثلا هنالك القول بأن من قال (لا إله إلا الله) سيعطى كذا من القصور في الجنة وأنه سيتمكن من الشفاعة لعدد معين من المذنبين. هنا لا نناقش صحة القول الوارد عن النبي (ص) أو الأئمة أو الصالحين. لكن الاعتراض على الكيفية والشروط التي تقال فيها هذه العبارة (الخفيفة على اللسان والثقيلة في الميزان) . فما لم يكن الإنسان على قدر مقبول عند الله من التقى، وما لم يكن قد أنصف الناس في خلقه، تذهب مساعيه إدراج الرياح.

فقد تنبه الأولون لذلك. فعندما وعد الرسول (ص) المؤمنين بالأجر العظيم لمن يؤدي بعض الطقوس الكلامية، تساءل الكثيرون عن عظم مردوداتها في الآخرة، عندها قال الرسول (ص) ولكنكم تبعثون عليها بنيرانكم فتحرقونها. قالوا وكيف يا رسول الله؟ قال بما تتبعونها من غيبة ونميمة وتشاحن وبغضاء.

وعندما روى الامام الرضا (ع) حديث السلسلة الذهبية في قول (لا إله إلا الله)، إنبرى البعض يتساءل عن سهولة الحصول على ذلك الأجر العظيم. لكن الإمام (ع) ذكَّرهم بالقول (ولكن بشرطها وشروطها) .

وقد تنبه لذلك بعض شيوخنا وقرائنا في العصر الحديث. فهذا المرحوم الشيخ الوائلي تغمده الله بواسع رحمته كان يؤكد على ذلك كل حين. لكن من لبسوا لباس الدين يتغاضون عن ذلك الجانب. فالمهم عندهم ما تبذله من مال في مناسبات دينية معينة دون الأخذ بالاعتبار مصدر ذلك المال أو سلوك أصحابه أو ما فيه من نصيب من الزكاة والخمس وما يجدر أن يصل إلى الفقراء والمساكين.

لقد ظن بنو إسرائيل أنهم شعب الله المختار وأنهم على مثوبة منه مهما عملوا وأن الجنة بالنسبة لهم تحصيل حاصل. ونسوا ما نبههم أنبياؤهم إليه. نسوا أن الله ولي

المتقين وناصر المظلومين. وتشابهت عليهم الأمور حتى غدوا يؤذون أنبياءهم بكثرة الاستفسارات عما يطلب منهم أولئك الأنبياء. وكانت نهايتهم أن عبدوا العجل وضلوا سواء السبيل. وقد تحداهم الله في محكم كتابه في أن يتمنوا الموت لو كانوا فعلا أحباب الله. وجدير بنا كمسلمين أن نتعظ من ذلك ما وسعتنا الموعظة.

أما مع الفرق الضالة التي تكفر بقية المسلمين، فحدث ولا حرج! ويكفي أن أورد هذه الحكاية التي قصها علي أحد الزملاء. يقول: تعطلت سيارتي قبيل المغرب على طريق خارجية. اقتضى الأمر أن أوصي أقرب أهل دار وأتركها لحين إحضار فيتر. طرقت أحد الأبواب القريبة خرج شاب أبى أن أذهب في مثل ذلك الوقت. أقنعني بالمبيت. وعندما علمت أنهم من نفس مذهبي، أصبحت أكثر ميلا للمبيت وعدم ترك السيارة، خاصة وأن أمر الحصول على سيارة لإيصالي إلى أهلي في مثل ذلك الوقت يتسم بالصعوبة ناهيك عن خطورته. أول شيء قمنا به هو أداء الصلاة. تجمع الرجال من أفراد الأسرة. أمنا في الصلاة أحدهم. لكني رأيت كهلا لم يأبه للصلاة ولم يلتحق بنا. بعد الصلاة سألت عنه. قال لي مضيفي الشاب: إنه–أي الكهل– ليس بحاجة إلى صلاة أو أي أعمال خير أخرى! قلت: كيف؟ قال الشاب: لقد قتل من أصحاب الفرق الضالة (في إشارة للفرق الإسلامية الأخرى) 12 نفرا! فها هو، كما ترى، قد ضمن الجنة!!!!!!!

وهذا ما لم و لا و لن يفعله في قومهم بنو إسرائيل.

المجتمع العراقي: لمن الغلبة للمرأة أم للرجل؟

راجت خلال الستينات من القرن العشرين نكتة مفادها أن أحدهم سأل صاحبه عن دوره في عائلته فقال: زوجتي تقوم بأداء الأمور البسيطة من قبيل التسوق ورعاية الأطفال ودفع ما على العائلة من ديون وغير ذلك من الأمور. قال له صاحبه: وأنت ما دورك؟ قال: أنا أبتُّ في أمور كبيرة من قبيل مسألة قبول الصين في الأمم المتحدة.

سقت المثل أعلاه مفتتحا موضوعي لأدلل على الوضع غير المتكافئ– وبالتالي غير المقبول– بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي بشكل عام والمجتمع العراقي

بشكل خاص. فمن خلال التجربة عرفنا أن الرجل أفلح إلى حد كبير في (اعتقال) الإناث من عائلته وجعلهن سجينات البيت، يشجعه على ذلك ما يتصف به مجتمعه من تقاليد ابتعدت في معظمها- إن لم يكن كلها- عن تعاليم الإسلام الحنيف الذي أرسى القواعد والأسس السليمة لتحقيق التكافؤ بين كل الأطراف ضمن الأسرة الواحدة- وبالتالي على نطاق المجتمع ككل. بيد أن المرأة التي أخذت تشعر أنها مسجونة لا لذنب جنته بل لمجرد أنها أنثى، وأن المجتمع الذي لم يعد يتوانى عن ارتكاب أبشع الجرائم ولا يتورع عن ممارسة أنواع المعاصي مهما أغضبت الإله أو استنزلت البلاء قد اختار لها أن تكون كذلك. لذلك، وردا للاعتبار، تتّبع الأنثى وخاصة الزوجة، دبلوماسية افتقدها الرجل ابتداءً. وعادت المرأة تكسب المواقف لصالحها وفي أمور كثيرة تهم الأسرة ككل، من قبيل تزويج الفتيات أو الفتيان وحسب إرادتها، وليس للرجل إلا الموافقة الصورية على الأمر.

فعندما يصل الرجل إلى البيت، تنبري الزوجة في مقابلته بالسلام وتوفير المستلزمات لتهدئ من روعه وتقلل من معاناته وما يلاقيه في العمل. ثم تبدأ المرحلة اللاحقة بعدما يشعر بنوع من الراحة....ويبدأ طرح الموضوع ومحاولة إقناعه من أن الأمر فرصة لابد من استغلالها، وإن لزم الأمر التفاوض وإعطاءه فرصة للتفكير، وحتى وضعه أمام الأمر الواقع.

وبهكذا دبلوماسية تكسب المرأة الجولة، ويفقدها الرجل لأنه لم يكلف نفسه عناء اتخاذ المبادرة والشروع بدبلوماسية مماثلة تغير الأمور من أساسها. فالرجل الناجح هو الذي يأخذ على عاتقه طرح الأمور على عائلته بشكل هادئ ويأخذ رأي كل واحد منهم ويناقشه، ولكن دون إسفاف أو تفريط في دوره كأب ورب للبيت. ثم يتخذ قراره بعلم عائلته. وبذلك يكسب ودهم جميعا، ويبقي على دوره دون مساس. وبذلك لا تضطر زوجته سلوك طريق ملتو، كما أنها تبدأ بشعورها بدورها باعتبارها الأم- والشريكة والناصحة الأمينة.

الإساءة إلى الرسول بدأت من (المسلمين)

يتحدث المسلمون وأصحاب الرأي الحر من غير المسلمين عما نال وينال الرسول الكريم (ص) من اساءة وتخرصات على ايدي بعض المغرضين الغربيين لاسيما الرسوم الكارتونية في الدنمارك وفي بلدان اخرى. بيد ان الملفت للنظر ان الجميع يغض الطرف عما ناله (ص) من اساءات متعددة على ايدي من يدعون الاسلام من امته-أي اهل الملة انفسهم.

فهذه صحاح المسلمين وكتب السير تمتلئ بأحاديث تصف الرسول الكريم اوصافا يندى لها الجبين مما تصوره على انه كان يتبول وقوفا ويصلي جُنبا ويسهو في صلاته، الى غير ذلك من الصفات التي لا يرضاها المسلم لنفسه، فكيف اذا كان ذلك يمس الرسول الكريم بجلالة قدره، كما وصفه رب العزة في آيات كثيرة من قبيل (وانك لعلى خلق عظيم) و (ما ينطق عن الهوى، ان هو الاوحي يوحى، علمه شديد القوى) !! فنحن في هذه الحال ازاء تبن لموقف: اما تبني ما تقوله تلك الصحاح والكتب، واما ان نتخذ قول الله عز وجل.

ولعل جلية الامر تعود الى صدر الاسلام- وفي حياة الرسول (ص) نفسه- عندما بدأ الوثيون الجدد يهزأون منه (ص) على رؤوس الاشهاد، حتى وصل الامر الى طرد البعض منهم من المدينة، ممن عادوا لاحقا لتولي امور المسلمين. والسبب يعود اولا وآخرا الى ان الرسول (ص) كان يؤدي الرسالة كم ارادها الله تعالى، كما في الاية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المائدة| 67. وهذا ما كان يتماشى مع ما واجهه الاسلام في بداياته عندما تمنوا أن من يتصدى للرسالة هو أحد العظيمين. ولم يرضخ النبي الكريم – وحاشاه – لما ارادوا. ومن يومها بدأت الاحاديث الموضوعة والاخبار المزورة وظهرت ثقافة السب والشتم لكل من كان يمت له (ص) بصلة، وهي ما افعمت به كتب التاريخ الاسلامي.

وطبيعي أن من يطلع على كل تلك الاخبار والاحاديث المزورة من غير اهل الملة سيتخذه ويتخذ الرسول والمسلمين هزوا. ويجعل منه مادة للتندر عبر الكاريكاتير او عبر غيره. ومن دون اطالة ينبغي لنا ملاحظة ما يلي:

1) البادئ اظلم: ما دام (المسلمون) هم اول من بدا ذلك، فلا ينبغي ان نعتب على غيرهم ممن قلدوهم في ذلك. فنكون كمن ينظر بعين واحده.

2) اهل الملة اولى بالعقاب: ثبت عبر تاريخنا ان بعض الاولياء ممن ولوا شؤون المسلمين كانوا يضاعفون العقاب على اهل الملة في امور قد يسامحون بشأنها غيرهم من المذنبين. وبذلك فلا ينبغي لنا ان نفكر بمعاقبة رسامي الكاريكاتير قبل التفكير في معاقبة اهل الملة من المسيئين.

3) من هذا المنطلق، لا ينبغي لنا مفاقمة الامور اعلاميا فقط، بما يعرف عنا من اننا نتكلم اكثر مما نفكر – وبالتاكيد– اكثر مما نفعل. وبهذا يمكن ان تتلاشى بعض الاساءات عندما تهمل ولا تؤخذ بنظر الاعتبار. وهذا نابع من مبدأ (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) .

ولا بد لنا من ان نذكر ان الغربيين وغيرهم لوكانوا قد اطلعوا على ان الرسول الكريم (ص) معصوم عن الخطأ بنص القرآن، لكان لهم موقف آخر مختلف عما أعلنوه.

الإنجيل والتنبؤ بمجيء الرسول محمد (ص)

بتارخ 4|2|2012 طالعتنا صحيفة الديلي ميل البريطانية بعنوان

(في تركيا إماطة اللثام عن مخطوطة إنجيل بقيمة 14 مليون جنيه إسترليني "يتنبأ به السيد المسيح بمقدم النبي محمد") .

وقد كتبت المخطوطة التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي على جلد حيوان، وقد عثر عليها قبل 12 عاما. وذكر أن الفاتيكان تقدم بطلب إلى الحكومة التركية للحصول على تلك المخطوطة التي كتبت بالآرامية وبحروف من ذهب.

ويشتمل الكتاب المقدس على (العهد القديم) – وكلمة عهد تعني الميثاق الذي أخذه الله على الناس– وهو الكتاب المقدس لدى اليهود– ويسمى التورا–أو التوراةTorah وتعني في العبرية (الشريعة) . ولليهود ثلاث نسخ من التوراة هي العبرانية والسامرية واليونانية. كما يشتمل الكتاب المقدس على (العهد الجديد) وهو الكتاب المقدس لدى النصارى، ويشتمل على الأناجيل: متى ومرقس ولوقا ويوحنا (الموسوعة العربية الميسرة) . وكلمة إنجيل يونانية الأصل تعني (البشرى) .

(للمزيد ينظر كتاب أهل البيت في الكتاب المقدس لمؤلفه كاظم النصيري الواسطي، وهو كتاب مزود بالمصادر والتراجم الضرورية وهو جدير بالقراءة) .

ولا يهمنا ما ثار من لغط حول حقيقة تلك المخطوطة بقدر ما تحمله الحادثة من معان. ولكن ما يهم هو إعطاء لمحة عن القديس برنابا.

فقد ولد في قبرص وكانت وفاته عام 60 ميلادية. وكان أحد حواريي السيد المسيح (ع) وكان اسمه الأصلي يوسف. وبعد اعتناقه النصرانية، منح اسم بارنابا الذي يعني (ابن الوعظ أي الرسول) . وهو من الأوائل الدين ذكرت أسماؤهم في العهد الجديد. ولم يعترف بإنجيله المسيحيون لأنه تمسك بمبادئ النصرانية الأصلية، ومنها أنه بشر بالنبي محمد (ص)، كما أنه لا يعتبر المسيح ابنا لله، ولا يعتبره إلها، وهو يعتبر إسماعيل المفدى به من أبناء إبراهيم (ع) وليس اسحق، كما يعتبر أن المسيح المنتظر هو محمد وليس عيسى، وهو يصرح بأن المسيح لم يصلب لكن يهودا الاسخريوطي كان يشبهه وهو الذي صلب.

ومن الجدير بالأشاره أن هنالك نسخة مترجمة لإنجيل برنابا ام بترجمتها اللبناني خليل سعادة عام 1908 والترجمة متوفرة في المكتبات وعلى الانترنت.

ولابد من الإشارة أن الرسول (ص) وأئمة أهل البيت على اطلاع كامل على التوراة والإنجيل والكتب المنزلة الأخرى، وبإمكانهم الحكم طبقا لأحكامها وهدا ما هو متوفر لصاحب الزمان والعصر (ع) .

الاهتمام المفقود بالصحة

تهتم دول العالم المتقدم حكومات وشعوبا بالصحة اهتماما كبيرا لدرجة ان الزائر القادم من بلدان العالم الثالث لاول مرة قد يستهجن بعض الاجراءات الصحية التي يشهدها او يجدها تمارس ازاءه عندما يكون بحاجة الى ذلك.

فقد ارسل لي احد الاخوان رسالة من العراق عندما كنت ادرس في بريطانيا يطلب فيها شراء (بخاخ) للربو كانت والدته بحاجة اليه انذاك. وتصورت ان الامر غاية في السهولة ، فقررت ان (اشتري) ما أراد عندما انوي السفر عائدا الى العراق.

وبالفعل ذهبت الى أحدى الصيدليات في المدينة التي تقع فيها الجامعة لشراء (البخاخ) المطلوب.

وطلبت الى الصيدلي ان يبيعني (بخاخا) مناسبا من حيث السعر اذ كان همي ان أجد حاجة مناسبة لان ثمنها بالتأكيد سيبقى في رقبتي حتى لو أبدى صديقي رغبته بدفع المبلغ ، الامر الذي كان بحد ذاته مستبعدا ان لم يكن مستحيلا. وفوجئت ان الصيدلي بدأ يسألني اسئلة ظننت انه كان يتدخل في شؤوني باثارتها. فما الداعي لان يسألني عن الشخص المريض الذي اريد البخاخ له؟ ولكني اجبته (على قدر عقله) اني اريدها لوالدتي. ولدهشتي سألني:

وأين والدتك؟ وكدت اسمعه كلاما نابيا ظنا مني أنه (جزاها حدودها) . ولكني تذرعت بأن اتخذ من صبر ايوب وحكمة لقمان سلاحا مع هذا (المتطفل) . فأجبته انها في العراق وهي بأشد الحاجة الى ذلك العلاج ، ظنا مني اني استدر شفقته فيتساهل معي على الاقل في ايقاف هجومه باسئلته التي (لا داعي لها) .

واستمرت الاسئلة والاجابات المخنوقة ، بعدها تيقنت من انه لا جدوى من ذلك اذ انني اقتنعت ان الامر يرقى الى درجة سرقة ، او هو أشد.

فقلت في نفسي ان الامر اكثر سهولة لو اني طلبت ذلك من مدينة (بيرمنجهام) ، فهي الاكثر اتساعا والاكثر صيدليات وانهم بحكم المنافسة سيلبون

رغبتي لما يوفر لهم ذلك من (ربح مادي) . ولدهشتي كانت هذه المحاولة جهيضة كسابقتها. وعللت نفسي بأن الامر سيكون اهون لو نشدته في لندن في طريقي لاكمال معاملة العودة. وهناك تكرر نفس الشيء. بعدها فكرت في انه يمكنني ان احقق مرامي لو طلبت ذلك من طبيبي الخاص، اذ ان الطلبة يجري وضع كل واحد منهم مع احد الاطباء ويستبان منهم كل ستة اشهر فيما لو انهم يريدون تغيير ذلك الطبيب والانظمام الى طبيب اخر.

ومع الطبيب الخاص كانت هنالك (قادسية) اخرى، اذ فوجئ لطلبي عندما طلبت اليه ان يصف لي (بخاخا) لحاجتي الماسة اليه. فقد اكد لي ان تاريخي الطبي الذي كان يشير اليه في سجل امامه يؤكد اني لست بحاجة الى ذلك. وحاولت عبثا اقناعه. وقد اسقط في يدي ان احقق مأربي.

ولانني كان علي ان اعود الى العراق عبر بلد عربي، فقد اضمرت في نفسي من انني سأحصل على (منيتي) في ذلك البلد. وبالفعل كان حدسي ولاول مرة صحيحا. فقد توجهت الى احدى الصيدليات وطلبت ذلك (البخاخ) ودون عرض للحال او اية توسلات. فما كان من الفتاة المسؤولة عن الصيدلية الا ان سألتني: وكم كارتونا تريد؟

وهنا انفرجت اساريري ودفعت الثمن واستلمت (البخاخ) الموعود و انطلقت (بالغنيمة) وانا لا الوي على شيء. وراحت نصائح الاطباء والصيادلة هباء. وليغفر لنا الله ما نهدر من صحتنا ونساعد في اهلاك انفسنا!!!

ولكني من حقي ان اتساءل:اولا :لماذا يمتنع اطباء وصيادلة العالم عن تبني مسؤولية وصف الدواء وصرفه بينما يتبنى ذلك بعض اطبائنا (الابطال) والكثير من صيادلتنا (الاشاوس)؟ وثانيا: اذا كان هذا مقدار اهتمامنا بالصحة فما هو الشيء الجدير باهتمامنا اكثر منها؟ ولله في خلقه شؤون!!!!

مع بدء العام الجديد

البرازيل والعرب.... شتان بين مشرِّق و مغرِّب!!!!

مع أولى أنفاس العام الجديد ، نقلت لنا وسائل الاعلام خبرا عن تولي السيدة ديلما روسف البالغة من العمر 62 عاما منصب الرئاسة في البرازيل، وبمباركة مباشرة من الرئيس البرازيلي المنتهية رئاسته لويس ايناسيو لولا دا سيلفا، اكثر رؤساء البرازيل شعبية، الذي قام بنفسه بالتشجيع على ترشيحها وانتخابها. وقد تسلمت روسف الرئاسة والبرازيل في أحسن أحوالها من حيث الازدهار الاقتصادي وقلة أعداد العاطلين عن العمل، لم تكن البرازيل قد شهدتها من قبل. ومن باب ان العلم سلاح ذو حدين وان الاناء قد يستوعب الماء أو الخمر، نقلت نفس تلك الوسائل خبر محاولة الرئيس اليمني طيب الذكر علي عبد الله صالح بالتأثير على برلمانه من اجل رئاسة مدى الحياة، وانسحاب المعارضة من التصويت على ذلك.

ولو قارنا الرئيس اليمني بالرئيس البرازيلي، لحق لنا أن نستنزل اللعنات على قوم لا يميزون بين الصالح والطالح، اذ قال قائلها (حبذا الامارة ولو على الحجارة) . فقبل ايام قليلة صرح المتحدث باسم الحكومة اليمنية عن الخسائر التي لحقت اليمن من حربه على الحوثيين: من قتلى وخسائر مادية وغيرها. فهل ان الرئاسة مدى الحياة جزاء لتلك الخسائر؟ أم أنه التخبط الذي وقع فيه صالح مثل غيره من الرؤساء العرب الذين ادعوا انهم دخلوا في كل تفاصيل الحياة لشعوبهم حتى ان صورهم شاخصة حتى على (حفاظات) الاطفال، وانهم لن يسلموا البلاد الا وهي تراب؟ أهو جنون العظمة (البارانويا) الذي توارثه الحكام العرب من بعضهم البعض؟

ففي حين تتبارى الشعوب في اظهار حسن النوايا والمبادرة في التنازل عن تولي الامور لمجرد هبوط طفيف في مقدار عملتهم-الأمر الذي يسهل تبريره بلوم بعض وزرائهم-والبقاء في مناصبهم لفترة تطول او تقصر، يتبارى حكام العرب في ابتداع طرق تحايل باتت واضحة للقاصي والداني. فهذا الرئيس التونسي طيب الذكر ايضا

وضع اللوم على وزرائه فيما يعانيه الشعب التونسي!! وكأنه لم يكن يعرف ما كان يعانيه شعبه من شظف العيش. وهذا آخر ينوي توريث ابنه على رؤوس الأشهاد.

أنلوم أولئك الولاة، أم اننا نلوم شعوبنا النائمة التي قال عنها القائل:

الله أكبر ما هذا المنام فقد   طمى الخطب حتى غاصت الركب

أم نقول ما قاله المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت ايلام

أم نستشهد بما قاله:

يا امة ضحكت من جهلها الأمم

فبم يباهي رسول الله (ص) بنا الامم؟ ولأي سبب أسمانا الامة المرحومة؟ انها المنطقة التي نزلت فيها كل انبياء الله ورسله، وعاش فيها الائمة والصالحون، ودفعوا دماءهم من اجل الرقي بمستواها، لكن لم يتغير فيها شيء!!!!

ولله في خلقه شؤون!

المنصفون

الخليل بن أحمد الفراهيدي

وهو اللغوي و الأديب والشاعر المعروف. ولد عام 718 م الموافق للعام 100 الهجري من قبيلة الأزد في عمان، وتوفي عام 791 م الموافق للعام 170 الهجري في البصرة. قضى معظم حياته في البصرة.

(كان أعلم الناس وأذكاهم وأنبههم، ومن أكثرهم ورعا وتقى وزهدا في مباهج الحياة وفي الجاه والسلطان، انصرف الى العلم عن كل ما يشغله عنه سوى العبادة والحج بين عام وآخر) (الحديثي 2001:65) .

كانت دراسته للغة والقرآن على أبي عمرو بن العلاء. وعاش زاهدا يدرس اللغة. عاصر الأحول. ومن بين أشهر تلاميذه سيبويه اللغوي المعروف الذي اعتمد عليه كثيرا

في كتابه، والأصمعي والنضر بن شميل. وهو إمام النحاة في مدرسة البصرة في القياس والتعليل النحوي. وكان لاطلاعه على بالموسيقى كبير الأثر في استنباطه لعلم العروض الذي حصره في خمس دوائر، استخرج منها خمسة عشر بحرا، زاد عليها تلميذه الأخفش بحرا آخر هو المتدارك.

ألف الخليل أول معجم في اللغة العربية وهو (كتاب العين) الذي سمي كذلك لأن الخليل بدأه من حرف العين في نهاية الحلق وانتهى بالحروف الشفوية، ليحصر فيه المستعمل والمهمل من الألفاظ التي يمكن تأليفها من الحروف العربية. وقد نظم الكلمات حسب حروفها الأصلية مهملا الحروف الزائدة. وهو ما سار عليه جميع أصحاب المعاجم بعده. وبوب الكلمات العربية حسب صيغها: الثنائي والثلاثي الصحيح والثلاثي المعتل واللفيف والرباعي والخماسي والمعتل. كما ألف كتبا أخرى من قبيل (معاني الحروف) و (جملة آلات العرب) و (العوامل) و (العروض) و (النقط والشكل) و (النغم) وغيرها كثير.

يروى عنه أنه قال: أن الدليل على أحقية علي (ع) في الإمامة هو أن الجميع احتاجوا إليه، لكنه لم يحتج إلى أحد.

مبروك للشعب التونسي....ولكن!

قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي، وكأنه يصف ما حدث اليوم:

اذا الشعب يوما اراد الحياة	فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي	ولا بد للقيد ان ينكسر

وأخيرا...نال الشعب التونسي ما أراد...رحل زين العابدين بن علي الذي تربع على صدر الشعب التونسي 23 عاما بدأت عام 1987 بعد ان تآمر على الرئيس السابق الحبيب بورقيبة بانقلاب صامت، وبتأييد القوميين. ومن ثم قام باعتقال قيادات القوميين والزج بهم في السجون. وبعد عامين قام باعتقال القيادات الاسلامية وزجها في السجون. ثم اتى الدور على العلمانيين ولحقهم نفس المصير خلال التسعينات من القرن

العشرين. وخلال حكمه قام بغييرات متتالية على الدستور لتؤهله للترشيح والفوز بالرئاسة عدة مرات.

بدأت الشرارة عندما قام أحد الشبان الخريجين العاطلين عن العمل–محمد بو عزيزة– بحرق نفسه اثر مصادرة عربته ومصدر رزقه. وقد ادى ذلك لسلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات وحرق السيارات والمصارف والمحال التجارية. وسقط خلال ذلك شبان آخرون.

أمر بن علي بضرب المتظاهرين بقوة، لكن ذلك لم يفت من عضد المتظاهرين الذين أصروا على مواصلة التظاهر. ثم انه قام باقالة بعض وزرائه والوعد باجراء تغييرات وتحسين الوضع الاقتصادي وتعديل اسعار بعض المواد. ولكن دون طائل. ثم انه القى خطابا معتذرا فيه عما جرى، ووضع اللوم على وزرائه، مدعيا أنه كان مضللا بشكل كبير.

لكن الشعب اصر على اقالته، هاتفا (اعتصام...اعتصام حتى يسقط النظام) و (خبز وما...بن علي لا) . وبعد اقالة الحكومة، فوجئ الجميع برحيل بن علي، وقام رئيس وزرائه بالقيام بمهامه الرئاسية.

رفضت فرنسا استقباله، لكن الاخ العربي الاكبر– السعودية – وافق على استقباله، ولنا على ذلك بعض التعليق:

1) تحقق رحيل نمر الورق خلال اقل من شهر، بدءأ من يوم 17 من كانون الاول 2010 وانتهاء بيوم 14 كانون الثاني 2011. وهو ما يسمى ربع الساعة الاخير في حياة الطغاة، من امثال نيكولاي تشاوشيسكو دكتاتور رومانيا وصدام حسين وغيرهما.

2) لم تكن ردة الفعل العالمية سريعة لما كان يحدث في تونس، على عكس ردة الفعل السريعة بخصوص احداث ايران، مثلا.

3) لم تكن تونس على اللائحة، لحصول تغيير او اضطراب. فهناك اليمن ومصر والاردن ولبنان وموريتانيا وقبلهم السودان، ثم الجزائر، كلها كانت على اللائحة. وفي ذلك عبرة كبيرة!!!!

4) كان الشعب التونسي وحيدا في تحقيق ما جرى، اذ لم يكن الظرف مشجعا، كما ان بعض الدول مثل فرنسا، كانت في بداية الازمة تقف ضد المتظاهرين، وبالتأكيد لصالح النظام. وهذا يذكرنا بقول الاديب الامريكي همنكواي (لا تقل انك اصطدت سمكة الا اذا اصطدتها وحدك) . نعم، لقد حرر الشعب التونسي نفسه بنفسه. فعسى الله ان يبارك ثورتهم ويجنبها الانزلاق في مهاوي الردى! فالمؤامرة لا زالت على اشدها، خاصة من الاخوة وابناء العمومة، الذين لا يفكرون الا بما يعود به عليهم الحدث.

5) كان للنشاط الاعلامي على مواقع الانترنت، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، كبير الاثر في هذه الثورة، ربما لم يسبق لثورة أخرى ان استفادت بهذا المقدار من قبل.

اللغة بين الطبيعية والعرفية

منذ ان بدأ الانسان دراسة اللغة وهنالك جدل يدور فيما لو ان اللغة طبيعية–أي ذاتية onomatopoeic او انها اصطلاحية–أي عرفية conventional او اعتباطية arbitrary. فقد تساءل علماء اللغة منذ القدم هل ان العلاقة بين الدال والمدلول (أو الاسم والمسمى) طبيعية، كالصلة بين النار والاحتراق مثلا؟ ومنذ زمن الاغريق وقف سقراط وتلميذه افلاطون مع هذا الرأي. وقالوا ان تلك الصلة كانت واضحة في بدء نشأة اللغة، ثم اصبحت اقل وضوحا بعدما تطورت الالفاظ. بينما وقف ارسطو مع الرأي الآخر القائل باصطلاحية اللغة وعرفيتها: وهي ان الصلة بين اللفظ ودلالته ليست الا ما تواضع عليه بنو البشر وما من صلة بين اللفظ ومدلوله.

وكثر الجدل في زمن الرومان حول الرأيين: الطبيعية والعرفية. وكان علماء اللغة الهنود اكثر اهتماما بذلك: فبين من اعتبر اللغة هبة الهية وليست من صنع

الانسان، وبين من اعتبرها اختراعا انسانيا و هي من نتاجات الفكر الانساني. فكان منهم من قال ان نشأة اللغة جرت على اساس المحاكاة للاصوات الطبيعية، وقال آخرون عكس ذلك.

وكان للعرب كلام مفصل في ذلك. فقد حظيت هذه المسألة عندهم بالكثير من الدرس والتدقيق. ولكنهم كسابقيهم قد انقسموا بشكل رئيس الى فئتين: فبين من انتصر للطبيعية الذاتية، ومن اولئك عباد بن سليمان الصميري، الذي قيل انه سئل عن لفظة (اذغاغ) في الفارسية، ولم يكن يعرف الفارسية، فقال اجد فيه يبسا شديدا، ولا شك انه الحجر. ورغم ان العلماء الآخرين يتخذون من الرأي الآخر مذهبا- أي بعدم وجود علاقة بين الدال والمدلول، الا انهم غالبا ما يربطون بين اللفظ ومدلوله، وذلك لشدة اعتزازهم بلغتهم وألفاظها وحرصهم على الكشف عما تحويه من خبايا واسرار. ولو أردنا التفصيل فيما انقسم علماء اللغة العرب حوله، فيمكننا ان نشير الى انهم انقسموا الى خمس فئات: الأولى تقول بدلالة الالفاظ بذاتها على المعاني (وهو مذهب الصميري)، والثانية تقول انها من وضع الله تعالى (وهو مذهب ابي الحسن الأشعري)، والثالثة تقول انها من وضع الناس (وهو مذهب ابي هاشم)، والرابعة تقول ان بعضها من وضع الله واتمها الناس، والخامسة تقول ان بعضها من وضع الناس واتمها الله (وهو مذهب ابي اسحق الاسفراييني) .

وجاء علماء الغرب المحدثون، وانقسموا كسابقيهم الى فريقين. فالعالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير de Saussure (1857-1913) -مؤسس علم اللغة الحديث-، فقد كان من اشد المعارضين لفكرة الصلة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله. فهو يرى الامر متعلقا بالاعتباطية التي لا تخضع لأي منطق أو ترتيب. وهو يقول ان القليل الأقل من الكلمات تكون الصلة فيها طبيعية وهي ما تسمى onomatopoeia. بيد ان العالم اللغوي الدنيماركي أوتو جسبرسن Jespersen Otto (1860-1943) الذي كان ينتصر للطبيعية، يحذر من المغالاة والمناصرة لأحد الأمرين: فعنده ان بعض الكلمات تفقد تلك الصلة، بينما تكتسبها اخرى.

يقول العالم اللغوي الانكليزي المعاصر ديفيد كريستلDavid Crystal في تعريفه للاعتباطية انها افتقار الصيغ اللغوية الى أي تطابق مع تلك الكيانات في العالم الخارجي التي تشير اليها، فمثلا كلمة ' (table (طاولة) ليس فيها ما يدل على شكلها أو صفاتها الأخرى. فيقال عندها ان العلاقة بين الكلمة ومعناها اعتباطيarbitrary– أو عرفي conventional. وبالمقابل، يتخذ القليل من الكلمات في اللغة شكلا (ايقونيا) جزئيا اوكليا، أي انها تعكس مواصفات الشيء المسمى في العالم غير اللغوي. وتسمى الأخيرة onomatopoeia، أي الكلمات التي يوحي لفظها بمعناها، من قبيل كلمات (فحيح وشخير ونقيق) وغيرها في العربية؛ و (splash وmurmur و mumble) وغيرها في الانكليزية.

المسعودي والولاء لأهل البيت

1) نسبه ومسقط رأسه

ورد في الأعلام الجزء الرابع [1] ما يلي: المسعودي هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية عبد الله بن مسعود، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها. وفي الموسوعة العربية الميسرة [2] هو أبو الحسن علي بن الحسين. ولد ونشأ في بغداد. وفي موسوعة المورد [3] هو أبو الحسن علي بن الحسين، ولد في بغداد وتوفي في الفسطاط بمصر. ويعتبر أول من جمع بين التاريخ والجغرافيا في كتاب واحد، هو كتابه الشهير (مروج الذهب ومعادن الجوهر) . وفي المنجد في الأعلام [4] هو علي بن الحسين ت 956 ولد في بغداد من عائلة تنتسب إلى الصحابي ابن مسعود. وفي كتاب (الجغرافيون العرب) [5]، يذكر صبري محمد حسن أنه ولد (في بغداد ونشأ فيها) .

(1) الأعلام 2007 لخير الدين الزر كلي ج4 ص277.

(2) الموسوعة العربية الميسرة 2001.

(3) موسوعة المورد ج6 1996 لمنير البعلبكي.

(4) المنجد في الأعلام الطبعة التاسعة 1976.

(5) الجغرافيون العرب 1958 ج1 لصبري محمد حسن.

كما يذكر في الهامش كثرة (الآراء والأقاويل حول محل ولادة المسعودي) و من بينها انه (من أهالي بابل في المنطقة الوسطى من العراق) نقلا عن الحموي في المعجم.

ويذكر محمد محي الدين في ترجمته لمؤلف كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر [6] آراء ثلاثة كتاب حول نشأته: (عِدادُه في البغداديين) في فوات الوفيات لابن شاكر وكذلك في كتاب (تاريخ اللغة العربية) لجورجي زيدان، وكونه (من أهل المغرب) حسب رأي ابن النديم في (الفهرست) . ولكن في الجزء الثاني (ص 52) من الكتاب، ينقل محي الدين قول المسعودي نفسه عن موطنه:

(وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به، وان كانت الأيام أنأت بيننا وبينه، وساحقت مسافتنا عنه، وولدت في قلوبنا الحنين إليه، اذ كان وطننا ومسقطنا، وهو إقليم بابل...) .

وقد ورد في كتاب المسعودي (إثبات الوصية ص7) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي. من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي ولذا قيل له المسعودي. وهو جد الشيخ الطوسي. ولد في بابل كما نص عليه في مروج الذهب. [7]

بيد ان تلك المصادر تتفق على انه أمضى شبابه في التجوال والسفر، فقد زار بلاد فارس والهند وسرنديب (جزيرة سيلان) ومدغشقر وبلاد ما وراء النهر حتى الصين، وأذربيجان وجرجان والشام–على اختلافها في ذكر تلك البلدان. وقد استقر في نهاية الأمر في مصر وسكن الفسطاط وتوفي فيها.

2) عقيدته

وكما اختلف القوم حول مكان نشأته, اختلفوا حول ما كان يتبنى من مذهب. فمثلا ورد في الأعلام انه كان معتزليا. بيد ان مذهبه في كتاب (إثبات الوصية) هو

(6) مروج الذهب ومعادن الجوهر 2009 (أربعة أجزاء) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(7) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (ع) 2005 للمسعودي.

مذهب آل البيت وانه "كان اماميا اثنا عشريا ومن الأجلاء الثقات" (ص8) . وقد أثبتت ذلك اقوال علماء مدرسة أهل البيت من أمثال العلامة الحلي والشهيد الثاني والمجلسي وابن طاووس وابن إدريس الحلي وكاشف الغطاء وغيرهم.

فيقول عنه العلامة الحلي في (الخلاصة) أنه (ثقة من أصحابنا) . وفي (رياض العلماء)، يقول عنه عبد الله الأفندي (كان شيخا جليلا متقدما في أصحابنا الامامية عاصر الصدوق عليه الرحمة) . ونقل الأفندي عن السيد الداماد ما قاله عن رجال الكشي للشيخ الطوسي انه قال عنه: (شيخ جليل ثقة ثبت مأمون الحديث عند العامة والخاصة) . وفي (الوجيزة)، للمجلسي انه (من الممدوحين) . وفي (البحار)، قال ان النجاشي عده من رواة الشيعة. وقال عنه السيد ابن طاووس في (فرج الهموم) (من العاملين بالنجوم الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب) .

وفي (السرائر)، يقول عنه ابن إدريس الحلي (هو من مصنفي أصحابنا معتقد للحق) . وفي (منتهى المقال)، يقول أبو علي الحائري عنه (هو من جلة العلماء الامامية ومن قدماء الفضلاء الاثنا عشرية. ولم أقف الى الآن على من توقف في تشيع هذا الرجل) . وفي (روضات الجنات)، قال انه (اشتهر بين العامة بأنه شيعي المذهب)، وقد ذكر شواهد على تشيعه وكونه من الامامية الاثنا عشرية. وذكر خاتمة المحدثين ميرزا محمد حسين النوري في (خاتمة المستدرك) ما قاله العلماء حوله إذ عدوه من ثقات الامامية، وقال انه لم يرد بشأنه طعن إلا في تصنيف كتابه (مروج الذهب) .

ومما يؤكد ذلك ما يذكر المسعودي من مناقب لأمير المؤمنين (ع) وأحقيته بالخلافة في حديث المنزلة والطير والغدير ومؤاخاته لرسول الله (ص) . ولعل ما يؤيد ذلك ما يرد في كتابه (إثبات الوصية) من أفكار نص عليها أهل البيت من قبيل: اتصال الحجج والأنبياء من أبينا آدم إلى نبينا الخاتم (ص) وكون كل واحد منهم الحجة الحاضرة في زمانه، وهنا يذكر الأنبياء والرسل والصالحين منذ أبينا آدم (ع) مرورا بكل الأنبياء والرسل. وكذلك كون الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بقية الله في الأرض والحجة على الخلق. وانه محنة من الله يمتحن بها خلقه.

ولعل محاولة إقصاء مكان مولده (إلى المغرب) وكذلك تغيير حقيقة مذهبه تأتي في نفس الإطار الذي سارت به محاولات تشويه المعلومات عن محبي أهل البيت، كما حدث للعالم جابر بن حيان والقول بتلمذته على يدي احد الأمويين وليس على يدي الإمام الصادق (ع)، ووصل الأمر حتى إلى القول بأنه–أي ابن حيان– ليس شخصية حقيقية!!

3) مؤلفاته

للمسعودي إضافة إلى كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، وهو من أشهر كتبه، وهو تاريخ عام بدءا من الخليقة وحتى عام 947م، وقد أودعه مشاهداته ودراساته في كل البلدان التي زارها، كتب أخرى من قبيل (المقالات في أصول الديانات) و (الاستبصار في الإمامة) و (الصفوة في الإمامة) و (الهداية إلى تحقيق الولاية) و (المعالي في الدرجات) و (إثبات الوصية) و (أخبار الزمان من الأمم الماضية والأحوال الخالية) و (البيان في أسماء الأئمة)، و (أخبار الزمان ومن اباده الحدثان) وهو كتاب تاريخ في نحو ثلاثين مجلدا بقي منه الجزء الأول مخطوطا، و (التنبيه والأشراف) و (أخبار الخوارج)، و (ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور) و (الرسائل) و (الاستذكار بما مر في سالف الإعصار) و (أخبار الأمم من العرب والعجم) و (خزائن الملوك وسر العالمين) و (المسائل والعلل في المذاهب والملل) و (الإبانة عن أصول الديانة) و (سر الحياة) و (السياحة المدنية في السياسة والاجتماع)، وله كتاب في الأدعية، و (مزاهر الأخبار وطرائف الآثار وحدائق الأزهار في أخبار آل محمد عليهم السلام) و (الواجب في الأحكام واللوازب) وكتب أخرى كثيرة مذكورة في كثير من المصادر الموثوقة.

النحو بين الاعراب والتيسير

يتردد الكثير منا – بما فينا المتخصصون في اللغة العربية – حينما يتعلق الأمر بقراءة جهرية في اللغة العربية.، وذلك لما يكتنف مثل هذه العملية من صعوبات قد تفقدنا سمعتنا اللغوية امام الاخرين، وقد تفقدنا ثقتنا بانفسنا. حتى ان البعض اسموا الاعراب جناية سيبويه، متهمين الرجل بانه هو الذي قعد اللغة من خلال وضع الاعراب لها.

ويؤكد علماء اللغة ان (النحو) اكتسب اسمه من الحادثة التي تشير الى ان ابا الاسود الدؤلي جاء للامام علي (ع) شاكيا مما نال اللغة العربية من لحن على يد الناس، وهو يطلب حلا لتلك المشكلة. فامره الامام بكتابة قواعد للغة ليستعين بها الناس. واعطاه الكيفية قائلا ان الكلام اسم و فعل وحرف. وتوسع له في ذلك، ثم قال: وسر على هذا (النحو)، فاكتسب النحو اسمه من تلك الحادثة.

مهما يكن من امر، فللإعراب عند النحويين قصة، احترب فيها القوم منذ زمن بعيد. وقف على الجانب الأول اولئك الذين يعتقدون ان للاعراب دورا في اللغة، اذ يقوم بتحديد المعنى وتوجيهه. وهم يقولون اننا نستدل على المعاني بالحركات. فعند قولنا (ساعد الولد اخاه) و (شكر محمدا اخوه)، دلتنا الحركات على من ساعد من، ومن شكر من. كما يقولون ان الاعراب أثر يجلبه العامل، فمثلا الرفع للمبتدأ عامله- سببه- الابتداء. فاذا لم تجد العامل المسبب للحركة، كان لزاما علينا ان نقدره.

وقد خالف هؤلاء النحويين النحوي المعروف محمد بن المستنير ابو علي قطرب، المتوفى سنة 206 هجرية/821 ميلادية، الذي قال ان الكلام لم يُعرَب كي يتبين المعنى، او ليتميز معنى عن آخر، وانما جاءت الحركات لوصل الكلام ليس الا. وبرهان ذلك ان الوقوف على الساكن يلزمه التحريك عند الوصل. والا كان الكلام بطيئا. أي اننا لوقلنا (جاء محمد امس) بعدم تحريك كلمة (محمد)، لكان كلامنا بطيئا، قياسا بسرعته عندما نحرك كلمة (محمد) بالتنوين. ثم انهم اتهموا القائلين بالاعراب انهم متاثرون كل التاثر بالفلسفة الكلامية.

وردّ على قطرب النحويون الآخرون- من الفريق الاول- بالقول لو كان الامر هكذا، لجاز التحريك باي من الحركات: بالرفع مرة وبالنصب اخرى وبالخفض غيرها. وهذا عكس ما موجود في كلام العرب. وهم يستدلون بالكثير من الكلام، منه الآية الكريمة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾التوبة/3. وكذلك الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ /فاطر 28. وفي هذه الآيات تكون الحركة الاعرابية ذات اهمية كبيرة اذ انها تغير المعنى بشكل كامل. وذكر

الزمخشري، العالم اللغوي المعروف، ان اعرابيا سمع مؤذنا يقول: اشهد ان محمدا رسولَ الله (بنصب كلمة رسول)، فصاح به: ويحك ماذا تصنع ؟

وكان للمستشرقين كلمة في ذلك، فقالوا ان علامات الاعراب انما هي بقايا لزوائد كانت تلحق الكلمات. وكانوا متاثرين بما وجدوا لغاتهم عليه. كما اصطبغت آراؤهم بما كانوا يُجرون من بحوث في لغاتهم.

وسار على نهج قطرب من المحدثين الاستاذ ابراهيم انيس والمرحوم الدكتور مهدي المخزومي والمرحوم يوسف كركوش وهم فريق التيسير. ومما يقوي ما ذهب اليه القائلون بالوصل ما ورد في القرآن الكريم من آيات، من قبيل الآيات: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء/162) والآية الكريمة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. (المائدة/69) . وكذلك الآية 177 من سورة البقرة ﴿ ...وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾.

فاختلف نحويو الفريق الأول فيما بينهم في تخريج ذلك. فقال بعضهم ان كلمة (الصابئون) مثلا معطوفة على اسم ان قبل دخول ان عليه. وقال آخرون ان الحركة المعبر عنها بالحروف في هذه الكلمات لم تظهر لأن قرينة التبعية اغنت عن قرينة العلامة الاعرابية. وقال آخرون أنه مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والجملة ابتدائية معطوفة على محل ما قبلها من الابتداء. وقال آخرون ان ورودها بهذه الصيغة دليل على ان الصابئين يختلفون عمن ذكر معهم لأنهم ابعد ضلالا من الآخرين.

في حين قال الفريق الثاني– فريق التيسير– ان هذه الصيغ كانت سائدة ثابتة على صيغة واحدة في بعض اللهجات ولم تَعرف غيرها وهي تبقي عليها في كل الحالات والمواضع، رفعا ونصبا وجرا. لذلك ابقاها القرآن الكريم كما هي، مثلما ابقى على بعض الصيغ التي تعتبر غير مقبولة لدى بعض اللغويين من قبيل لغة أكلوني البراغيث– أي اللغة ذات الفاعلين.

لذلك يرى علماء هذا الفريق ضرورة تخليص النحو من الاعراب ونظرية العامل للسير بالنحو في الطريق الصحيح. ودعوا الى ان تستند قواعد النحو على اسس ثابتة من الصلة مع المعنى.

أولى محاولات ترجمة معاني القرآن الكريم

مقتبس عن ترجمة عبد الله يوسف علي

تتوفر في اغلب اللغات التي يتكلمها المسلمون تقريبا ترجمات لمعاني القرآن الكريم. وعادة ما يجري طبع النص القرآني مع الترجمة. فالترجمات إلى اللغات غير الأوربية هي ترجمات للفارسية والتركية والأوردو والتأميل والباشتو والبنغالية والملايية وبعض لغات الأرخبيل الشرقي وبعض اللغات الأفريقية. كما أن هناك ترجمة للغة الصينية.

في لغة الأوردو كانت أولى الترجمات هي ترجمة شاه عبد القادر في دلهي المتوفى عام 1826 م. وقد ورد ذكر اسمه ضمن أسماء المفسرين الهنود للقران الكريم. ومنذ ذلك الحين تبعتها عدة ترجمات كان البعض منها لم يكتمل. وكان من بين الترجمات الكاملة والتي لا تزال قيد الاستعمال حاليا ترجمة شاه رافع الدين في دلهي وشاه اشرف علي تنوي و مولفي نذير احمد المتوفى عام 1912. أما ترجمة حكيم احمد شجاع الشهيرة فلم تنشر لحد الآن.

وقبل تطور اللغات العامية الأوربية الحديثة (اللهجات) كانت اللغة المعول عليها هي اللغة اللاتينية ففي حوالي عام 1143م (القرن السادس للهجرة) كانت هنالك ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللاتينية تعهدها دير كلنجي ولكنها لم تنشر حتى عام 1543 م وكان مكان نشرها هو بازل وكان الناشر ببلياندر. ومن ثم ترجمت تلك النسخة إلى الإيطالية والألمانية والهولندية. وفي عام1616 نشرت ترجمة شوا يجر الألمانية في نورنبيرج (بفار يا) . وفي عام 1647 قام دورا يـر بترجمتها إلى الفرنسية كما ترجمت إلى الروسية عام 1776 في بطرسبيرج. وظهرت ترحمه سافاري إلى الفرنسية

عام 1783 وترجمه كاسيمرسكي إلى الفرنسية أيضا بعدة طبعات ظهرت أولا عام 1840 م عندما أصبحت الاهتمامات الفرنسية بالإسلام تثيرها الغزوات الفرنسية في الجزائر وشمال أفريقيا. واتبع الألمان ترجمة سفايجر بترجمة بويسن عام 1773 وترجمة وال عام 1828 وترجمة اولمان التي ظهرت أول طبعة لها عام 1840 م.

وضع ماراكسي ترجمة لاتينية عام 1689 مع النص العربي واقتباسات من نصوص تفسيرية عربية اختيرت بعناية وبشكل مشوه لكي تظهر أسوا الانطباعات الممكنة للأوربيين عن الإسلام. كان ماراكسي رجلا متعلما وكان هدفه الرئيس هو تشويه صورة الإسلام عن طريق تلك الاقتباسات على السنة الكتاب المسلمين أنفسهم. وقد قدم لكل دلك في مجلد يحتوي على ما عنونه (تفنيد القران) .

لم تكن أول ترجمة إنكليزية لمعاني القرآن الكريم وهي ترجمة روس سوى نسخة من أولى الترجمات الفرنسية لدورا ير عام 1647 وقد جرى نشرها بعد بضع سنوات من نشر ترجمة دورا ير. أما ترجمة سيل (1734) فقد استندت إلى ترجمة ماراكسي اللاتينية وحتى أن ملاحظاته التي ساقها وكذلك مقدمته التمهيدية كانت تعتمد على ترجمة ماراكسي بشكل كبير. وادا اعتبرنا هدف ماراكسي هو تشويه الإسلام بعيون الأوربيين فمن الجدير بالذكر أن ترجمة سيل يجب النظر إليها على أنها الترجمة المعيارية في الجزء من العالم الذي يتحدث الإنكليزية حيث أنها مضت طبعة تلو الأخرى وكانت ضمن السلسلة المسماة روائع تشاندوس وقد حصلت على مباركة القديس دنيسون روس. قام الكاهن جي أم رودويل بعد دلك بترتيب السور القرآنية بترتيب تاريخي تقريبي. ونشرت ترجمته أول ما نشرت عام 1861. ورغم انه حاول أن يترجم المصطلح بشكل واضح فان ملاحظاته تكشف عن عقلية رجل الدين المسيحي آنذاك والدي كان جل همه هو فضح القرآن الكريم وليس تقييم أو توضيح جمالياته. وكانت ترجمة أي أج بالمر التي نشرت عام 1876 فكرة أن القرآن يجب أن يترجم للغة العامية. وقد فشل في محاكاة جمال وفخامة الأسلوب في اللغة الأصلية. فبالنسبة له كان دلك الأسلوب فظا وكالحا وبدلك يمكن وصف ترجمته على أنها غير متقنة وغير دقيقة.

لقد أدى مقدار الضرر الذي سببته هده الترجمات التي قام بها المترجمون غير المسلمين وأعداء الإسلام بالمترجمين المسلمين إلى القيام بمخاطرة في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنكليزية. وكان أول مترجم مسلم تبنى دلك هو الدكتور محمد عبد الحكيم خان من با شيالا عام 1905م. كما قام ميرزا حيرات من دلهي بنشر ترجمته عام 1919 م ولكن التفسير الذي أراد طبعه بمجلد منفصل كمقدمة وكما اعلم لم يجر نشره أو طبعه. أما صديقي العزيز المرحوم نواب عماد الملك سيد حسين الحاج بلكرامي من حيدر آباد ديكان فقد ترجم جزءا من القرآن ولكنه انتقل إلى جوار ربه قبل إكماله العمل. وكانت الطائفة الاحمدية نشطة في هدا المجال فقد نشر قاضيان انجومان ترجمة الجزء الأول عام1915م. ويبدو انه لم ينشر المزيد فيما بعد. كما نشر لاهور أنجمان ترجمة مولفي محمد علي (طبعتها الأولى عام 1917) وتلتها أكثر من طبعة. فقد كان هدا العمل رائعا. وكان مزودا بشرح واف سواء في الهوامش أو المقدمة وكذلك بدليل واف. لكن اللغة الإنكليزية المستعملة في ترجمته كانت ضعيفة بشكل كبير وربما لا تروق لمن لا يعرف العربية، أي لمن يعتمد على الإنكليزية فقط. وكانت هنالك ترجمتان إسلاميتان غزيرتا النفع لكنهما طبعتا دون النص العربي. أحداهما ترجمة هانز غلام سارد ر التي نشرت عام 1930 أو 1929 م فقد زودها بملخصات وفيرة للسور المقطع تلو الآخر بيد انه لم يقدم عمليا أية هوامش للنص وهي لاشك ضرورية لفهم كامل للنص. وفي عدة مناسبات كانت الكلمات والعبارات العربية حافلة بالمعاني بحيث تجعل المترجم في حالة يأس ما لم يسمح له بشرح كل ما يفهمه من النص. ونشرت ترجمة مر مدوك بكثال عام 1930 م. فهو إنكليزي مسلم وأديب ودارس للغة. لكنه لم يضف إلا القليل من الهوامش لتوضيح النص. وكانت ترجمته حرفية في غالبها: فليس من السهل أن تتوقع أن تعطينا فكرة كافية عن كتاب وصفه مر مدوك نفسه بكلماته على انه "سمفونية لايمكن تقليدها تدفع أصواتها الناس للبكاء والنشوة معا. وربما يكون من المستحيل أن نحاول فهم شيء من تلك السمفونية في لغة أخرى غير العربية.

إياك أعني واسمعي يا جارة

ارتقى المنبر خطيبنا الذي عوّد مستمعيه على الخوض في كل ما هو مسكوت عنه. بدأ بترتيب محاضرته ومستلزماتها من مقدمة وقصيدة ثم آية قرآنية كان سيتناولها بالتفسير خلال المحاضرة. كان الحضور يتابع الخطيب في النعي تارة وفي الإنصات أخرى. حتى إذا بدأ بشرح الآية وتفسيرها، وجم القوم وكأنّ على رؤوسهم الطير.

قال الشيخ فيما قاله: أسوق لكم اليوم حادثة كنتُ أحد شهودها. كنتُ أجالس يوما أحد الأغنياء الورعين. أرسل الرجل–أي الغني– في طلب أحد الأشخاص. ثم قام بتسليمه مبلغا ليوصله إلى شخص آخر يعرفانه. ثم قال له: خذ 20٪ من المبلغ واعط صاحبنا 80٪ منه. وبعد أن همّ الرجل بالذهاب، قال له الغني: بل خذ 40٪ واعطه 60٪. وعندما وصل إلى الباب، قال له: خذ 80 ٪ وأعطه 20٪ فقط. شكر الرسول الغني على ذلك وخرج.

بعد فترة التقيتُ الرجل الغني ودار الحديث بيننا في أمور شتى. قال لي الرجل: أتتذكر المبلغ الذي أرسلته بيد صاحبنا؟ قلت: أجل، ماذا حدث له؟ قال: لم يوصل المال، واستأثر به كله!!!

تعجبت لذلك، ثم دارت بيننا تساؤلات كثيرة، لم نحر لها جوابا.

ثم التفت الشيخ الخطيب إلى الحضور وطلب إليهم أن يعبروا عما يجول بخواطرهم عن ذلك الرجل–الذي لم يوصل الأمانة. عبروا عنه شتى التعابير، ونعتوه بأسوأ النعوت، حتى أن الكثير منهم قالوا إنهم يشكّون بوجود مثل هذا الشخص.

قال الشيخ: أتشكّون بوجود مثل هذا الشخص؟ فلننظر إلى أنفسنا. ألم يعطنا الله نعمة اشترط فينا أن نوصل خمسها أي 20٪ إلى السادة والفقراء والمساكين وغيرهم، ونأخذ 80٪ حلالا طيبا؟ لكننا استأثرنا بالكل وتركنا الأمر وراء ظهورنا. ألم يقل الله في سورة الأنفال: الآية|41 ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ

وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وبصريح الآية؟

فساد الوجوم على الحضور لأنهم استحضروا ما كالوه لذلك الرجل من نعوت كانوا هم الأجدر بها!!!!

بعض الصفات الاستثنائية لأصحاب الإمام الحسين (ع)

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة الفتح: الآية 29

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾

ففي الآية الشريفة يذكر الله جل وعز صفات أصحاب النبي (ص) . ومنها كما هو واضح من الآية شدتهم على الكفار والتراحم فيما بينهم وأداؤهم الصلاة وطلبهم فضل الله ورضوانه. كما أن السجود تارك أثره في وجوههم. وهم كما جاء وصفهم في التوراة والإنجيل، والى ما إلى ذلك من صفات أحبها الله والرسول (ص) .

ويقول الإمام الحسين (ع) بحق أصحابه (لم أرى أهل بيت ابر من أهل بيتي ولا أصحابا أوفى من أصحابي) .

وكلام المعصوم لا ينبع من لا شيء ولا يُلقى جزافا. وبالفعل هنالك مواصفات لأصحاب الإمام– بالإضافة للصفات المذكورة في الآية الشريفة– لم تتوفر لغيرهم ممن سبقهم من أصحاب. فأصحاب الحسين (ع) كما قال عنهم الشاعر:

سبعون كانوا أمة　　　والكل كانوا أدعياء

ويقتصر المقال على ذكر أهم تلك الصفات.

1) كانت العقيدة الإسلامية مترسخة في نفوسهم وذلك لأن الكثير منهم أمضوا حياتهم مع الإسلام الحقيقي الذي شهدوه مع النبي (ص) والأئمة الأطهار. فقد كان بعضهم أصحابا للنبي (ص)، كما أن البعض منهم–أي الشباب– كانوا مسلمين بالولادة. يضاف إلى ذلك، كان الكثير منهم أصحابا لأكثر من إمام، وقد صاحبوا الإمام عليا (ع) والإمام الحسن (ع)، ثم الإمام الحسين (ع) .

2) كانوا كلهم قد خرجوا للتو من محنة ما يسميه طه حسين الفتنة الكبرى التي وضع الوثنيون الجدد من أتباع آل أمية وأعوانهم المسلمين في مواجهتها، إذ لم يخرج منها وهو على بصيرة من أمره إلا أولئك الصالحون من قبيل أصحاب الحسين (ع) .

3) والأهم من كل ذلك هي حقيقة أن هؤلاء الفتية لم يكن أمامهم خيار بين النصر والشهادة كما توفر لأصحاب النبي (ص) مثلا. فلم يكن أمامهم إلا الشهادة. وهي ما تحققت لهم بالفعل.

تأملات في ثورة الحسين (ع)

مضى على قيام ثورة أبي الأحرار ما يقارب الأربعة عشر قرنا دون أن يتسنى لأحد مهما كان مستواه من التفكير أن يحصر أهدافها. فقد ذهب الناس شتى المذاهب بشأن ذلك. ويكثر اللغط بين آونة وأخرى حول أسباب تلك النهضة، إذ انقسم الناس بين مؤيد لها ومعارض: فمن يقول إن الحسين (ع) كان محقا في نهضته وأنها آتت أكلها لأنه جاءت في الوقت المناسب، ومن يقول أن ما من داع لها، حتى يذهب البعض ليقول إن الحسين (ع) ذُبح بسيف جده، لكن الدليل التاريخي وما اكتنف تلك النهضة من ظروف يؤيد قيام تلك النهضة المباركة في ذلك الوقت.

بيد أن هذا لا يمنع من أن نتأمل– بفهمنا القاصر– في هذه الثورة العظيمة، ونتساءل عن بعض القضايا. وفيما يلي بعض التساؤلات عن الانطباعات التاريخية حول تلك الثورة المباركة:

1) بدءا، يمكننا القول أن تلك الثورة كانت الأولى من نوعها ضد ما أسماه دعاة الوثنية الجديدة (ولاة الأمر)، وخاصة بعد قيام حكم بني أمية الذي امتد في الشام–منذ بداية خلافة عمر بن الخطاب. فقد رتبوا أقوالا وأحاديث للرسول (ص) من قبيل: (أطع الحاكم ولو ضرب ظهرك، واستأثر بمالك) . فكانت إطاعة الحاكم الجائر فرضا واجبا على المسلمين. وهذا هو عينه مبدأ الجبر في حياة الإنسان المسلم، الذي حكم الأمويون–وكل حكام الجور بعدهم– ومن تبعهم بموجبه ومقتضاه ومن خلاله.

2) كان الحسين (ع) صاحب حق من الجانبين: الوصية من الرسول والأئمة من جانب، وبنص الاتفاق مع معاوية الوارد في صلح الإمام الحسن (ع) على حد سواء. فقد نص الاتفاق على أن يكون الحسن (ع) هو الخليفة بعد معاوية. وعندما توفي الحسن (ع) مسموما، كان قد أوصى للحسين (ع) . واستغرق الأمر عشرة أعوام قبل أن يموت معاوية الذي أوصى لابنه يزيد ضاربا عرض الحائط بما جاء في بنود صلحه مع الحسن (ع) .

3) لو لم تحدث ثورة الحسين (ع)، أكان يحق لأحد بعده أن يثور على الظلم والحكام الظالمين؟ أكان يحق لأصحاب المبادئ–وهم قليلون–أن يثوروا لأن الإمام الحسين–صاحب الحق–قد قعد عن الثورة وعن حقه المشروع؟ أما أصحاب المصالح–وما أكثرهم– أما كان البساط سينسحب من تحت أرجلهم؟

4) ولولا تلك الثورة، أما كانت أركان الدولة الأموية ستترسخ؟ أوَ ما كان للحق أن يمُحق وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا؟

5) ولولاها، أما كان للمعاصي والذنوب ستنتشر سواء على أيدي ولاة الأمر أو على أيدي الناس العاديين من المسلمين، والناس على دين ملوكهم؟

6) ولولاها أكان يمكن لأحد أن يطرح فكرا مخالفا لأفكار السلاطين؟ وذلك لأن أفكار بني أمية كانت ستبدو هي الأفكار الصحيحة التي جاء بها الإسلام.

7) ولولاها أكان باستطاعة الأئمة بعد الحسين (ع) الوقوف بوجه الطغيان؟ أوَ ما طُلب إليهم أن يستكينوا كما (استكان) الحسين (ع) – لا سمح الله؟

8) ولولاها أكانت ثمة حاجة لأهل البيت (ع) ؟ فدورهم مرهون بما كان لهم من أمر بالمعروف ونهي عن النكر من خلال مقارعتهم لأهل الانحراف والكفر وحكام الجور.

9) وبناءً على ذلك، أما كان لمذهب أهل البيت أن يتلاشى ولم يعد له من مسوغ؟ أوَ ما كان الإسلام الحقيقي المتمثل بأفكار أهل البيت وهم عدل الكتاب أن يذوي؟

10) ولأن الإسلام آخر الأديان، وقد تقوّض–لا سمح الله– فهل تكون ثمة حاجة إلى دين غير الإسلام ورسالة تكون آخر تلك الرسالات؟

11) ألا يقتضي ذلك–والحال هذه– عدم صدق القرآن–ونستغفر الله– في القول بان الرسول آخر الرسل؟

12) ألم يغلق الحسين (ع) جميع الأبواب أمام الثوار الذين ساروا على نهجه وكذلك من كان محسوبا على الثوار؟ فهذا ابن الزبير الذي توفرت له فرصة النجاة من الأمويين والفرار بأهله، أشار إلى أن الحسين (ع) قد سد جميع الأبواب، ولم يدع عذرا لمعتذر (ولم يترك لابن حرة من عذر) .

فسلام عليك أبا الأحرار، يا من حملت راية الحرية في مقارعة الظلم والظالمين، فكنت قدوة لكل الثائرين على اختلاف مشاربهم وعلى مر الأزمان. فمن غيرك يقوم بدور كهذا، وأنتَ من أنت: ابن المصطفى والمرتضى والزهراء وآخر أصحاب الكساء؟

في الإعجاز القرآني

الترادف في اللغة: الآيات القرآنية إنموذجا

افترق علماء اللغة، سواء الغربيون منهم أو العرب والمسلمون، في آرائهم حول تفسير ظاهرة الترادف وهو تعدد الألفاظ (أي المفردات) للمعنى أو الشيء الواحد. (وهو

في الانكليزية (synonymy. فمنهم من قال بالترادف وقال أنه من طبيعة اللغة في تعزيز مفرداتها واعتبره ثراءً لغويا وهو من المزايا الرائعة للغة، وساق مالا يعد من الأمثلة من النثر والشعر وكذلك من الذكر الحكيم. أما من أنكر الترادف، وقال إن هنالك علة وراء تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، فقد برّر ذلك بالقول أن ما يبدو من الكلمات مترادفا فله معان مختلفة واستعمالات في سياقات مختلفة لا تستخدم فيه كل الكلمات التي تبدو في الظاهر أنها مترادفة. و هم يسوقون أمثلة من قبيل (السنة) و (العام): فالسنة مرتبطة بالشدة، بينما العام مرتبط بالرخاء. وهم بالطبع يعطون أوجها أخرى غير هذه.

ومن الجدير بالذكر أن هنالك نوعا من القواميس في اللغة الانكليزية يسمىthesaurus ومعناه (قاموس مفردات)، وهو على أنواع مختلفة. فهنالك نوع يشتمل على المترادفات فقط، في حين هنالك نوع يشتمل على المترادفات ومفردات المطابقة (أي الكلمات المضادة لبعضها البعض) . وكنت أظن أن العربية فقيرة لذلك، إلى أن عثرت على كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري من أعلام القرن الرابع الهجري، وهو من الكتب القيمة. فأيقنت أن للعلماء العرب والمسلمين صولة في هذا المجال. ويقال أن للفيروز آبادي – صاحب القاموس – كتابا بعنوان (الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف) يدور حول نفس الموضوع.

ويكاد يتطابق الأمر في الموقف حول ظاهرة الترادف بين اللغتين العربية والانكليزية بين مقر بها ومنكر لها. ففي الانكليزية بحث في موضوع الترادف كل اللغويين الذين كتبوا في حقل علم الدلالة semantics من قبيل بالمرPalmer و ليج Leech و لاينز Lyons وغيرهم.

وفي القواميس الانكليزية المتخصصة بالمترادفات، يصرح مؤلفوها بوضوح عن ندرة وجود المترادفات التامة، وهي إشارة إلى المترادفات التي تعني بعضها الآخر بالتمام والكمال. فهذا ما يورده قاموس كولنز الوجيز Collins Gem Thesaurus: "في الانكليزية التي تتصف بشكل استثنائي بغنى مفرداتها، هنالك نسبيا ندرة من

المترادفات التامة". وفي قاموس دار راندوم Random House ورد ما نصه: "هنالك القليل الأقل من كلمات اللغة الانكليزية مما هو متطابق تماما في المعنى، أو ظلال المعنى أو في الاستخدام. فلأغلب "المترادفات" معان متقاربة ولكنها ليست بدائل تامة لبعضها البعض وفي كل الظروف والسياقات."

على أن أمر المترادفات في القرآن الكريم محسوم، فهو يستعمل اللفظ بدلالة لا يؤديها لفظ آخر غيره لأداء نفس المعنى. ومن أجل التثبت من ذلك، نسوق الأمثلة التالية، ونكتفي بمثال، لضيق المجال، على أن نثبت الآيات الأخرى التي تثبت نفس الدليل، وللقارئ أن يتثبت من ذلك بنفسه.

1) **الحلم والرؤيا**

(أنظر كتاب أسرار العربية في البيان القرآني د. بنت الشاطئ، 1972.)

الحلم: الأضغاث المشوشة والهواجس المختلطة. أتت في القرآن بصيغة الجمع دليلا على الخلط فيها. مثال ذلك: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ... ﴾ أنظر أيضا يوسف| 44.

الرؤيا: تعبيرا عن الرؤيا الصادقة والتميز والوضوح وصفاء المرئي. وتأتي في القرآن بصيغة المفرد للدلالة على كل ذلك. مثال ذلك: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الصافات | 104–105.

أنظر أيضا يوسف| 5 و يوسف| 100 و الإسراء | 60 والفتح| 27 وأخيرا التعبيرين (رؤيا وأحلام) في سورة يوسف| 43–44.

2) **زوج وامرأة**

زوج: وتأتي حيث تكون الزوجية مناط الموقف:حكمة وآية، أو تشريعا وحكما. فيستعملها القرآن الكريم عند التحدث عن آدم وزوجته وهي ليست امرأة من أخريات، بل أنها كانت تمثل الزوجية ولا شيء غيرها، وهي مناط العلاقة بآدم وسر وجودها.

مثـال ذلـك: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم| 21.

أنظـر كـذلك الفرقـان| 74 والنسـاء| 1 وهـود| 40 والـشورى| 11 ويـس| 36 والـذاريات| 49 والنجم| 45 والنبـأ| 8 والمؤمنـون| 27 والأنعـام| 139 والزمـر| 6 والرعـد| 3 ولقمان| 10 والحج| 5 والشعراء|7 وطه| 53 وق| 7.

امـرأة: فـإذا تعطلت حكمة الزوجية فيهـا من الوحدة النفسية والسكن والمودة والرحمة، كأن تكون بخيانة أو تباين في العقيدة فهي امرأة لا زوج، وكذلك بعقم أو ترمل. مثال ذلك: ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ يوسف| 30.

أنظر أيضا التحـريم| 10 و التحـريم| 11 وهـود| 71 والـذاريات| 29 وآل عمـران| 35 وآل عمـران|40 ومريم| 5 والأنبياء| 90.

وفي آيـات التشريع تعلقـت الأحكـام بـالزوج والأزواج حـين ينظـر إلى الزوجيـة في الحكم، مثل أحكام الإرث. لكن يأتي حكم العدة متعلقا بالنساء (وهـو كمـا معروف جمع امرأة) لا بالأزواج. وفي الأمر بعض التفصيل الذي لا يخرج عن هذا التبويب.

وهنالـك حديث طويل عـن ثنائيـات مـن قبيـل (حلف وقسم) و (جـوع ومخمـصة) و (إنس وإنسان) و (نعمة ونعيم) و (آنس وأبصر) وغيرها مما يحول المجال دون ذكره.

وهـذه الدقـة في الاستعمال تنبئ عـن أحـد مظـاهر الإعجـاز في القـرآن الكـريم، ذلك الكتاب الذي تحدى الخالق العرب، وهـم أرباب اللغة آنـذاك، في أن يـأتوا ولـو بآيـة من مثل آياته.

والله أعـلم

ترجمة الآيات العلمية في القران الكريم

يشتمل القرآن الكريم على العديد من التلميحـات الـتي تخص الظواهر العلميـة الـتي لم يتوصل إليهـا الإنسان إلا حديثا، وهـي موزعـة هنـا وهنـاك بـين الـصور والآيـات القرآنيـة المباركـة. وهـذا مجـرد واحـد مـن الأدلـة على إعجـاز القـرآن، هـذا الكتـاب

السماوي المقدس الذي لا يمكن تحديه من لدن بني البشر. ومن نافلة القول أن المفسرين والعاملين في حقل الدراسات القرآنية وكذلك المترجمين يعبرون عما تدلهم عليه إفهامهم وما يسود في زمانهم من أفكار.

ولأن الدراسة الحالية تؤكد على الترجمة، كما هو واضح من عنوانها، فقد اتخذ الكاتب على عاتقه مناقشة وتقييم ما يرد في ترجمة سيلGeorge Sale التي تعتبر أول ترجمة إنكليزية للقرآن الكريم وهي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي حينما لم تكن المكتشفات العلمية بشكلها الواسع قد بدأت. كما أن الدراسة تشتمل على تقييم ترجمة عبد الله يوسف علي Abdulla Yousuf Ali (1983) التي تعتبر الأكثر قبولا والأوسع انتشارا من بين الترجمات التي تبناها المسلمون تفاديا للضرر الحاصل من الترجمات المغرضة التي قام ويقوم بها الأجانب من غير المسلمين ومن يناصبون الاسلام العداء. يضاف إلى ذلك ما شهدته فترة القرن العشرين التي نشر فيها عبدالله يوسف علي ترجمته من انفجار في المعطيات العلمية. ومن خلال مقابلة الترجمتين يمكن للقارئ أن يحكم رأيه فيما يرد في الترجمتين.

القسم الأول: خلفية نظرية

إن من نافلة القول أن القرآن ليس كتابا علميا– أي أنه لا يتناول الشؤون العلمية بشكل تفصيلي ودقيق. وإنما هو كتاب سماوي للتشريع، لكنه يحتوي بين ظهرانيه بعض التلميحات عن الشؤون العلمية التي لم تكن في غالبها مفهومة بشكل دقيق في زمان التنزيل وبقيت على تلك الحال لوقت طويل. وفي العصر الحاضر، حيث كثرت الاكتشافات العلمية، أثبتت تلك التلميحات أنها لم تأت من فراغ، بل أنها حقائق علمية وأنها موضع استثارة للإنسان ليعرف عنها المزيد.

أما بخصوص اللغة التي يستعملها القرآن، فهي بشكل عام لغة دينية تعود لنمط من أنماط اللغة يختلف نسبيا عن الأنماط اللغوية الأخرى. فطبقا لما يصرح به كريستل وديفي (Crystal and Davy 1969:171)، فإن هذا النمط "يختلف عن الأنماط اللغوية

الأخرى، فنحن إزاء نمط لغوي مميز عن كل تلك الأنماط." ويضيف الكاتبان أن ذلك النمط "يستخدم كلمات قديمة archaic words كما أن له القابلية على التعبير عن المطلوب بشكل غاية في الدقة."

وتقول كوخ (Koch 1983:55) أن كلمات القرآن " تكتسب أهمية كبيرة كتلك التي تكتسبها الرسالة التي تؤديها تلك الكلمات." وتضيف أن ذلك هو عين السبب الذي يوحي بأن القرآن عصي على الترجمة، رغم أن ذلك مسموح به لما يقدمه من منافع للمسلمين من غير العرب."

ويلمح عبد الرزاق نوفل (1973 ب–22–3) بأن هنالك طريقتين للمسلمين من غير العرب للاطلاع على القرآن الكريم. يكمن الطريق الأول في ترجمته إلى كل لغات العالم وبهذا يفقد القرآن كل إعجازه. أما الثاني فينطوي على مساعدة المسلمين من غير العرب على تعلم اللغة العربية بقدر من الاتقان، والحالة الأخيرة غير واقعية ناهيك عن أنها غير ممكنة. ولا شك أن إعجاز القرآن الكريم ليس في لغته فحسب بل في ما ينطوي عليه من إعجاز علمي.

ويقول بوكي (Boquet 1955:282) أن العجز الحاصل في فهم القرآن الكريم من القراء الأجانب يمكن وعزه من بين أسباب أخرى إلى "الترجمة غير الدقيقة، حيث يُفتقد الإيقاع والتناغم." ويظن أن السبب في ذلك هو"بالضبط ذلك المبدأ الذي نجده في كل الكتب المقدسة: ألا وهو أن تلك الكتب جاءت لتكون قيد الممارسة وليس ليستوعبها المفكرون من الناس فحسب." وفي هذا الاتجاه يقول رهبر (Rahbar1963:63) "ما من مترجم يحلم بالعصمة من الخطأ و حسمية الترجمة."

أما حاتم وميسن (Hatim and Mason 1997:124)، فيقولان أن المترجمين عندما يعالجون النصوص المقدسة فإنهم"غالبا ما يرغبون في يُظهر الرسالة التي جاء بها النص الأصلي، فهم سيرغبون في التأكيد قدر المستطاع على إمكانية استرداد قراء النص المترجم لما يعتقده أولئك المترجمون المضامين الموجودة في النص الأصلي ربما على حساب إظهار المضامين التي يرغبها قارئ النص المترجم."

وفي التطبيق، يؤيد وجهة النظر تلك المترجم داود (Dawood 1988:11) الذي يوجه نقدا لترجمات القرآن الكريم التي سبقت ترجمته على أنها "شديدة الحرفية". لذلك فإن تلك الترجمات " فشلت عمليا في إيصال كل من المعنى وفخامة البلاغة في النص الأصلي." لكن المترجمين المسلمين، وكما يقول عبد الله يوسف علي (ix1983:Ali:)، لجأوا إلى ترجمة القرآن الكريم لما سببته ترجمات القرآن الكريم على يد المترجمين غير المسلمين وكذلك من ناصب العداوة للاسلام من ضرر.

أهم مواصفات النصوص الدينية:

نورد هنا بعض تلك المواصفات الكثيرة وبما يفيد البحث الحالي. فمن من أهم تلك المواصفات والتي تلازم النصوص الدينية بشكل دائم هي كونها مكتنزة بالمعاني. أما بالنسبة للقرآن الكريم، فإن" كلماته وعباراته حبلى بالمعاني مما يجعل المترجم في حالة قنوط ما لم يُسمح له بتوضيح كل ما يفهمه من تلك الكلمات والعبارات" (المصدر السابق) .

وتكمن مزية أخرى لتلك النصوص في كون معانيها تتسم بالغموض، وهذا يعود في الغالب إلى" ندرة و نقاء الكلمة" كما يشير إلى ذلك رهبر (Rahbar1963:63)، ولو أضفنا إلى ذلك ما تتسم به التراكيب اللغوية لتلك النصوص من تعقيد لعرفنا كم يكون أمر تفسيرها (وترجمتها) عسيرا، وهذا هو السبب الحقيقي لكون الكلمة والعبارة والجملة في النص الديني غالبا ما تحمل أكثر من معنى، مما يمهد السبيل للعديد من وجهات النظر ووقوع أكثر من تأويل، وبالتالي يجعل من مهمة المفسرين وكذلك المترجمين في غاية التعقيد.

والمزية الثالثة هي أن تلك النصوص " تحتوي على اللبس المتأصل فيها بشكل لا يمكن معه حله بشكل نهائي" (نفس المصدر:62–3) . وعندها يجد المترجم نفسه إزاء مهمة تقتضي منه ترجمة تلك النصوص بطريقة تحفظ اللبس من أجل الإبقاء على ما لذلك اللبس من طعم ووظيفة في النص الأصلي.

القرآن الكريم والعلوم:

قد مضى للعلوم الحديثة ثلاثة قرون من عمرها. وفي هذه المرحلة الثورية من تطورها، من المدهش حقا أن نجد بين الحين والآخر بعض الآيات في القرآن الكريم تصف بعض الحقائق العلمية بلغة كانت مقبولة عند زمان النزول وبعده بوقت طويل وهي مفهومة ولكن على نحو ملتبس.

ويقول عبد الرزاق نوفل أن القرآن الكريم يحتوي على 6236 آية، منها 750 آية تتناول الشؤون العلمية، بينما تتناول بقية الآيات الأمور التشريعية والعبا دية والعقائد وقصص الأنبياء والرسل، وغيرها من الأمور. فمصطلح (علم) الذي يعني كلا من العلم والمعرفة ومشتقاتها تتكرر أكثر من 160 مرة في القرآن الكريم (نوفل:1973 ب: 25) . وهذا يبين لنا أهمية الآيات العلمية في القرآن الكريم.

القسم الثاني: بعض الآيات العلمية مع ترجماتها:

فيما يلي بعض الآيات العلمية مع ترجماتها التي لم تقدّم المكافئ المناسب وذلك لأن تلك الحقائق العلمية التي تشير إليها تلك الآيات لم تعرف إلا حديثا:

1- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ (النازعات|30)

ترجمة سيل:

After this he stretched out the earth

ترجمة عبد الله يوسف علي:

And the earth, moreover,

Hath He extended

To a wide expanse

فكلمة (دحا) شكّلت صعوبة في التفسير والتأويل وكذلك في الترجمة على حد سواء. فقد ربطوا معناها بالتوسعة والمد. لكن المترجم عبد الله يوسف علي شعر أن

كلمة extend لم تكن كافية للتعبير عن المعنى المقصود من كلمة (دحا) . فأضاف العبارة wide extent To ليجعل المعنى أكثر قربا وملائمة. بيد أن ترجمته هي الأخرى ما عادت كافية لتقديم المكافئ المناسب.

يقول الكاتب عبد الرزاق نوفل (1973أ:128) أن المعنى الذي يعبر عنه الفعل (دحا) هو (بسط الأرض على شكل البيضة)، وهو ما يفيد كلا المعنيين: المد وإعطاء شكل البيضة. وهذا ما تؤيده حقيقة كلمة (دحية) التي لا تزال تستخدم في الكثير من البلدان العربية لتعني البيضة. (أنظر ايضا سليمان (267:1978) و محمد (16:1990)

فقد أثبت العلم الحديث أن شكل الأرض لا يشبه الإطار الخارجي للكرة بالضبط، وإنما هو يشبه شكل البيضة تماما. وطبقا لما يقوله محمد (المصدر السابق)، فإن محور الأرض الممتد من القطب الشمالي وحتى القطب الجنوبي يبلغ طوله 7900 ميلا تقريبا، بينما يبلغ طول نصف قطرها عند خط الاستواء 7962 ميلا. وهذا يعني أن نصف قطرها يزيد 26 ميلا عنه في المحور. وبذلك فالأرض أكثر شبها بالبيضة منها بالكرة.

2- ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴾ (الأعلى| 4-5)

ترجمة سيل:

...and who produced the pasture for cattle and afterwards rendeth the same dry stubble of a dusky hue.

ترجمة علي:

And Who bringeth out The (green and luscious) pasture, And then doth make it (But) then swarthy stubble.

ففي ترجمة هاتين الآيتين المباركتين، اتخذ كل من سيل وعلي المعنى الحرفي لكلمتي (غثاء) و (أحوى) بمعنيهما dry و stubble على التوالي. وبذلك يكون المعنى العام للتعبير ككل (ما يتبقى من النبات بعد قطعه) .

يقول الكاتب عبد الرزاق نوفل (1973 ب: 83) أن التعبير (غثاء أحوى) بمجمله يشير إلى النباتات التي كانت مطمورة تحت طبقات سميكة من الطين وتحت درجة حرارة عالية والتي تحولت إلى مادة سوداء شبيهة بالصخور، وهي الفحم الحجري، (أنظر أيضا سليمان (66:1978) .

3- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (التكوير|1) .

ترجمة سيل:

When the sun shall be folded up

Footnote: As a garment that is laid by.

ترجمة علي:

When the sun

With its spacious light) Is folded up ;

في ترجمة هذه الآية الشريفة يستخدم كل من سيل وعلي التعبير folded up بقصد أن الشمس ستأخذ سبيلها إلى الزوال والانهيار. لكن الآيات الشريفة التي تتلو هذه الآية مباشرة وفي نفس السورة وفي بعض الآيات في السور المباركة الأخرى تقول أن انفجارات شديدة ستحدث في الشمس وتغطي الأرض بالنيران وتُحدث درجة حرارة عالية تسبب تبخر البحار ويختفي القمر وتتحطم السماوات والنجوم كليا.

يقول سليمان (70:1978) أن هنالك فرضيتين في هذا الصدد. الأولى احتمالية انفجار الشمس وبذلك تغطى الأرض بالنيران. أما الثانية فهي احتمالية حدوث نقص في أشعة الشمس مما يسبب برودة الأرض. على أن المعنى المعبّر عنه في الآيات الشريفة المختلفة التي تتناول تلك الواقعة تميل إلى التعبير عن الفرضية الأولى.

لكن محمد (133:1990) يعتقد أن " نهاية الأرض ستكون عملية سريعة جدا حيث ستتحطم السماوات والأرض." ويعبر القرآن الكريم عن ذلك في عدة آيات بينات أخر، ولنأخذ مثالا واحدا: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ (القمر|50) .

4- ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (الحجر|22) .

ترجمة سيل:

We also send the winds driving the pregnant clouds, and we send down from heaven water, whereof we give you to drink, and which ye keep not in store.

ترجمة علي:

And We send the fecundating winds, Then cause the rain to descen From the sky, therein providing You with water (in abundance) , Though ye are not the guardians Of its stores .

ففي حين يستخدم سيل التعبيرdriving the pregnant clouds آخذا بنظر الاعتبار جانبا واحدا من العملية التي تحدث بين السحب التي تنتج المطر، يستخدم علي كلمة fecundating لتغطي من بين أشياء أخرى السحب التي تنتج البرق والرعد والمطر، وتخصب الأرض بالمطر وتحمل حبوب اللقاح بين النباتات (محمود، 1976:252) . وفي واقع الأمر استخدم علي ما توصل إليه العلم الحديث وبرهنه، رغم أن ترجمته لم تغط كل المعاني المتوفرة في كلمة (لواقح) المذكورة في الآية الشريفة. وفي الحقيقة لا يزال علي بحاجة إلى إضافة معلومات بين أقواس– كما هو ديدنه–ليتحقق له ذلك.

5- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت|40) .

ترجمة سيل:

The likeness of those who take other patrons besides God, is as the likeness of the spider, which maketh herself a house: but the weakest of all houses is the house of the spider, if they knew this .

ترجمة علي:

The Parable of those who
Take protectors other than Allah
Is that of the Spider Who builds (to herself)
A house; but truly
The flimsiest of houses
Is the Spider's house ;
If they but knew .

نجح بشكل نسبي كل من سيل وعلي في محاولتيهما ترجمة الآية المباركة عندما اختارا الترجمة الحرفية لكلمة (بيت) الواردة في الآية بكلمة house. وفي واقع الأمر فإن المقصود من تلك الكلمة هو طبيعة الحياة العائلية للعنكبوت وليس الخيط الذي تبني منه بيتها.

وطبقا لما يقوله محمود (253:1976)، تقوم أنثى العنكبوت دائما بقتل الذكر وأكله بعد انتهاء عملية التخصيب بينهما: كما أن صغارها تقوم بافتراس وأكل بعضها البعض حال خروجها من البيض. هذا إضافة إلى كون بيتها مصيدة للحشرات التي تحاول اللجوء إليه هربا مما يداهمها من خطر.

6- ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذاريات|47) .

ترجمة سيل:

We have built the heaven with might; and we have given it alarge extent.

ترجمة علي:

With power and skill
Did We construct
The Firmament:
For it is We Who create
The vastness of Space .

أعطى كلا المترجمين الانطباع من أن السماء قد مُنحت أقصى درجة من الاتساع أو ما يسمى سعة الفضاء وهذا يعطي الانطباع من أن تلك السعة ثابتة منذ نشأتها الأولى أو خلقها الأول. بيد أن كلمة (موسعون) الواردة في الآية الشريفة وهي اسم فاعل، فهي تعطي الانطباع من أن الكون في حالة توسع دائم.

يعزز ذلك ما يقوله عبد الرزاق نوفل (1973أ:139) من أن البحوث والدراسات الحالية تؤكد أن الكون في حالة توسع دائم، وأنه كلما توسع تباعدت النجوم عن بعضها البعض. كما أن محمد (125:1990) يشير إلى أن علماء الفلك استنتجوا أن الكون يتسع بشكل دائم وأن الأجزاء البعيدة منه تندفع في الفضاء بسرعة فائقة.

7- ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس|38)

ترجمة سيل:

and the sun hastenth to his place of rest. This is the disposition of the mighty the wise God.

ترجمة علي:

And the Sun
Runs his course
For a period determined
For him: that is
The decree of (Him)
The Exhaulted in Might,
The All–Knowing .

يلاحظ أن الفعل (تجري) في الآية الشريفة لم يحصل على المكافئ المناسب في كلا الترجمتين. فالترجمتان يشيران إلى الحركة اليومية للشمس فقط.

ومن الناحية العلمية وحسب ما ينقله عبد الجبار (10:1990)، هنالك بضع حركات متزامنة للشمس في الفضاء: أ. حول محورها (تستغرق 12 ميلا في الثانية)، ب.

مع مجموعتها الكوكبية (12 ميلا في الثانية)، ج. حول مجرة الطريق اللبنية أو درب التبانة (120 ميلا في الثانية)، د. ضمن المجرة في الفضاء (4000 ميلا في الثانية).

ويبدو أن الفعل (تجري) هو الفعل الأمثل للتعبير عن كل تلك الحركات. فهو أوسع من الأفعال الأخرى من قبيل (تدور| تتحرك| تنطلق، الخ) ويحتويها جميعا. وفي الترجمة لا بد لنا من الحصول على فعل يماثله. وقد نتمكن من تحقيق ذلك باستعمال الحواشي كما هو ديدن سيل أو الأقواس كما هو ديدن علي.

8- ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النمل| 88)

ترجمة سيل:

And thou shalt see the mountains, and shalt think them firmly fixed; but they shall pass away, even as the clouds pass away. This will be the work of God, who hath rightly disposed all things: and he is well acquainted with that which you do.

ترجمة علي:

Thou seest the mountain
And thinkest them firmly fixed
But they shall pass away
(Such is) the artistry of Allah ,
Who disposes of all things
In perfect order: for He is
Well acquainted with all that ye do.

في محاولتهم شرح هذه الآية الشريفة، يركز المفسرون اهتمامهم على ما سيحصل يوم القيامة وذلك لأن الآية السابقة لهذه الآية تذكر النفخة في الصور. أولا ينبغي أن نعرف أن الأفعال في هذه الآية وهي (ترى| تمر| تحسب) كلها بالزمن المضارع.

لذلك فإن الآية الكريمة تعبر عن حقيقة. كما أن هنالك بعض البراهين على ذلك مما هو ضروري لثبات ذلك. يبدو أن الآية الشريفة تعبر عن عملية تحدث الآن، والله أعلم. ثانيا، يستخدم القرأن الكريم ما يسمى (synecdoche) وهو ذكر الجزء بقصد ذكر الكل. فهو يذكر الجبال ليشير إلى الأرض ككل. وهذا دليل كاف يدلنا على أن الأرض تدور حول نفسها، تلك الحقيقة التي يذكرها القرآن لكنها ظلت سرية حتى القرن السادس عشر الميلادي عندما صرح عنها كوبرنيكوس (1473-1573)، كما يشير إلى ذلك سليمان (32:1978) .

القسم الثالث: استنتاجات

نستنتج مما مر أن مترجمي القرآن الكريم لم يوفقوا في إعطاء أو تقديم ترجمة وافية للأفكار الواردة في النص الأصلي: أي القرآن الكريم. لكنهم قد يحققون نوعا من النجاح في إنجاز المهمة عندما يلجأون إلى الترجمة الحرفية وذلك عندما يقدمون نصا مقاربا حرفيا للنص الأصلي، كما يشير إلى ذلك داود (11:1988) من أنه باستخدام الترجمة الحرفية يمكننا الإبقاء على المعاني الواردة في النص الأصلي وضمن اللبس السائد فيه.

وقد يميل بعض المترجمين إلى حل اللبس في التركيب الذي يتعاملون معه ويركزون على معنى واحد معين من المعاني. وبذلك ينتج نص ضعيف بعد التفريط في مزية مهمة من مزايا النصوص الدينية، ألا وهي اللبس.

ومما لا شك فيه أن المترجمين يميلون إلى استغلال الموقف العلمي السائد في زمانهم، فبينما يقدم سيل ترجمة معتمدا بالكامل على نصوص المفسرين، وبذلك فهو يستخدم الكثير من الحواشي، يلجأ علي إلى تضمين الأفكار العلمية باستخدام الأقواس ضمن النص المترجم. ولتقديم ترجمة تحوي الأفكار العلمية ينبغي أن يكون المترجم أكثر اطلاعا على آخر المستجدات العلمية في زمانه.

التغير الدلالي

يعتبر التغير الدلالي semantic change احدى السمات الملازمة لكل اللغات الحية. والمقصود بالتغير الدلالي تغير معنى الكلمة على مدى الزمن، اذ ان بعض الكلمات قد يتغير معناها فتعني عكس معناها تماما، بيد ان اللغة الانكليزية تميزت على باقي اللغات بكثرة الفاظها التي تغير معناها. وقد يظهر ذلك التغير في صورة الكلمة أحيانا وفي معناها تارة اخرى. فبين ظهور تشوسر Chaucer في القرن الرابع عشر الميلادي وظهور شكسبير Shakespeare في القرن السادس عشر تطورت دلالات الالفاظ بشكل اصبح معه القارئ الانكليزي يتعامل مع دلالات للكلمات لم يسبق ان تعامل معها سابقوه، واصبحت الكثير من الكلمات المألوفة منذ زمن تشوسر تحتاج في زمن شكسبير الى مترجم لها أو مفسر ليفهمها الانسان العادي. ولكن بعد زمن شكسبير كان هنالك استقرار نسبي في دلالات الكلمات، أعان عليه ما قام به علماء اللغة من تسجيل لآثار شكسبير ورواياتها ودراستها، وما جرى من تثبيت لظواهر اللغة بعد الاستقرار في الوضع السياسي. ورغم ذلك فهنالك الكثير من دلالات الالفاظ من عهد شكسبير مما لا يكاد يفهمه الناس في الوقت الحاضر، اذ هم بحاجة الى معاجم تاريخية تساعدهم في الكشف عنها.

يقول الكاتب الانكليزي جوناثان سويفت Jonathan Swift (1667–1745) عن ذلك: ان لغة هذا البلد دائما ما تكون في حالة تغير متواصل اذ انه لو قيظ لاناس عصر معين ان يتحدثوا مع آخرين من عصر آخر، فلا يكون هنالك تفاهم بينهم البتة. فهم يعيشون كالاجانب في بلدهم.

وتصنف فكتوريا فرومكن Victoria Fromkin وآخرون (2003: 515) هذا التغير الى ثلاثة أنواع: أولها التوسيع broadening: اذ يصبح معنى الكلمة اوسع، مثال ذلك كلمة dogge في الانكليزية الوسيطة التي كانت تعني نوعا معينا من الكلاب، لكنها توسعت فيما بعد لتشمل كل انواع الكلاب؛ وكلمة holiday التي كانت تعني العطلة الدينية، لكنها اليوم تعني كل يوم نتعطل فيه عن الدوام او العمل.

وكــــذلك الكلمـــات التاليـــة: picture و mouse و bundle و virus و computer و cookie على سبيل المثال لا الحصر.

اما النوع الثاني فيدعى التضييقnarrowing وامثلته كلمة meat التي وردت في ترجمة King James للانجيل في القرن السابع عشر لتشمل كل انواع الطعام، لكنها الآن تعني اللحم فقط. وكذلك كلمات من قبيل deer و hound و غيرهما.

النوع الثالث يدعى التغير الكامل في المعنى meaning shift. ومن امثلته كلمة knight التي كانت تعني الشباب، لكنها الآن تعني الفارس. وكذلك كلمات من قبيل: lust و silly وأخيرا كلمة nice التي كانت تعني مغفل قبل الف سنة، اما الآن فهي تحمل المعاني الايجابية اضافة الى معان اخرى.

تعمدت ان ابدأ باللغة الانكليزية ليتسنى للقارئ الكريم ان يقارن بينها وبين اللغة العربية بكل يسر. فرغم وجود اللهجات وشيوعها في المجتمع العربي، لكن المفردات العربية تعتبر نسبيا أكثر استقرارا من نظيراتها الانكليزية. ويعود الفضل للقرآن الكريم الذي حفظ للكثير من المفردات دلالاتها. بيد ان هذا لا يعفي المفردات العربية من التغير والتطور الدلالي بشكل كامل. فكلمة صلاة على سبيل المثال كانت قبل الاسلام تعني الدعاء بمعناه الواسع، لكنها اكتسبت معنى آخر عندما استخدمت بعد نزول الدعوة لتعني ما تعنيه الآن.

يعزى التطور الدلالي في اللغة العربية الى عاملين (د.ابراهيم أنيس، 2004: 103) هما: الاستعمال اذ ان معاني الالفاظ تتغير خلال التداول بين الافراد الذين تختلف اذهانهم ونفسياتهم وذكاؤهم، مما يؤدي الى اختلاف في دلالة تلك الألفاظ. ومن عناصر هذا العامل سوء الفهم. ففي الفاظ مشتركة المعنى مثل الليث التي تعني الأسد وكذلك العنكبوت، لا يمكن تفسيرها الا في اطار سوء الفهم هذا. ومن امثلة ذلك كلمة الغروب التي تعني وقت المغرب وجمع دلو والوهاد المنخفضة.

أما العنصر الثاني فهو بلى الألفاظ. وهو تغير اللفظ في صورته ليشبه لفظا آخر فيختلط اللفظان وعندها يسمى المشترك اللفظي. فكلمة قماش كانت اصلا تعني اراذل الناس او فتات الأشياء.

اما العنصر الثالث فهو الابتذال. ويعني ما يحصل لأسباب سياسية او اجتماعية او عاطفية. مثل الالقاب باشا وبك وافندي وغيرها من الألفاظ التركية. فكلمة افندي اصبحت تعني أقل الرتب بعد أن كان معناها الأصلي يشير الى من يشغل مركزا مرموقا. ويشمل الابتذال الفاظ التبرز، والموت والأمراض واشتائم والسباب.

والعامل الثاني هو الحاجة. والقصد منه الحاجة الى التجديد في التعبير. وهذا ما يكون على ايدي المبدعين من الكتاب والشعراء والادباء، كالذي يدور في المجامع العلمية. ومن عناصره التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. ومن ذلك الرجوع الى الالفاظ القديمة من قبيل المدفع والدبابة والسيارة والطيارة والقطار وغيرها كثير.

الحوار (المتمدن) (8)

كانت الكيا تتقدم نحو موقف السيارة (أم السرة) سرعان ما تقدم شيخ عليه من علامات الوقار والهيبة نصيب وفير. جلس إلى جنب السائق بعد أن ألقى عليه تحية إسلامية طويلة مضبوطة، استجاب لها السائق (بأطول) منها. بعدها جاءت امرأة عجوز حاولت الصعود في الخانة التالية واستعانت بالقول (يا علي) . قال الشيخ: (قولي يا الله ولا تستعيني بغيره، فهو الذي خلق السماوات والأرض)، ردت المرأة (شيخنا وحده خلقهن؟) . قال الشيخ (نعم بالتأكيد)، أضافت المرأة وهي تدعو بالعون للإله (يساعده النبي) . فما كان من الشيخ ألا أن فتح الباب وهب مسرعا وسط ضحكات انطلقت هنا وهناك وهو يقول (لا خير في ركوبة كهذه) .

أقول إن مثل هكذا حوار ليس متكافئا، فكيف يمكننا أن نستفيد أو نتوصل إلى نتيجة منه؟ فالمرأة لاشك على قدر كبير من الجهل والشيخ على قدر كبير

---

(8) عذرا للزملاء في موقع (الحوار المتمدن) .

من التشنج والانفعال. وكل منهما قد قصر من نواح معينة. فكلام الشيخ المتشنج جعل المرأة تلجأ إلى الإيغال في الجهالة. فهو لم يحسن التصرف في موقف كهذا، وذلك من أبسط واجباته الشرعية، ان كان متدينا حقا.

والرمزية في هذه الحكاية هي أن جهل المرأة المتمثل بشدة جهالتها بقي ثابتا لم يتزحزح، بينما كانت عقلانية الشيخ-أو ما يفترض أنها كذلك-قد تركت المسرح لتلك الجهالة!!!

وهذا يذكرنا بما سطره أبو العلاء المعري واصفا موقفا مماثلا:

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح

قس يداعب كلبه والشيخ في حنق يصيح

وقد وصف أحد الأولياء مواقف كهذه بالقول أن سبب ذلك الشقاق يكمن في تعصب بعض الشيوخ وجهالة بعض الناس البسطاء. وهي كما يقول المثل العراقي (بين حانة ومانة ضيعنا لحانا) .

وفي (ساركوزي) لكم عبرة

تناقلت الأخبار من فرنسا تراجع شعبية الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في الانتخابات البلدية بشكل كبير. وأرجعت تلك الأخبار أسباب ذلك إلى ما وصلت إليه زيجته من إحدى الممثلات من تدهور وما آلت إليه من كون تلك الزوجة قد آثرت أن تكون لها علاقة غرامية من أحد الممثلين الشباب. وانتقاما من ذلك كان لساركوزي علاقة مع إحدى الوزيرات في الحكومة الفرنسية.

ومن بين الأسباب الأخرى تفشي البطالة لدى الفرنسيين إذ وصلت إلى نسبة 10٪. كما أن ساركوزي قد تنصل مما وعد به الناخبين الفرنسيين من تقديم الخدمات وإجراء الإصلاحات. يضاف إلى ذلك ما يتهمه به الفرنسيون من محاباة ومحسوبية ومنسوبية إذ عين نجله في منصب كبير.

ونتيجة لذلك قام الرئيس الفرنسي بتغيير وزاري طفيف، الغرض منه إعادة الاعتبار له ولحزبه.

ووضعُنا في العراق لا يستدعي كل ذلك، فقد حُبينا بما جعلنا نترفع عن كثير من البلاء الذي أصيب به أهل فرنسا. فأغلب سياسيينا بدءا من مدير عام صعودا قد جددوا شبابهم بزيجات جديدة وعلى سنة الله ورسوله وليس كما فعل ساركوزي. وهم يدعون الله ليلا ونهارا ألا يجعل مصيبتهم في دينهم. ولا بد أن الله منجز لهم ما وعدهم وهو بلا ريب مستجيب لأولئك العباد الصالحين. والشعب ينظر إلى (إبتسامة) أولئك الصالحين ويجعل منها دليلا على رفاهيته وعزته. فهو مأجور إن لم يكن في هذه الدنا الدنية ففي الآخرة الأبدية.

أما بخصوص البطالة فقد بلغت عندنا أكثر من 60٪ ولكننا قانعون بذلك وليس لدينا ما نشكو منه. فالرزق على الله وإن أرزق عبادا دون آخرين فهو شأنه وهو يرزق من يشاء بغير حساب.

وبخصوص المحسوبية والمنسوبية والمحاباة فقد كفانا الله شرها. فليس لها في مجتمعنا موطئ قدم. حتى أننا نذكر أكثر من موضع يشطب فيه المسؤول اسم قريبه كي يوفر وظيفة لأحد أبناء شعبه. ولئن كان لنا مثال يُحتذى في خمسينات وستينات القرن العشرين، وهو المرحوم عبد الكريم قاسم، فلنا في مطلع القرن الحادي والعشرين ما لا يُعد من الأمثلة التي (تُحتذى) .

وقدر تعلق الأمر بوعود السياسيين فهم أنجزوا كل ما وعدونا، حتى أننا ولطمع شديد فينا وددنا لو أننا كلفناهم أكثر من ذلك. فهذه الطرق وهذه الجسور والبنايات والمعامل وما يشهده العراق من ازدهار وتقدم كلها تشير إلى جهد أولئك السياسيين.

وأما التغيير الوزاري، فهو عقدة أولي الأمر من سياسيينا. فما من وزير يُقال، وما من آخر يستقيل. فهم يتخذون من الشعب الذي انتخبهم سندا قويا لهم، كما أن الشعب يتخذ منهم سندا له. وهذه الوشيجة تأبى أن تضعف أو تزول.

فالساركوزية لم ولن تجتاز حدود العراق، ولن تدخل دياره وبَواديه!!!!

وحدة الغلابة

وحدة الغلابة مما يعجب في الأخوة المصريين أنهم أصحاب نكتة وبديهة فكهة حاضرة، ويقال أن ذلك يرجع إلى أن الشعب المصري لجأ للتعويض عما حل به على يدي صلاح الدين الأيوبي الذي أجبره على التحول من مذهب تعايش معه قرونا إلى مذهب آخر، مما جعله يعوض عن ذلك بنوع من الفكاهة، أصبحت فيما بعد ملازمة له في سلوكه. ذكرت في مقال سابق أنه كان لي جار مصري في القسم الداخلي في بريطانيا. وفي أحد الأيام من عام 1989، نقلت لنا الأخبار نبأ قيام وحدة عربية بين أربعة بلدان عربية هي العراق و مصر والأردن واليمن. وكانت هذه البلدان كلها تعاني من مشاكل، إذ كان لكل منها مشاكله الخاصة به. فبدا الأمر وكأنه إضافة تلك المشاكل إلى بعضها، وليس حلا لها. لكن النظام العراقي آنذاك والذي كان قد خرج توا من حربه مع إيران التي استمرت ثماني سنين كأداء، أتت على الأخضر واليابس، كان يظن أنه المنتصر، ولأنه كان يقاتل نيابة عن الأمة العربية، فقد كان يظن أن العرب سيكافئونه على ذلك. لكن العراقيين وكثير من العرب كانوا يعرفون ما كان يجري بالفعل. فالنظام (خرج منتصرا) لا لشيء وإنما لأنه كان الجهة التي وضعت اللمسات الأخيرة واختارت تاريخ إنهاء الحرب- كما كانوا يقولون. فقد كان النظام يحاول تلميع صورته أمام الآخرين. وبرهنت الأيام أن رأي العراقيين والشرفاء من العرب كان صحيحا. فلم يكن لتلك الوحدة ما يدل عليها من نشاطات أو تحركات، كما أن عراها-إن كان لها عرى أصلا- سرعان ما انفصمت وبانت على حقيقتها. في يوم إعلانها ذاك، كنت أتحدث مع صديقي وجاري المصري الذي لم يكن قد سمع بالنبأ بعد، فبدا عليه الاندهاش، وطلب مني أن أعيد على مسمعه أسماء تلك البلدان مرة أخرى. وعندما أعدتها عليه، ما كان منه إلا أن قال ساخرا وبلهجته المصرية: ألله...ألله!!! إيه الغلابة دول؟!!!!

و لا دواؤنا دواء

كنت ولمدة اكثر من عشرة اعوام قبل سفري للدراسة في بريطانيا اراجع أحد اطباء العيون المشهورين انذاك في مدينتي في العراق. وقد نصحني باستعمال قطرة (انتستين برايفين) بشكل دائم. وكنت بالفعل مرتاحا لاستعمالها. وعندما ذهبت للدراسة كنت اصطحب (قارورتي الحبيبة) معي في السفر. ولكن بعد فترة نفد ما فيها من دواء. وقررت حينها أن أجددها بشرائها من السوق. وذهبت الى احدى الصيدليات وطلبت الى البائع هناك ان يبيعني قارورة من تلك القطرة وناولته القارورة الفارغة. نظر الرجل الى القارورة باستغراب بعد ان امسك بها بكلتا يديه. ثم دلف الى حيز داخلي في الصيدلية.

وبعد هنيهة لم تطل عاد الرجل بصحبة رجلين اخرين وهم ينظرون الي باستغراب، شبهته فيما بعد–عندما اتضحت لي جلية الامر– وكما سيعرف القارئ العزيز، بموقف من جاء توا من احد الكهوف ونسي ان يبدل جلبابه.

سألني الرجل الاول:من اين حصلت على هذا الدواء؟ ومتى؟ فقلت:حصلت عليه من أحدى الصيدليات قبل شهر تقريبا. فقال:واية صيدلية؟ وأي بلد؟ قلت وأنا في موقف المدافع والمعتذر عن ذنب تصور القوم اني ارتكبته عمدا واني بريء منه:احدى الصيدليات هناك في العراق.

عندها اخذ الجماعة يتبادلون النظرات، وكأنهم وقعوا على كنز. وبادرت لاستجلاء الموقف بأن طلبت اليهم ان يقرؤا تاريخ الصنع وتاريخ الانتهاء، تينك التاريخين اللذين حرصت على ان اقرأهما كلما كانت بي حاجة لاستعمال تلك القطرة (العزيزة) . وهنا تناولوا القارورة الواحد تلو الاخر ليستوضحوا جلية الامر.

ودخل الشخصان الطارئان الى حيزهما الداخلي. وبقي صاحبي الاول في مكانه يشرح لي ما التبس من أمر. فقال فيما قاله: ان هذا الدواء الذي تصطحبه معك لم يعد يستعمل، فقد تم الاستغناء عنه منذ زمن بعيد، وقد دخلت الخدمة ثلاثة اجيال او اربعة بعده و لا يمكنك الحصول عليه مهما حاولت في هذا البلد لانه لم يعد يفي بالغرض.

كنت استمع للرجل وقد داخلني من الامر الكثير، و كنت بحاجة للاجابة عن عدة تساؤلات منها: كيف تصلنا مثل هذه الادوية؟ ومن الذي يصنعها؟ وضمن أي اتفاق او عقد يجري استيرادها، يا ترى؟ واذا كان الامر كهذا مع صحة الناس، فكيف يجري التعامل مع الامور الاخرى؟

دكتور يثبت عدد الأئمة من القرآن

ان مما لا جدال ولا شك فيه أن كلمات التنزيل الحكيم لها مدلولاتها التي تتضح من خلال عدد مرات تكرارها في سور القرآن. وهذا الأمر ليس جديدا، رغم أنه ثبت قطعا بعد تطور الحاسبات في العصر الحديث. فمثلا هنالك أهمية كبيرة للرقم 19 وكيفية تعامل القرآن معه، وبناء الكثير من الآيات بضمنها البسملة على ذلك الرقم (يراجع مثلا كتاب الإعجاز العددي والرقمي لحسين سليمان: 2007) . ومن جانب آخر، فكلمات مثل (الجنة والنار) التي ورد كل منهما 77 مرة، و (الملائكة والشياطين) لكل 188 مرة، و (الدنيا والآخرة) 115 مرة لكل، و (الحر والبرد) 4 مرات لكل، وغيرها كثير، مما له معان كثيرة. كما أن كلمات مثل (يوم) وردت 365 مرة، وهو لاشك عددها في العام الواحد، وكلمة (شهر) 12 مرة، الخ.

بيد أن الجديد في الأمر أن دكتورا مصريا متقاعدا اسمه د مجدي وهبة الشافعي كان يدرس في الجامع الأزهر توصل من خلال دراسة أعدها إلى أن عدد الأئمة في القرآن 12. وهو يقول أن كلمة (إمام) وردت في القرآن الكريم 12 مرة. وهو يوافق عدد أئمة أهل البيت (ع) ابتداء من علي بن أبي طالب (ع)، ومرورا بالحسن والحسين والأئمة التسعة (عليهم السلام) من نسل الحسين. ويذكر الآيات والسور التي ذكرت فيها كلمة (إمام) وهي البقرة 124| والتوبة 12| وهود 17| والاسراء|70 والانبياء 72| والقصص| 5 والحجر|79 والسجدة|24 ويس| 12 والقصص|41 والفرقان|74 والأحقاف| 12.

ثم يقول أن ذلك شجعه على إحصاء المعصومين، وخرج بنتيجة أن كلمة (العصمة) قد وردت 13 مرة، وهذا يشمل -إضافة إلى الأئمة الأثني عشر- الزهراء (ع)، ويذكر تلك الآيات والسور التي وردت فيها وهي: النساء|146|175 وآل

عمران|101|103 والمائدة|67 ويوسف|32. ثم يقول أنه بحث في ورود كلمة (كساء) في القرآن الكريم فوجد أنها وردت 5 مرات، وهي بعدد أصحاب الكساء وهم الرسول الكريم (ص) والامام علي والزهراء وولداهما (عليهم السلام)، ثم يذكر تلك السور والآيات التي وردت فيها وهي: البقرة |233|259 والمائدة |89 والمؤمنون|14 والنساء|5.

ونحن نذكر ذلك دون تعليق معولين على القارئ الكريم.

دكتور يثبت عدد الأئمة من القرآن

الدكتور مجدي وهبة الشافعي

خطيب ودكتور محاضر في جامع الازهر متقاعد يكتشف ارقاماً جديدة من القرآن الكريم اصبحت حديث كل قارئ مجلة روز اليوسف المصرية تنفرد بنشر الخبر وتنشره:

ملاحظة: لقد بحثت شخصياً في القرآن الكريم وتحققت من هذه المعلومات ومن ثم نشرتها.

لاشك ان الاعداد في القرآن الكريم لها مدلولاتها ولا توجد صدفة اطلاقا فمثلا كلمة يوم تكررت في القرآن ٣٦٥ مرة وهو نفس عدد ايام السنة وكذلك كلمة شهر تكررت في القرآن ١٢ مرة وهو نفس عدد الشهور والأمثلة كثيرة.

■ إن كلمة الامامة وردت في القرآن ١٢ مرة وهي نفس عدد ائمة اهل البيت (ع) من النبي الاعظم (ص) ثم الإمام علي كرم الله وجهه (ع) ثم سيدا شباب اهل الجنة الحسن الحسين ثم اولاد الحسين التسعة رضي الله عنهم اجمعين المعترف بهم لدى المسلمين والآيات وهي:

السورة	الآية	السورة	الآية	السورة	الآية
البقرة	١٢٤	التوبة	١٢	هود	١٧
الاسراء	٧٠	الانبياء	٧٣	القصص	٥
الحجر	٧٩	السجدة	٢٤	يس	١٢
القصص	٤١	الفرقان	٧٤	الأحقاف	١٢

■ وهذه النتيجة المذهلة شجعتني ان اقوم واحسب عدد ورود كلمة العصمة في القرآن بكافة الفاظها لان الشيعة تدعي بعصمة ائمتهم ولان عدد المعصومين عندهم ١٣ وهم النبي (ص) والائمة الاثني عشر (ع) بالاضافة الى فاطمة الزهراء عليها السلام وكانت المفاجأة هنا فعلا ان كلمة العصمة قد وردت في القرآن على عدد المعصومين ١٣ مرة وهي كالتالي:

السورة	الآية	السورة	الآية	السورة	الآية
النساء	١٤٦	آل عمران	١٠١	النساء	١٧٥
المائدة	٦٧	آل عمران	١٠٣	يوسف	٣٢
يونس	٢٧	هود (كلمتان بنفس الآية)	٤٣	الأحزاب	١٧
غافر	٣٣	الممتحنة	١٠	الحج	٧٨

ثم بعد ذلك قمت احسب كلمة الكساء في القرآن الكريم بكافة الفاظها لان اصحاب الكساء كما ورد في الصحاح عن ام سلمة وعددهم خمسة وهم النبي محمد (ص) والامام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام اجمعين وبعد ان انتهيت من ذلك وجدت الكلمة وردت في القرآن خمس مرات ايضا:

السورة	الآية	السورة	الآية	السورة	الآية
البقرة	٢٣٣	البقرة	٢٥٩	المائدة	٨٩
المؤمنون	١٤	النساء	٥		

فهل هناك من يتدبر او يعقل؟ افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها.

ظاهرة اليو تيرن

تشيع في الغرب، مهد الديمقراطية بمفهومها الحديث، ظواهر جذبت نحوها علماء النفس، فأغنوها تحليلا وتفصيلا. ومن هذه الظواهر ظاهرة اليو تيرن U–turn التي تعني بمفهومها العام (الدورة الالتفافية) عند تغيير اتجاه العربة 180 درجة، وفي السياسة تعني تغيرا كبيرا في سياسة الدولة أو الحزب. وفي الانتخابات، وهي هدف هذه المقالة، مفادها أنه عندما يجرى استفتاء حول الحكومة المنتخبة في نصف مدتها تشير فنتيجته تشير إلى خسارة تلك الحكومة، ولكن عندما تجرى الانتخابات الفعلية بعد سنتين–أي بعد انتهاء مدة الحكومة، تفوز تلك الحكومة بتلك الانتخابات. وهذا ما يربطه بالحرف U الذي عندما نكتبه نتوجه نحو الأسفل، ثم أننا من أجل أن نكمله نسير عكس ذلك الاتجاه.

حدث ذلك كثيرا عندما كانت مركريت تاتشرMargaret Thatcher رئيسة وزراء بريطانيا خلال ثمانينات القرن العشرين. ولا زال يحدث كلما جرت استفتاءات أو حتى انتخابات نصفية (أي في نصف المدة) . كما أنه دائما ما يحدث على مسرح الانتخابات الأمريكية.

هذا ما هو كائن في بلدان العالم المتقدم وما وصلت إليه ديمقراطيتهم الانتخابية بعد طول مدة وإصرار. فماذا عن ديمقراطيتنا وانتخاباتنا نحن في العراق؟ بالتأكيد يختلف الأمر اختلافا كبيرا. فعدا عن محاولات تكاد جهيضة في النصف الأول من القرن العشرين، وفي العهد الملكي، لم تتوفر لنا بعدها فرصة لممارسة الديمقراطية في الانتخابات. فقد كانت (انتخابات) العهد الدكتاتوري صورية شكلية، وقائمة الفائزين معدة سلفا، ناهيك عن أن المرشحين كانوا يختارون على أسس وضعها النظام لئلا يفلت منه زمام الأمور.

وكيف لنا أن نعرف توجهات الناخبين وما هي آراؤهم نا محكومة بما يسود الموقف من عشائرية وطائفية ومحسوبية ومنسوبية، لاختيار مرشحين جلهم فاغر فاه

للكسب الشخصي ولا يهمه ما يقدمه من خدمات لمنتخبيه. فقد نمى إلى أسماعنا كيف أن بعض المرشحين لمجلس النواب انبرى لاستخدام الحاسبة لمعرفة ما سينال من راتب، وما سينال مما هو خارج الراتب. وهذا لا يعني أننا لسنا أهلا لها. وإنما نقول نحن في بداية الطريق. وهكذا كان الغربيون بالتأكيد. لكن ذلك لا يعني أننا نبدأ من الصفر حيث بدأوا، فلا بد من أننا نستفيد من تجاربهم فيما يوفر لنا الوقت كي نلحق بالركب.

وينبغي ألا ننسى أننا من بين شعوب المنطقة التي تعد على أطراف الأصابع التي تقوم بهكذا ممارسة، ولهذا فنحن محاربون بكل ما أوتي جيراننا من قوة. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

على طريق الشهادة

رأيته آخر مرة وهو يحاول إيصال (جدنا يونس) إلى مسكنه. كان (جدنا يونس) عندما يذهب إلى السوق البعيدة عن قريتنا بحاجة دائما إلى من يوصله راجعا إلى مسكنه الذي كان يسكن فيه وحده. كنا نستقبله ونحمل أشياءه حتى إذا ظهر أحد الصبية كلفناه بالأمر وانصرفنا إلى شؤوننا. لكن (المرحوم جبار) كان هو الذي التقاه هذه المرة. وكان يجد متعة في إيصاله، إذ لم يكلف أيا من الصبية الذين مر بهم للتعويض عنه في تلك المهمة، رغم أنه كان عسكريا وإجازته خلال الحرب كانت غالية بدقائقها وثوانيها.

كنت أنظر إليهما من بعيد. عرفت جدي، لكني لم أعرف الشخص الذي كان عليه الدور حتى أصبحت على بعد مترين منه. ألقيت عليهما التحية. ورحنا يقبل بعضنا الآخر. سألته عن مكان تواجده خلال تلك الحرب المقيتة التي اختلقها الدكتاتور وأسياده. قال إنه في معسكر القوة الجوية وهو يتأسى لأولئك الذين راحوا وقودا لحرب خاسرة لا طائل منها.

ودعته وتمنيت له السلامة. وبعد أيام تناهى إلينا خبر مفاده أن المرحوم كان ضمن مجموعة (تآمروا) على (السيد الرئيس) في قاعدة القوة الجوية وألقي القبض

عليهم بعيد كشف تلك (المؤامرة) !!! ثم أننا سمعنا بإعدامه بعد فترة قصيرة. كان ذلك عام 1981.

والمتابع لما كان يجري لعوائل هؤلاء الأبطال ليس بحاجة للتساؤل عما جرى لعائلته. فبعد سنة أو نحوها سيق أخوه لخدمة الاحتياط، وبالتأكيد لم يكن يشفع له شافع وهو أخ لمعدوم. فسرعان ما كان على خط النار الأول ثم أنه (استشهد) بعد أيام. أما إخوته وأبناء إخوته فلم يكن لهم من شفاعة ولا من تعيين نصيب. كما أنهم أصبحوا (أرواحا مشرعة للاستشهاد) في (الجيش الشعبي) و (جيش القدس) وغيرها. أما من كان ينوي أن يتقرب من تلك العائلة، فحسبه أن ينظر لما كان يحدث للذكور منهم.

أسوق ذلك الحادث لشعوري بما لأولئك الأبطال من دين في رقابنا إذ أننا أفراد ذلك المجتمع الذي تفانوا في الدفاع عنه. كما أني أحاول أن أُذكِّر بأولئك الأبطال، أي من باب (فذكِّر إن نفعت الذكرى) .

قصة وعبرة (الشيخ وحفيده)

كان يا ما كان في سالف العصر والزمان شيخ أضرّ به طوا العمر، فكانت عيناه قد عشيتا، وأذناه قد صُمّتا، و كانت ركبتاه ترتعشان. وكان عندما يجلس إلى المائدة قلما يسيطر على نفسه ليمسك بالملعقة، وطالما يريق الحساء على غطاء المائدة، أو يتساقط الطعام من فمه. وكان ابنه وزوجة غالبا ما يصابان بالغثيان والاشمئزاز لمثل ذلك المنظر، فكان على الشيخ في نهاية الأمر أن يجلس في إحدى الزوايا خلف الموقد، ويقدّم له طعامه في إناء خزفي، و قد يكون ما فيه من طعام لا يسمن ولا يغني من جوع. وكان الشيخ عادة ما ينظر إلى الطعام الكثير على المائدة بعينين مغرورقتين بالدموع. وفي إحدى المرات لم يكن باستطاعة يديه المرتعشتين أن تمسكا بالوعاء، وسقط الوعاء من بين يديه إلى الأرض وتحطم. وبدأت زوجة ابنه بتقريعه، لكنّه لم يجرؤ على الرد عليها واكتفى بإطلاق الحسرات. و من ثم كانا يقدمان له وعاء وصنوعا من الخشب إبتاعاه بثمن بخس، ليتناول طعامه منه.

و مرة، وبينما هما جالسان، إذ بدأ ابنهما ذو السنوات الأربع بالتقاط وجمع قطع من الخشب ووضعها على الأرض. ولما سأله أبوه عما كان سيفعل بها، قال: "سأصنع منها وعاء صغيرا لأبي وأمي ليتناولا طعامهما منه عندما يشيخان."

تبادل الابن وزوجته النظرات لبرهة، ثم أجهشا في الحال بالبكاء. وسرعان ما قاما واصطحبا الشيخ إلى المائدة، ومنذ ذلك الحين كانا لا يأكلان إلا والشيخ معهما، وفوق كل ذلك، لا يتفوهان بأي شيء مطلقا عندما يسقط طعام من فمه.

و لا حاجاتنا حاجات

يتذكر الكثير منا صحيفة بغداد أوبزيرفر The Baghdad Observer التي كانت تصدر باللغة الانكليزية في بغداد في سبعينات وثمانينات القرن العشرين. فقد كنت مولعا باقتنائها ليس فقط لأنها إحدى النوافذ القليلة المطلة على اللغة الانكليزية والمسموح بها من النظام آنذاك، بل ولأني أجدها البوابة المفيدة في إثرائي بالمفردات الانكليزية، ناهيك عن الأسلوب والأخبار المخففة التي كانت تختلف عما تنشره صحف النظام من كلام مكرر لا يسمن ولا يغني من جوع. فقد كانت هنالك—والحق يقال—جهود متميزة لرئيس تحريرها آنذاك الأستاذ سمير الجلبي ولكتاب آخرين كانوا يسهمون بالكتابة فيها. وخلال دراستي في بريطانيا تسنى لي أن أطلع على الكثير من الصحف البريطانية بنوعيها الشعبية Tabloid والجادة Quality. و كان يبدو أن المقارنة بين تلك الصحف وما كان لدينا من صحف في بلدنا العراق ضرب من الخروج عن جادة الصواب. فأين الثرى من الثريا! فقد كانت الصحف اليومية والأسبوعية بألوانها الأخاذة وتقنياتها التي لا نظير لها، شاهدا على ما كانت بريطانيا تشهده من تقدم في كل المجالات. بينما يصح القول النقيض عن بلداننا الموغلة في التخلف والسير إلى الوراء بقصدية رسمناها لأنفسنا بوعي أو دون وعي. ولست هنا بصدد الكلام عن حالهم ومقارنته بحالنا، بل أني أود أن أسوق الكلام عن موقف حدث لي. فعندما ذهبت إلى السفارة العراقية في لندن لإجراء معاملة وصولي إلى تلك البلاد، وخلال تواجدي في السفارة، لمحت جريدتي العزيزة التي افتقدتها على أحدى

المصاطب. كان جليا من كيفية وضعها أنها كانت متاحة لمن يريد اقتناءها. وسارعت إلى تصفح إحدى النسخ التي كان تاريخها يشير إلى ما يقرب من أسبوع مضى. وحجزت نسختي واصطحبت غنيمتي وأنا بأشد الشوق للتحدث لهذا الرسول الوحيد الذي كان يمكنني أن أصطحبه معي إلى مكان غربتي، وحتى إلى غرفتي. ولأول مرة استغنيت عن ابتياع صحيفة بريطانية مكتفيا بالاطلاع على أهم العناوين في تلك الصحف وهي في أماكنها. وعندما عدت إلى غرفتي، جاءني أحد جيراني من الأخوة الطلبة المصريين—الذي يشغل الآن منصب وزير في مصر— وحيّاني وسألني فيما لو كنت وصلت إلى السفارة بسهولة وما إذا أتممت عملي. وبينما هو يكلمني، رأى الصحيفة— الضيف العزيز— على المنضدة، وتناولها، بينما راحت أنامله تتحقق مما علق بها من سخام، وهو يقول:" إيه الكورنال الغلبان ده !!!!"

ولنا في شعب قرغيزستان عبرة اخرى

زايدت العبر، وجاءت هذه المرة من قرغيزستان ومن شعبها الذي وجد أنه لا يمكن التعايش مع الديكتاتورية، فقام بمظاهرات ضخمة أدت إلى هروب الدكتاتور.

يبلغ سكان قرغيزيا خمسة ملايين نسمة حسب إحصاء عام 2007. يتألف شعبها من 57٪ من القرغيز و5٪ من الأزبك و9٪ من الروس إلى جانب أقلية من التتار. والقرغيز والأزبك ينحدرون من قبائل تركية. وكان المسلمون في تناقص نتيجة التهجير إلى سايبيريا وكذلك ما تعرضوا له من مجاعات واضطهاد قبل الحرب العالمية الثانية. يشكل المسلمون 80٪ من سكان قرغيزيا، و المسيحيون من أتباع الكنيسة الأرثودوكسية الروسية 18 ٪، و أتباع الأديان الأخرى يشكلون 2٪.

ولكن ما أكثر العبر وأقل الاعتبار!. فشعوبنا العربية أضحت أسيرة حكامها. تأمل أن يأتيها العون من خارجها سواء من السماء أو من أمريكا أو حتى من إسرائيل. فالله تعالى قد اعتذر علنا من أن يعين من لا يعين نفسه في قوله: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وأمريكا تعول على الحكام أكثر مما تعول على الشعوب،

وهي توازن بين ما تسميه الاستقرار وبين ما تتبناه من ديمقراطية. وأما إسرائيل فهي الوحيدة المخلصة والمخلِصة للشعوب العربية!!!! وهذا هو المصير الذي خطط له الآخرون وارتضته الشعوب العربية البائسة لنفسها.

فالمستجير بعمر عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

والحكام العرب يعيشون ازدواجية شديدة. فهم ومن يساندهم من وعاظ السلاطين على سبيل المثال، يدعون إلى مقاتلة القوات الأمريكية في العراق ويعيبون على الشعب العراقي ومرجعياته وسياسييه قبولهم لمثل هذا الاحتلال لكن القواعد الأمريكية في بلدانهم والسفارات الإسرائيلية والعلم الإسرائيلي الذي يرفرف على رؤوسهم لا ينالها الكلام لا من قريب و لا من بعيد، ورحم الله المتنبي الذي يصف الوضع الحالي إذ يقول:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

بين إفراط وتفريط

يحكى أن شخصا سمع أحدهم يناديه: يوسف، إن إبنك (موسى) قد مات. فما كان منه إلا أن رمى بنفسه من أعلى طابق في البناية. وبينا هو يهوي قال في نفسه: ولكن لا يوجد لدي ولد أسمه (موسى) . وهوى قليلا فتذكر أنه غير متزوج. وبينما هو على وشك الارتطام بالأرض، قال: ثم أني لست يوسف.

كما يحكى أن (أم تحسين) جاءتها إحدى جاراتها تخبرها عن تعرض زوجها (أبو تحسين) لحادث سير. ثم سألتها عن سبب خروجه. قالت: ذهب ليشتري فاصوليا. قالت الجارة: والآن ماذا ستعملين؟ قالت (أم تحسين): سأطبخ باميا، وأمري إلى الله.

بين هاتين الصورتين تكمن مزية سائدة بشكل كبير في مجتمعنا. فإما أن نفرُط في الاستجابة، أو أننا نفرِّط فيها. ويكاد مجتمعنا أن يصطبغ بهذه الصفة

المتطرفة في جانبيها. فنجدها في المجتمع من خلال التصرف بين الزوج والزوجة والأب والأبناء وبين الأصدقاء والأقارب والجيران وغيرها. كما نجدها في العلاقات الوظيفية والشؤون العامة.

لكن أكثر ما تغيضنا حين نجدها عند سياسيينا ولكن بشكل مختلف. فالسياسي وعضو البرلمان وعضو المجلس وغيرهم من أرباب السياسة يتغاضون بالكامل عندما يتعلق الأمر بدعوتهم إلى أن يرعووا وأن يهتدوا إلى جادة الصواب. وكأن لا إحساس لهم. فعندما يمد السياسي يده لأموال الناس التي أودعها، أو عندما يلام لترشحه مرة أخرى بعد أن قصر في المرة الأولى، أو عندما يسلك سلوكا انتهازيا، يجيب بمقولة (سأطبخ باميا، وأمري إلى الله).

ولنا في الأمم المتقدمة أسوة حسنة. وهم خير من يوازن بين الإفراط والتفريط، ويسلك طريقا وسطا بينهما، يقبله العقل، وترتاح له النفس. فنرى وزيرا يستقيل من منصبه لمجرد تقصير موظف تابع لوزارته في أقصى حدود الدولة. كما نرى رئيس وزارة يستقيل ويُقيل وزراءه لتدني قيمة العملة في بلده. بينما نرى وزراءنا (الأشاوس) يدافعون عن أنفسهم من تهم لصقت بهم دفاع المستميت، ونحن على يقين أنهم هم السبب فيها وليس غيرهم، وهم يلقون باللائمة عن كاهلهم يمينا ويسارا. ويسيرون وفق منهج أسلافهم في التخلي عن كل مسؤولية أو لوم، وكأنهم باقون في مواقعهم أبد الدهر، وهم يقولون ما قاله مناصرو دكتاتورنا (على عناد بوش وفهد، صدام باقي للأبد)، وما أذله من شعار!!!!

ايها البريطانيون اقتدوا بالعراقيين

لم تسفر الانتخابات البريطانية الأخيرة عن فوز حاسم لحزب المحافظين (التوري) الذي فاز على الحزب الحاكم- حزب العمال- بعدد من المقاعد لا يؤهله لتشكيل حكومة أغلبية، بينما خيب حزب الديمقراطيين الليبراليين ظن الكثيرين ممن عولوا عليه، وهذه أول مرة منذ عام 1974 ينتج منها برلمان معلق، وقد أشبه ذلك نتيجة الانتخابات العراقية قبل شهرين.

وقد ظهرت الصحف البريطانية وهي تهيب في مقالاتها بالبريطانيين للاقتداء بالعراقيين الذين سبقوهم ليس في موعد الانتخابات فحسب وإنما في الحضارة والتقدم وفي كل شيء.

ففي حين تدخلت مفوضية الانتخابات بشكل واضح في الانتخابات البريطانية وتحيزت لمن أرادت أن تتحيز له ووفق المطالب الإقليمية وحسب مبدأ (كل يوم الهرجة ببيت العرجة)، اعتمد العراقيون على ثقافة الناخب ووعيه في العملية الانتخابية.

وفي حين هددت الأطراف الفائزة في الانتخابات البريطانية والخاسرة فيها على حد سواء بالعودة للعنف عند عدم تحقيق مآربها من الانتخابات، انتظرت الأطراف العراقية الفائزة منها و (الأقل فوزا) نتائج المباحثات بين الكتل الكبيرة والكتل الصغيرة لتبادر لاحقا في إجراء مباحثات مماثلة.

وقد اشترطت الكتل الصغيرة في بريطانيا أن تكون الملكة و رئيس الوزراء منها، وهذا ما لم يخطر ببال الكتل العراقية الصغيرة، فقد كانت المصلحة العليا هي الحاسمة في ذلك.

وكان التركيز لدى الناخب العراقي على برامج الأحزاب والكتل وليس على شخوص المرشحين، بينما لم تعرض الأحزاب والكتل البريطانية أية برامج، مما أدى إلى أن يذهب الناخب البريطاني إلى صندوق الاقتراع وهو دون أدنى دراية ببرامج تلك الأحزاب والكتل.

وفي حين طار قادة الكتل والأحزاب البريطانية إلى فرنسا وألمانيا والدول المجاورة الأخرى قبل وبعد الانتخابات ليستعينوا بآراء وأموال تلك الدول، لم يكن هنالك من دليل على عمل مماثل لدى الأطراف العراقية التي أثبتت استقلاليتها في اتخاذ القرار.

وقد كانت خسارة إحدى الكتل في الانتخابات العراقية ناتجة عن تدخل العراق في الشؤون البريطانية ومساعدته في غزو بريطانيا، مما استثار غضب الناخب العراقي وأدى إلى خسارة تلك الكتلة.

وللقارئ أن يعطي الصحف البريطانية الحق في إشادتها بالانتخابات العراقية وإهابتها بالبريطانيين بالاقتداء بالتجربة العراقية.

بين الضحية والجلاد إلى إخوتنا العرب.....مع التحية

كثيرا ما يجري الحديث عن دكتاتور العراق وعن العراقيين وكأنهما طرفان لمعادلة واحدة. بيد أن المتتبع للأحداث التي جرت آنذاك لا بد له من أن يميز بين الاثنين على نحو يجعل الفاصل بينهما على نحو من السعة بحيث لا يمكن تجاهله بالمرة. فقد حدثنا أبناؤنا وإخواننا الذين دخلوا إيران مرغمين ومن بعدها الكويت وكذلك الذين كانت فعالياتهم العدوانية داخل الوطن شماله وجنوبه حسب توجيهات القيادة (الحكيمة) آنذاك، عن الكثير من المآسي التي نالت الشعبين الجارين وأبناء الوطن على حد سواء على أيدي جلاوزة النظام الدكتاتوري. فتلك لا شك جرائم يندى لها جبين الإنسانية، إذ أنها تكللت بالمقابر الجماعية، وما اشتملت عليه من جرائم اغتصاب وما شابهها. بيد أن هنالك الكثير من القصص التي انتشلت شعبنا من أن يكون على حد سواء في الجرم مع قيادته سيئة الذكر آنذاك. فقد حدثنا أحد الإخوة عن قيامه بدفن صواريخ تحمل رؤوسا كيمياوية كانت موجهة لضرب أحد شعوب الجوار ومن ثم ادعى من أنها قد أُطلقت. و يحدثنا آخر عن عثوره على مجموعة من الحلي الذهبية في أحد البيوت وكيف أنه بادر بدفنها بقليل من التراب تحت عتبة أحد الأبواب في بيت تلك العائلة الفارة من الجحيم، علهم يجدونها بسهولة عندما تكتب لهم عودة ما إلى دارهم.ولا يمكننا أن ننسى أولئك المقاتلين الذين عز عليهم الموقف الذي وضعوا فيه، فقرروا الاستسلام بدل القتال معرضين أهليهم داخل البلد لكل غضب الدكتاتور وأزلامه. فوضعت عوائلهم في السجون والمعتقلات وتعرضت لشتى أنواع التنكيل والوحشية. كما أننا لا ننسى أولئك الذين سجنوا وطردوا من وظائفهم ووتروا ومنع أهلوهم من حق التوظيف والذين قطعت آذانهم لكلمة حق قالوها، كانت كشمعة في ظلمة دامسة رهيبة. ولا ننسى من كانوا طعما لأسماك عدي بعد ثرمهم بالثرامة، أو أحواض التيزاب التي ابتلعت الكثير من أبناء العراق، كما لا يمكننا

نسيان سموم الثاليوم وما أحدثته من كوارث. وكيف ننسى عمليات التهجير إلى إيران والتهجير من الشمال إلى الجنوب وبالعكس؟ و يجدر بنا أن لا ننسى أولئك الذين سكنوا المقابر الجماعية ومنهم من هو بريء ومنهم من هو جريء قال لا فكان جزاؤه أن يدفن تحت الأرض حيا. وحري بنا ألا ننسى أولئك الأبطال المقاومين في طول البلاد وعرضها ممن أقض مضجع الدكتاتور، ومنهم أبطال الأهوار. أبعد كل هذا ويوضع شعبنا في خانة واحدة مع جلاده؟وفي مأساة كربلاء لنا أسوة حسنة. فكثيرا ما ينظر البعض بعين واحدة ويقول أن أهل الكوفة هم الذين قتلوا الحسين ع ناسيا أو متناسيا أن تلك الفئة التي نصرت الحسين ع في ذلك اليوم الرهيب الذي عزت فيه النصرة، كان جلها من أهل الكوفة.

تآمر القمر على التايتانك ......The Titanic

في الرابع عشر من شهر نيسان| ابريل 2012 يكون قد مر قرن كامل على غرق التايتانك، تلك الباخرة التي انطلقت في العاشر من نيسان من ساوثهامبتون Southampton في بريطانيا الى نيويورك على الجانب الآخر من المحيط، وهي تحمل 1316مسافرا أضافة الى الطاقم المؤلف من 891 في رحلتها العذراء. وهي سفينة كان يعتقد أنها عصية على الغرق لأنها تحتوي على 16 حجرة مسيكة – لايتسرب اليها الماء. لكنها غرقت على اثر اصطدامها بجبل جليدي iceberg حطم خمسا من تلك الحجرات قبالة سواحل نيوفاوندلاندNewfoundland في كندا، مودية بحياة 1513من ركابها. وكان يعتقد انها عصية على الغرق لما كان لها من فخامة ودقة في التصميم. بيد أن أسباب غرقها قد عُزيت الى مواصلتها الأنطلاق بسرعة فائقة متحدية التحذيرات اللاسلكية من خطر الجليد وذلك للوصول الى نيويورك في أقصر وقت. وكان ركابها في صخب ورقص ومجون لا مثيل لها.

ونتيجة لتلك الكارثة التي تعتبر أسوأ حادثة بحرية، نُظمت قواعد لسلامة السفن عام 1913. وقد تمكنت بعثة برئاسة روبرت بالارد عام 1985 من الوصول الى حطامها وتصويره.

وينقل موقع Discovery News عن عدد نيسان 2012 من مجلة Sky and Telescope ، أن هنالك سببا آخر لغرق التايتانك، اذ يقول دونالد أولسون أن القمر كان من بين الأسباب الرئيسة لتحطم تلك الباخرة، مما أسهم في وقوع تلك الكارثة.

ولكن ما علاقة القمر بذلك؟

يقول المتخصصون في هذا المجال أنه في الرابع من كانون الثاني من عام 1912 حدث ان اصبحت الشمس والقمر متعامدين على خط واحد اذ تسببت الجاذبية الناتجة عن ذلك في احداث مد غير مألوف.. فقد أصبح القمر على أدنى قرب له من الأرض خلال 1400 عام. وقد فاقم من أثر ذلك أن الأرض كانت قبل يوم من ذلك التاريخ في أقرب نقطة لها من الشمس. أدى كل ذلك الى انسلاخ كثيف وغير مسبوق للأنهار الجليديةglaciers من كرينلاند، تحولت فيما بعد الى جبال جليديةicebergs ساعد في انتشارها ذلك المد الكبير. وقد استغرق ذلك الوقت–من كانون الثاني الى نيسان– وصول الجبال الجليدية الى المنطقة التي غرقت فيها التايتانك. وكان ذلك الشهر– نيسان– من ذلك العام قد شهد كثرة في الجبال الجليدية، حتى أن سفن الانقاذ كان يتوجب عليها أن تسير بتؤدة. ومن الجدير بالذكر أن أول من وضع تلك الفرضية عالم المحيطات فيركس جي وود .Fergus J. Wood

ولله في خلقه شؤون!!!!

هلال العيد

قال لي صاحبي يوما ونحن على اعتاب مراقبة هلال العيد: ما رأيك لو قصدنا ربوة من الربى لنبلغ ما لم يبلغه الاجداد في طريقة جديدة لرؤية الهلال؟ فاستحسنت الرأي ولم اصبح مقتنعا بالفكرة فحسب، وانما صرت اكثر تشبثا بها منه. فقلت له: وماذا أعددت رعاك الله لهذا الامر؟ قال صاحبي بصوت أقرب الى الهمس منه الى الجهر: لقد اتيتك بما لم تحط به علما وما لم تره من قبل؛ انه التلسكوب الذي يستخدم في الدبابات وهو يتمكن من الرؤية ليلا كقدرته على الرؤية في النهار. ولا

اظن ان بامكان الهلال هذه الليلة أن يفلت منا مهما كان دقيقا ومهما أوتي من دهاء على المراوغة. وسيكون أمرنا على ذلك الهلال المسكين اشد من أمر قضاة المسلمين الذين يظهرونه للناس قبل أوانه. فنحن قادرون على سحبه سحبا وجره جرا واضطراره لان يأتي صاغرا وامام اعين الجميع!!

وأخذت أعد العدة وأحصي الساعات، أعجل وأستعجل الامر. فما كان من صاحبي ألا ان اتى بتلسكوبه العجيب منذ الصباح الباكر. ولما رأيته طرت فرحا وأيقنت أن أسمينا سيدخلان التاريخ من أوسع الابواب: ال (حسن) البصري الثاني و (حميد) البيروني الجديد!! وما أن زالت الشمس وأدينا اخر صلاة لنا في عهدنا السابق غير المأسوف عليه، أصطحبنا تلسكوبنا المعهود وامتطينا أمجاد الجدود وما اتخذنا من عهود، وقصدنا أول رابية دوننا كنا نحسبها ستكون رابية المجد في قابل الزمان، وأيقنا أنا لاحقان بقيصرا، وتصورت ان نصبين لنا نحن الاثنين سيمثلان يوما ما في هذا المكان يزورهما القاصي قبل الداني يحدثان الزمن الاتي بهذا الابتكار الذي انقطع نظيره وقل قرينه، تلك الخطوة التي ستوحد المسلمين وتقضي على فرقتهم وتذل الاعداء وتقضي على عوامل توحدهم!!

وما أن اقترب الاجل، ووصلنا الى موضع الامل، واتخذنا من الربوة موئلا، حتى بدأ صاحبي يتخذ أوضاعا لم يقدر لي أن أراه فيها من قبل!! أوضاع أقرب الى الجنون منها الى أوضاع العلماء الذين يبغون الخلود. فمرة ينبطح على الارض، واخرى يجلس القرفصاء، وثالثة يستميل، وتلسكوبه لا يفارق عينيه. وكان في كل هذا يبالغ في ارشادي الى كيفية الرصد، وكيفية وضع التلسكوب أمام العينين، وكيفية الضغط على الازرار. وأنا في كل هذا وذاك كنت التلميذ المطيع والطالب الذي يدعي النباهة ازاء استاذ همه الخلود على مر الازمان!! وكنت أتوجس من أنه سيعلن لي أولا وللملأ ثانيا عن رؤية الهلال، بل عن القاء القبض عليه وجعله اسيرا والى الابد.

ومر الوقت، وسرح اليدين فوقنا المساء، وما من خبر. وفجأة حدثت المفاجأة!!!!!! ثارت اطلاقات من الجانب الاخر من القرية! تلتها اخرى! وفجأة توقف صاحبي عن

الرصد ناظرا الي وهو يسمع اصوات الزغاريد! ثم راح يتساءل دون كلام: ماذا حدث؟ وجاءنا صوت قريب: لقد تمت رؤية الهلال. كدت أهتف بذلك الصوت: خسئت! كيف ونحن (صاحبا التلسكوب) لم نتمكن من رؤيته بعد؟ ولكن منعني وقار صاحبي المصطنع من أن أنبس ببنت شفة. وسرنا الهوينا الى حيث بيوتنا، دون أن نقول شيئا. وافترقنا دون وداع. ولم يتسن لي أن أرى قريني في (الخلود) كل أيام ذلك العيد. وبعد العيد بيوم خرجت على قرع للباب على استحياء. وجدت صاحبي وقد بادرني بالكلام من دون تحية: هل تعرف ماذا حدث؟ لم أنطق بشيء. استطرد قائلا: كان تلسكوبنا مقفلا حينما كنا نرصد الهلال!!!!

الفصل الثالث

الفصل الثالث

Al-Abbas on the 10th of Ashura'

On the afternoon of the Tenth of Muharram, 61 H and after all the companions of the Imam were killed, Al–Abbas came to the Imam and said " My lord, I cannot stand the cries of the children, who are dying of thirst. I cannot tolerate the evil actions carried out by these evil people, either. Allow me to bring the children some water." Imam Hussain allowed him to go to fetch water, and Al– Abbas understood that it was permission for fighting. He took a skin to bring water with, and he attacked the enemy, forcing his way to the River Euphrates. He was able to get water to the camp. But the skin was too small to satisfy their thirst. The children asked for water again. He asked for permission again, but Imam Hussain did not allow him. He only allowed him to go and fetch some water again. He asked him to pay farewell to the children and family. He headed towards the enemy army. Nobody had enough bravery to face him. Al–Abbas chased them and killed many of them. Many fled away. He could reach the river again. He was extremely thirsty, therefore, he went down of his horse and he took a handful of water to drink, but he remembered his brother and his family and threw the water away. He filled the skin, and headed back to the camp. Ibn Sa'ad called upon all his army to prevent Al–Abbas to reach the camp. One of the enemies hid himself behind a tree and attacked him and cut his right hand. Al– Abbas continued to fight with his left hand. They gathered around him and cut his left hand. He took the skin with his teeth so as to take it to the thirsty children and women. An arrow pierced the skin, another arrow struck his eye. A man hit him on his

head with an iron rod. Al-Abbas now fell down and shouted "Oh, brother, Abu Abdillah, help me!" That was the first time he called him (brother) . He used to call him (My Lord) .

When Imam Hussain came to rescue him, Al-Abbas did not recognize the Imam, and he thought him an enemy coming to cut his head. Therefore, he asked (the man) to wait until the Imam came, so as to say goodbye to him. Imam Hussain wanted to take him to the camp, but Al-Abbas refused that. When the Imam asked him for the reason, he said he was extremely ashamed because he couldn't fulfill his promise for the children and women–to bring them water.

That was Al-Abbas in his great sacrifice. Peace be upon him on the day he was born, and on the day he died and on the day he is raised to life.

Some Characteristics of Al-Abbas (PBUH)

Al-Abbas (PBUH) received a great deal of praise and appreciation by our immaculate imams, who expressed and indicated their admiration for his heroic deeds which were culminated by his martyrdom while defending the third imam, Al-Hussain Ibn Ali (PBUT) in Karbala in 61 AH. Imam Ali (PBUH) , their father, predicted the responsibility of Al-Abbas (PBUH) in defending his brother and his family and companions in Karbala. Imam Hussain (PBUH) , when Al-Abbas (PBUH) was just passing away, said, "I have now become helpless". Imam Zain ul-Abideen (PBUH) , the fourth immaculate imam, expressed his gratitude for the sacrifices offered by Al-Abbas (PBUH) in defending his religion and belief. Imam Sadiq (PBUH) , our sixth immaculate imam, has reportedly mentioned in his ziaarat (pilgrimage) to Al-Abbas (PBUH) , "I testify to you for your submission (to

the will of God) , honest acceptance as true, loyalty and sincerity to the descendent of the commissioned Prophet (Allah's blessings be upon him and his Household) ." Then he addresses him as follows, "You were the most excellent steadfast fighter, protector, supporter and brother who defended his brother, responded to the obedience of his Lord, and worked desirably for gaining the abundant reward, which others refused, and the nice tribute." (Mafatih al–Jinan (The Keys to the Gardens of Paradise, 2009: 431 and 438) .

In the excerpt above, Imam Sadiq (PBUH) mentions some characteristics of Al–Abbas (PBUH) . The importance of such characteristics arises from the fact that they are stated by an immaculate, infallible imam, who calls things by their real names. These characteristics are as follows:

1) Submission to the will of God: Al–Abbas (PBUH) was completely aware of the imamate of his brother, Imam Hussain (PBUH) ; therefore, he did his best to defend him, not because he was his brother, but because he was his imam, through whom he submitted to Allah (SWT) .
2) Honest acceptance as true: Al–Abbas (PBUH) devoted himself and his three brothers for his belief. He indicated that he was the best representative of a faithful believer throughout his obedience to the Almighty Allah (SWT) .
3) Loyalty: This characteristic is indicated through his support of the right side represented by his brother, Imam Hussain (PBUH) in his ordeal, although Al–Abbas (PBUH) received a big deal by those enemies who pretended to be his uncles on the part of his mother.
4) Sincerity: This is another characteristic of Al–Abbas (PBUH) . In fact, he was sincere in his defence of his brother Imam Hussain (PBUH) in

Karbala, in his fights throughout his life accompanying his father, and in his opposition to the wrongdoers.

In his other speeches, Imam Sadiq (PBUH) furthermore mentioned other features of Al–Abbas (PBUH) , such as his clear–sightedness, steadfast faith and jihad for Islam.

Chapters from the Epic of Sacrifice and Martyrdom

Martyrdom of Al–Abbas (Peace be upon him)

Introduction

Imam Ali (Peace be upon him) asked his brother Aqeel bin Abi Talib

(P b u h) , who was a well–versed genealogist, to lead him to a woman of noble origin and of brave tribe to marry, so as to beget him a brave child and noble offspring. Aqeel led him to a family with a good father called Hizam from the tribe of Al–Kilabiyoon, Banu Amir. He said that he had a good daughter called Fatima (P b u h) . Imam Ali (P b u h) married her and she begot him four boys, the elder of them was Al–Abbas (P b u h) . The other three were Abdullah, Uthman and Ja'fer (P b u t) .

Al–Abbas was born on the 4th of Sha'ban, 26 H. Hence, when he was killed on the 10th of Muharram 61 H, he was 34 to 35 years old.

Throughout his life, Al–Abbas had many good qualities and charity services. He was helpful for those who were oppressed. Therefore, Allah devoted him with the characteristic of responding to any prayer or any call in his name. He was called "Babul–Hawa'ij" which literally means " The Door to all Needs."

His other characteristic was his responsibility for his sister, Zainab. That was decided by their father, Imam Ali before his death.

He never called his brother Al–Hussain by name, or even "My brother." He instead used to call him "My Lord."

Al–Abbas on the 10th of Ashura'

Shamr bin thil–Jawshan, one of the army leaders of the enemy, had a far relation to Al–Abbas (P b u h) on his mother's side. To divide the camp of Imam Hussain, Shamr tried to seduce Al–Abbas and his brothers to leave Imam Hussain and join the enemy. Therefore, he came near the camp and shouted for them. They didn't answer him. But Imam Hussain allowed them to talk to him. When Al–Abbas went to him, Shamr asked him not to kill himself and his brothers with Al–Hussain, since the latter would be inevitably killed, and he offered them clemency and security. Al–Abbas said," You are cursed together with your clemency! Are we given clemency, and the grandson of the Prophet of Allah– Imam Hussain– is not!"

On the afternoon of the Tenth of Muharram, and after all the companions of the Imam were killed, Al–Abbas came nearer to the Imam and asked him for permission to fight the enemy. The Imam did not allow him. Al–Abbas said " My lord, I cannot stand the cries of the children, who are dying of thirst. I cannot tolerate the evil actions carried out by these evil people, either. I cannot stand hearing you calling for somebody to defend Islam. Allow me to bring the children some water." Imam Hussain allowed him to go to fetch water, and Al– Abbas understood that it was permission for fighting. He took a skin to bring water with, and he attacked the enemy, forcing his way to the River Euphrates. He was able to get water to the camp. But the skin was too

small to satisfy their thirst. The children asked for water again. He asked for permission again, but Imam Hussain did not allow him. He said," You are my last supporter, my army leader, the only defender of the family of the Prophet. How can I let you go?" He only allowed him to go and fetch some water again. He asked him to pay farewell to the children and family. He headed towards the enemy army. Nobody had enough bravery to face him. He addressed Ibn Sa'ad, the leader of the enemy army, but the latter was very tough. Al–Abbas chased them and killed many of them. Many fled away. He could reach the river again. He was very thirsty, therefore, he went down of his horse and he took a handful of water to drink, but he remembered his brother and his family and threw the water away. He filled the skin, and headed back to the camp. Ibn Sa'ad called upon all his army to prevent Al–Abbas to reach the camp. One of the enemies hid himself behind a tree and attacked him and cut his right hand. Al– Abbas continued to fight with his left hand. They gathered around him and cut his left hand. He took the skin with his teeth so as to take it to the thirsty children and women. An arrow pierced the skin, another arrow struck his eye. A man hit him on his head with an iron rod. Al–Abbas now fell down and shouted "Oh, brother, Abu Abdillah, help me!" That was the first time he called him (brother) . He used to call him (My Lord) .

When Imam Hussain came to rescue him, he found him at his last spark of life. He did not recognize the Imam, and he thought him an enemy coming to cut his head. Therefore, he asked (the man) to wait until the Imam comes, so as to say goodbye to him. Imam Hussain wanted to take him to the camp, but Al–Abbas refused that. When the Imam asked him for the reason,

he said he was extremely ashamed because he couldn't fulfill his promise for the children and women–to bring them water.

That was Al–Abbas in his great sacrifice. Peace be upon him on the day he was born, and on the day he died and on the day he is raised to life.

About Yahoo! Shortcuts

Yahoo! Shortcuts automatically finds and underlines people, places, organizations and other things of interest. Help us improve Yahoo! Shortcuts by sending us your feedback.

Don't like the Shortcuts Pop–ups?

Disabling this link to switch them off. Disabling the preview pop–ups involves the user of "cookies". If you don't know what these are, don't worry, just be aware that you may see the pop–ups return if you work on more than one computer, or change or update your web brower.

Peace be upon him

Is it Predestination or Free Will?

The notion of whether man has free will or he is predestined in advance has prevailed Islamic thinking for a long time. The Asharites, an Islamic sect, believe that man has been created with his deeds predetermined by Allah to him. According to them, there are certain factors which have stopped man to have free will. These factors are environmental, economic, and educational (Shirazi, 2004: 241) .

On the other hand, some other sects, like the Mutazilites, think that man is free. Therefore, human beings master what they do, i.e. they have the

freedom to do their own acts, therefore, they are responsible for the consequences of such acts (Al–Qazwini, 2001: 17) .

Both schools on the two extremes have received a great deal of criticism. First of all, both schools contradict the pure point of view of religion. Secondly, human beings feel that they have a margin of freedom to decide on certain, but not all , affairs.

As regards the factors relied on by the fatalists (predestinators) , these are only bases, which are considered or ignored by human beings. An example is always given in this respect: fasting in a very hot summer. Our body needs water. To be obedient to Allah, we should ignore the factor of thirst, and embark in fasting; to be disobedient, on the other hand, we consider such factor and do not fast.

However, predestination has been historically adopted and strengthened according to some factors: the most important of these is the political factor. Politicians see that it is their duty to distract the attention of, or at least, to neutralize human beings as regards what they suffer from, to stop their revolution on deprivation, poverty, and oppression. Human beings should think that rulers are sent by Allah, and, therefore, they have no free will to decide on this, i.e. it is a Devine affair. According to this, man will resemble a machine, i.e. both the faithful and the unfaithful have no choice in their faith (Al–Qazwini, 2001 ,16) .

Another important case is that no religion advocates both Allah's justice and predestination at the same time without causing a great deal of contradiction (Chirri, 2002: 81) .

However, according to the belief of Ahlul-Bait, the Sixth infallible Imam Ja'far As-Sadiq (pbuh) (699– 765 AD, 83–148 AH) introduces the solution to this problem by giving forth the third point of view which is called the " Middle Way " (Shirazi, 2004: 251) , according to which we accept both Allah's justice as well as the freedom offered to us by Him. It means "something between two extremes." This is why in the Holy Qur'an, there are hundreds of verses talking about free will, and other verses expressing predestination. The behaviour of man in fact is chosen by man himself, therefore, people who commit sins are blamed, and in the Day of Judgment, they are punished, since the responsibility of the individual is stressed. But man has no hand in determining his place of birth, time of birth, or choosing his nationality, therefore, he will not be questioned about them in the Day of Judgment.

Resources

- Chirri, M.J. 2002, Inquiries About Islam. Qum: Imam Ali Foundation.
- Al–Mudhaffar, M.R. 1961, (in Arabic) "Aqa'id Al– Imamiyah" (Disciplines of the Imamiyah Sect) . Baghdad: Al–Hadharah Publishing House.
- Al–Qazwini, S.M. 2001, Discovering Islam. California: The
- Islamic Educational Center for Orange County.
- Shirazi, N.M. 2004, Lessons about Allah, Prophet, Justice, Leadership, and Resurrection. (Translated by Laleh Bakhtiar) . Qum: Ansariyan Publications.

Imam Al-Husain and his Sacrifice

It has been suggested that the sacrifice of Abraham of his son, which is detailed in the Genesis as well as in the Holy Qur'an, has been substituted by

the sacrifice of a really great substitution, ie, a very important person. But first, let's have the story as it is detailed in the Genesis (22) :

The Holy Prophet Abraham dreamt that God ordered him to sacrifice his son (according to some commentators, it was Ishmael, for others, it was Isaac) . But in the beginning, Abraham thought it was a sort of fantasy. The dream was repeated again, therefore, he asked the boy's mother to prepare her son for a journey for a friend's place. He also asked her to provide him with rope and a knife that he might need to offer some sacrifice. Satan appeared to Abraham three times to delude him by preaching against the offering. Then the Devil tried to mislead the boy against his consent, but the boy did not surrender to the Devil's advice.

Abraham folded his own eyes so as not to see the slaughter of his only son. After having carried out the action, he unfolded his eyes, and to his surprise, he saw his son standing beside him and a ram lay slain instead.

And Abraham lifted up his eyes, and
looked, and behold behind him a ram caught
in a thicket by his horns: and Abraham went
and took the ram, and offered him up for
a burnt offering in the stead of his son.
(Genesis 22:13)

In the Holy Qur'an (As–saffat: 107) , the story goes on in the same lines, and ends as follows:

"And We ransomed him with a Great Sacrifice."

Many exegetes have pointed out that the word (Great) expresses "what God the Greatest Being Himself terms as Great and must naturally be something Great in an absolute or in an extraordinary degree" (Mir Ahmed Ali, 1988: 1351) . In this sense, the "Great Sacrifice" must be a really great person.

According to Mir Ahmed Ali (ibid) , first, the sheep cannot be sensibly termed as great. Secondly, it is illogical and degrading Ishmael, the godly son of the great apostle of God, to compare him to a sheep and term it as great. A ransom for such a great person should be of a greater value, otherwise, it would be neither just nor reasonable. The great promised sacrifice, therefore, was by Muhammad, the seed of Abraham, through his son Al–Husain in Kerbala on the bank of the Euphrates. The fulfilment of this divine plan has been proved by the prophesies of the Holy Prophet Muhammad.

Prophet Muhammad (May God bless him and his household) told his grandson Imam Husain, the third imam of the Shiites, when he dreamt of him in his shrine, to go to Iraq; the dream was itself imperative "O Husain get forth toward Iraq – God hath willed to see thee a martyr."

According to Al–Faidh Al–Kashani (1994: 279) , the (Great Sacrifice) is represented by the sacrifice of Imam Husain. In this sense, God asked Abraham whether he would grieve more for the death of his son or for the merciless slaughter of Muhammad's son, i.e., Imam Al–Husain. The reply was that it was the slaughter of "Muhammad's son" that would be more grieving to his heart.

This is also supported by the Old Testament (Jeremia 46:10) :

For this is the day of the Lord God of hosts,
a day of vengeance, that he may avenge him
of his adversaries: and the sword shall devour,
and it shall be satiate and made drunk with
their blood: for the Lord God of hosts hath
a sacrifice in the north country by the river
Eu–phrates.

Some Characteristics of the Companions of Imam Hussain (PBUT)

"I have never known companions better than mine", said Imam Hussain (PBUH) .

Verse 29, Chapter 'The Victory' in the Holy Quran summarizes the characteristics of the companions of Prophet Muhammad (PBUH&HF) as follows:

"Muhammad is the Messenger of Allah, and those with him are firm of heart against the unbelievers, compassionate among themselves; you will see them bowing down, prostrating themselves, seeking grace from Allah and pleasure. Their marks are in their faces because of the effect of prostration; that is their description in the Taurat [Torah] and their description in the Injeel [Bible]; like as seed–produce that puts forth its sprout, then strengthens it, so it becomes stout and stands firmly on its stem, delighting the sowers that He may enrage the unbelievers on account of them. Allah has promised those among them who believe and do good, forgiveness and a great reward." (Translated by Shakir, 2005)

The companions of Imam Hussain (PBUT) had additional characteristics to those highlighted by this verse and those characteristics were not available to other companions of Ahl al-Bait (PBUT), even those of the Prophet (PBUH&HF). The most important ones of these are the following:

1) Islam was deeply-rooted in them since they had spent a longer period with Islam. Some of them were themselves companions of the Prophet (PBUH&HF) ; others were Muslims in birth. In addition, most of them were companions of more than one Imam, as they had seen and served Imam Ali, Imam Hassan and Imam Hussain (PBUT).
2) All of them had come out of an ordeal that had hit Islam on the hands of the neo-pagans, where only those who had good insight could find the right path in following the right party.
3) The most important of these characteristics was the fact that the companions of Imam Hussain did not have a choice between victory and martyrdom as the other companions and followers did, i.e. they had only one choice, which was martyrdom.

Why did Imam Hussain (Pbuh) Take his Women and Children with him to Karbala?

Charles Dickens (1812–1870), the great English novelist, once raised the question:

"If Hussain fought to quench his worldly desires, then I do not understand why his sisters, wives and children accompanied him. It stands to reason therefore that he sacrificed purely for Islam."

To answer the first part of the question, there are certain satisfactory reasons for this accompaniment, the first of which is that the Umayyads had

long started attacking and arresting the families of their opponents, ie , Ali's followers. A good example was Amina bint Al–Shareed, wife of Amru ibn Al–Hamiq Al–Khuza'I (died 670 AD– 50 H) , who was imprisoned by Mu'awiyah's followers, so as to force her husband to surrender to Mu'awiyah. Therefore, Imam Hussain took all his women with him so as to avoid being blackmailed by such crude people through arresting one or more of his women and children.

According to Yazdi (1988: 1350) , when Imam Hussain "was asked why he was taking ladies with him, he replied that, God has willed them to be captives."

However, the most important reason was informative. This has many sides, one of which was the fact that his women would be a good means to uncover and expose the real face of the Umayyads, who used to pretend that they were the real caliphs of Prophet Muhammad and his household: by presenting the real household, on the one hand, and by showing the bad manners of the Umayyads, on the second.

Imam Hussain was the most pious and obedient figure on earth in his time. Therefore, he was to be the most sacrificing person for the sake of Allah with his followers, women, children and himself.

If the men with hussain had been killed in the desert of Karbala, the whole case would have been obliterated .The women together with Imam Zainul–Abideen (Pbuh) , son of Imam Hussain, who was sick and escaped the massacre, did their best in awakening the people about the sacred revolution and its causes through the speeches they delivered in the presence of Ibn Ziyad in Kufa, in the presence of Yazeed in Damascus, and along the way in

the places they passed by. It is significant to say that these excellent orators had an ability in delivering speeches which was similar to the eloquence possessed by their father, Ali bin Abi Talib (Pbuh) .

The Fish and the Fisherman

By Adil Hasan

Annoor Daily No 9 Wednesday 4 June 2008

There was an angler (fisherman) , who was very serious in his work, and managed to catch a fish a day which he used to keep at home as long as possible. Once it finished, he went out to the sea to catch another one .Once, while his wife was busy cutting the catch of her husband ,astonishingly, she saw a strange thing!! She saw a pearl inside that fish. She became astonished...a pearl inside a fish! Glory to God

"–Dear Husband, look what I have found."

"What?"

"–It's a pearl".

"–What do you say? What is it? "

"–A pearl inside the fish."

"–How a wonderful wife you are! Bring it here. We should diet on the fish today, and eat something other than fish later on."

The fisherman took the pearl and went to a pearl–seller who lived next door.

"–Peace be upon you."

"–Peace be upon you."

"–We have found a pearl inside a fish. Here it is."

"–Let me see it. Oh God! It is invaluable. But I cannot offer to buy it,

even if I sell my shop and my neighbours' houses, I can't pay for it. But , why don't you go to the main pearl–seller in the neighbouring town? He might be able to offer to buy it from you. God bless you."

The fisherman took his pearl and went to the main pearl–seller in the neighbouring town and told him the story .

"–Let me sea it. Oh God! Believe me, what you possess is invaluable!! Nobody can offer to buy it. But I have found you an appropriate solution. Go to the Governor of the town; he is the only person who can buy such a pearl."

"–Thank you for your help."

At the gate of the Governor's Palace, he stood with his invaluable treasure, waiting for permission to enter. When he met the Governor, he told him the whole story.

"–This is what I found inside it."

"–Oh God! This is the sort of pearls that I look for. I do not know how to estimate its price. But I shall let you enter my special treasure–room and spend six hours to take what you wish and consider it the price of this pearl."

"–Sir, let it be two hours only. Six hours is a very long time for a fisherman like me."

When he entered the Governor's treasure–room, he faced a very strange scene:a very big room, divided into three parts; one was full of jewels, gold

and pearls; the other contained a soft comfortable bed: if man just look at it, he will go into a deep sleep; the third was full of all what man needs of food and drinks.

"–Six hours is a very long time for a primitive fisherman like me. What shall I do in six hours? Well, I shall start with the food and drinks in the third part. I shall eat my fill, so as to increase my capacity to collect as much gold as possible."

He went to the third part and spent two hours of the allotted time. He ate a lot. When he finished, he went back to the first part. In his way there, he saw the comfortable bed and said to himself:

"–Now I have satisfied my appetite, why don't I ask for more power through sleeping, which will enable me to collect as much gold as possible. It is an opportunity that will never be repeated. I would be so stupid if I lost it."

So he went to bed and lay there; he slept soundly. After a short while ,

"–Get up, you foolish fisherman. Time is over."

"–What?"

"–Yes. You should go out immediately."

"–I beg your pardon. I didn't have enough chance."

"–Hah !Hah! You spent six hours in this treasury and you have just awakened from your sleep. You need more time to get more jewels. You should have exploited your time in collecting all these jewels and go out to buy the best food you prefer and make yourself the best comfortable bed. But you are stupid and inattentive. Your thinking is limited to the environment you live in. Take him out!"

"–No! No, please. Please, no."

Our story has come to its end. But the lesson to be learned from it is still to come. Have you seen the pearl? It's your soul, you the feeble creature. It is an invaluable treasure. But you do not know its value! Have you seen that treasure? It's life in this world you live in .Look at its magnificence and how we exploit it! As for the jewels ,they are the good deeds; the comfortable bed, on the other hand, is the heedlessness of man; the food and drinks are his wicked desires.

Now ,dear friend fisherman, isn't it time to awaken from your slumber, and leave the comfortable bed, and collect the available jewels, before the six hours finish and you become sorry about it while the soldiers force you out of this grace that you live in?

An Assessment of the Translation of Eight Scientific Verses in the Glorious Qur'an

Abstract

In the Glorious Qur'an, there are many hints distributed here and there indicating scientific facts, which have been clearly realized only recently. This is, in fact, an example of the inimitability of this sacred book which could not and cannot be challenged all the time. Commentators, exegetists and translators always express what they already know in the times they live in. In the present study, the present writer has taken Sale's translation, the first English translation of the Glorious Qur'an, dating back to the eighteenth century, when recent scientific developments had hardly started. Moreover,

it is an example of the translations presented by anti–Muslims. On the

other hand, Ali's translation, which is the most acceptable and available translation in the twentieth century, the age of scientific developments, has been chosen to show the contrast. The two translations are stated, compared and shed light on according to the recent scientific developments. The two translations are imitated as they are as far as their punctuation and initialization are concerned. No proposed translation is suggested since it is a task which should be respected and left to specialists to decide.

It is noteworthy that what is taken from Arabic references is translated by the present researcher.

1.1 Introduction

To start with, the Section One

Theoretical Background

Glorious Qur'an is not a book of science.Rather, it is a book of religious legislation containing some scientific hints which were not completely understood in the time of revelation as well as for a long time after that. In modern times, however, where scientific discoveries and inventions have proved that these hints refer to actual scientific facts, these hints have started to trigger some ignition.

In fact, the language of religious texts in general, and the Glorious Qur'an in particular, belong to a variety of language which is relatively different from other varieties. According to Crystal and Davy (1969: 171) , this variety "is very different from all other varieties of language.It is the) most clearly marked variety of all". They relate this to the fact of "using archaic words as well as its ability to go to extremes".

Koch (1983: 55) thinks that the words of the Qur'an "are as important as their message". For her, this fact has led to the view that the Qur'an cannot really be translated, although it is permissible to do so for the benefit of non-Arabs.

Nawfal (1973b: 22– 3) remarks that there are two ways for non-Arab Muslims to have access to the Glorious Qur'an. The first one is to translate it to all world languages where its rhetorical inimitability is lost. The second way is to help non-Arab Muslims, learn the Arabic language, which is impractical let alone impossible. Hence. the inimitability of the Glorious Qur'an for the non-Arab Muslims is incorporated in its scientific side for sure.

Bouquet (1955: 282) remarks that the misunderstanding of the Glorious Qur'an by foreign readers can be accounted for, among other ¯C[l]asons, to "inadequate translation, in which the rhythm is obscured." For him, the reason for this "is precisely that principle which we have found to apply to all sacred books,.i.e. that they are meant to be experienced rather than absorbed by the intellect." In this direction, Rahbar (1963: 63) maintains that "no same translator can thus dream of infallibility and finality of rendering."

According to Hatim and Mason (1997: 12–1) , translators deal with sacred texts they "often wish to reflect of letter the ST (source text) , they will also want to ensure as far as possible, the irretrievability by TT (target text) readers of what they perceive to be the intended effects of the ST perhaps at the expense of relaying intend effects of the modern reader."

In practice, this view is supported by Dawood (1988:11) who criticizes previous translations of the Glorious Qur'an as being 'rigidly literal.' So they have "practically failed to convey both the meaning and the

rhetorical grandeur of the original." However, Muslem translators have had recourse to translating the Glorious Qur'an because of the amount of mischief caused by translating the Glorious Qur'an by non–Muslem and anti–Muslims (Ali, 1983: ix).

1.2 Characteristics of Religious Texts:

One of the adhering characteristics of religious texts is that they are meaning–compact. As for the Glorious Qur'an, its "words and phrases are so pregnant of meaning that a translator would be despair unless he were – Bowed to explain all that he understands by them" (ibid: ix).

Another characteristic is the obscurity often relates to "the rarity of the word" (Rahbar, 1963: 63). This is further complicated because it is accompanied by the complexity of structure. This is in fact the reason why the word, the phrase and the sentence often carry more than one meaning, a case which permits various views and, hence, different interpretations, making the task of commentators and translators as well, as complicated as ever.

A third characteristic of religious texts is that they "contain much ambiguous materials where ambiguity is inherent and can never finally be resolved" (ibid: 62–3). Translators, therefore, should opt for translating such texts in such a way that ambiguity is maintained so as to keep the flavour and complexity of the original.

1.3. The Glorious Qur'an and Science:

Modern science has already spent about three centuries of its age. In this revolutionary stage of science, it is astonishing that we frequently find some verses in the Glorious Qur'an describing certain scientific facts

expressed in a language that was acceptable, but ambiguously understood in the time of revelation and after that period as well.

However, the Glorious Qur'an contains 6236 verses, 750 of which deal with scientific matters, the rest deal with legislation, worshipping, tenets, stories of messengers and prophets, etc. The term علم (science or knowledge) and its derivations are repeated more than 160 times in the Glorious Qur'an (Nawfal, 1973b: 25) .This indicates the centrality of scientific verses in the Glorious Qur'an.

Section Two

Some Verses and their Translations

The following verses with their translations demonstrate that these verses deal with scientific affairs have not been given their appropriate equivalents since the scientific facts they introduce have not been declared until recently.

1) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات / 30)

Sale: After this he stretched out the earth, (1734:569) Ali: And the earth, moreover,

Hath He extended

(To a wide expanse): (1983:903)

The word دحا has been troublesome to exegetists, commentators and translators alike. They often associate it with the sense of stretching or extending.

However, Ali (ibid) feels that the verb "extend" does not give the

exact meaning of the verb دحا, therefore, he has added the phrase "To a wide expanse" to make the meaning as suitable as possible. But his rendering is still short of giving the appropriate equivalent.

According to Nawfal (1973a: 128) , the sense given by the verb دحا is to 'make like an egg', which gives both senses of extending and forming like the shape of an egg. This is supported by the fact that the word دحا which

means an egg is still used in many Arab countries. (See also Suleiman (1978: 267) and Muhammad (1990: 16) .

Modern science has proved that the shape of the earth is not completely like the sphere of the ball. Rather, it is like the shape of an egg.

According to Muhammad (1990: 16) , the axis of the earth from the north pole to the south pole is 7900 miles long, while its diameter in the tropics (equator) is 7962 miles long. This means that the diameter is 26 miles longer than its axis. Therefore, the earth is more like an egg than a ball.

2) ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴾ (الاعلى / 4-5)

Sale:...and who produceth the pasture for\ cattle and afterwards rendereth the same dry stubble of a dusky hue. (1734: 577)

Ali: And Who bringeth out

The (green and luscious) pasture,

And then doth make it

(But) then swarthy stubble. (1983: 924)

Both Sale and Ali have taken the literal sense of the words غثاء and احوى to mean 'dry' and 'stubble' respectively. The general meaning of the

whole expression, therefore, is 'what remains of plants after being cut.'

According to Nawfal (1973b: 83) , the expression غثاء أحوى refers to the plants which were covered by heavy layers of mud under hi^gh heat, and changed into black rock-like material, i.e. charcoal. (See also Suleiman, 1978: 66) .

3) ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير / 1)

Sale: When the sun shall be folded up (Footnote: As a garment that is laid b^y) (1734:571)

Ali: When the sun

(With its spacious light)

Is folded up; (198'): 909)

Both Sale and Ali have used the expression 'folded up' to mean that the sun decline and its size will be minimized. But the verses which follow this verse in the same Sura and some other verses in other Suras describe huge explosions which will happen in the sun and cover the earth with fire causin^g the heat of the seas while the moon disappears and the heavens and stars are completely destroyed.

According to Suleiman (1978: 70) , there are two hypotheses in this respect. The first one is the possibility of the explosion of the sun and fire covers the earth. The second is the possibility of a decrease in the rays of the sun which will cause the earth to be cold. However, the meaning and expressed by the different verses describing that event shows preference for the first hypothesis.

Muhammad (1990: 133) , however, thinks that "the end of the earth will be a very quick process where the atoms in the heavens and the earth will be destructed." The Glorious Qur'an describes that in many other verses, to take but one as an example, is the verse:

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ (القمر / 50)

And Our Command

Is but a single (Act) ,

Like the twinkling

Of an eye. (Ali, 1983: 791)

4) ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾
(الحجر / 22)

Sale: We also send the winds driving the pregnant clouds, and we send down from heaven water, whereof we give you to drink, and which ye keep not in store. (1734:252)

Ali: And We send the fecundating winds,

Then cause the rain to descend

From the sky, therein providing

You with water (in abundance) ,

Though ye are not the guardians

Of its stores. (1783: 353)

While Sale uses the expression 'driving the pregnant clouds' taking one side of the process which happens between the clouds which produce rain, Ali

uses the word 'fecundating' which covers among other things clouds producing lightning, thunder and rain; fertilizing earth with rain; and carrying pollen between plants (Mahmood, 1976: 252) . Actually, Ali has made use of what modern science has proved, although his rendition has not covered all the senses of the word لواقح mentioned in the verse. In fact he needs to add brackets, as he always does, to include all the senses above.

5) ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت / 41)

Sale: The likeness of those who take other patrons besides God, is as the likeness of the spider, which maketh herself a house: but the weakest of all houses is the house of the spider, if they knew this. (1734: 391)

Ali: The Parable of those who

Take protectors other than Allah

Is that of the Spider,

Who builds (to itself)

A house; but truly

The flimsiest of houses

Is the Spider's house;

If they but knew. (1983: 568)

Both Sale and Ali have relatively succeeded in their translation by choosing the literal meaning of the word 'house' in the expression 'the spider's house.'

"hat is meant by the word بيت in the verse is the 'nature of the spider's family relationships,' not the thread of its house.

According to Mahmood (1976: 253) , "the female spider always kills and eats the male spider after the process of fertilization: the small spiders eat each other after getting out of eggs." Moreover, their house is always "a trap for any insect trying to take refuge in it" (ibid) .

6) ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذاريات / 47)

Sale: We have built the heaven with might; and we have given it a large extent. (1734: 504) Ali: With power and skill

Did We construct

The Firmament:

For it is We Who create

The vastness of Space. (1983: 773)

Both Sale and Ali have given the impression that the heaven has already been given its 'large extent' or 'vastness of space,' which gives the –Sense of stability of the vast universe since the time of its creation. But the word موسعون which is active participle (nomen agentis) , gives the impression the vast universe is in a state of continuous extension.

According to Nawfal (1973a: 139) , "recent research has proved that the universe is under a state of extension, and that the wider it becomes the more distant its stars will be." Muhammad (1990: 125) also remarks that scientists have concluded that the universe constantly extends... and that the farthest parts of the universe are rushing into space at high speed (ibid: 127) .

7) ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ (يس / 38)

Sale:... and the sun hasteneth to his place of rest. This is the disposition of the mighty the wise God. (1734: 433)

Ali: And the Sun

Runs his course

For a period determined

For him: that is

The decree of (Him),

The Exhaulted in Might,

The All-Knowing. (1983: 633)

The verb تجري has not been given its appropriate equivalent neither by Sale

nor by Ali. In fact the general sense of what they have really introduced refers to the daily movement of the sun.

Scientifically speaking, the sun has several simultaneous movements in space: a. around its pole (12 miles a second), b. with its accompanying planets (12 miles a second), c. around the Milky Way Galaxy (120 miles a second), and d. within the Milky Way Galaxy into space (40000 miles a second) (Abdul-Jabbar, 1990: 10).

The verb تجري seems to be the most appropriate expression to cover all these 'movements.' It covers all such verbs as تدور، تتحرك and تنطلق (ibid).

Similarly, in translation, we need a verb which covers all these senses. This can be achieved by using footnotes as it is with Sale or brackets as it is with All.

8) ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النمل/88)

Sale: And thou shalt see the mountains, and shalt think them firmly fixed; but they shall pass away, even as the clouds pass away. This will be the work of God, who hath rightly disposed all things: and he is well acquainted with that which you do. (376–7)

Ali:Thou seest the mountains

And thinkest them firmly fixed:

But they shall pass away:

(Such is) the artistry of Allah,

Who disposes of all things

In perfect order: for He is

Well acquainted with all that ye do.

(1983: 545)

In explaining this verse, commentators have focused their attention on What will happen in the Day of Judgment, since the preceding verse mentions "the Day the Trumpet will be sounded" (Ali: ibid) . First of all, the

verbs in this verse ترى، تمر and تحسب are all in the Imperfect, therefore, the verse talks about a fact. Some proofs can be introduced here; they are necessary for human beings to remember and think. It seems that the verse expresses a process that takes place at the moment. Secondly, the Glorious Qur'an here uses what is called synecdoche: mentioning the part to

mean the whole, i.e. mentioning the mountains to refer to the earth as a whole. It is a clear proof that the earth moves round itself, a fact that had been stated by the Glorious Qur'an and remained secret until the sixteenth century when Copernicus (1473– 1543) announced it (Suleiman, 1978:32) .

Section Three

Conclusions and Recommendations

3. 1 Conclusions

From the discussion in the previous sections, we can conclude that

translators of the Glorious Qur'an have fallen short of giving the appropriate equivalents in the TL to the concepts of the original.

However, sometimes when they have a recourse to literal translation they succeed in presenting a text closer to the original in spite of what Dawood (1988: 11) says, this is due to the fact that with literal translation the original senses are maintained within the ambiguity introduced by the text.

Sometimes, translators disambiguate the utterance and concentrate on one sense. In this way a weak text is introduced, losing one of the best characteristics of religious texts, i.e. ambiguity.

Translators, in fact tend to exploit the scientific attitudes available in their times. While Sale introduces a text that completely depends on what Muslim and Arab commentators and exegetists say, therefore, he uses a great deal of footnotes, Ali sometimes includes scientific notions, , using 9 brackets.

3. 2 Recommendations

To give a nearly similar text to the original, such scientific notions can be added to these translations, to Sale's as footnotes, and to All's as brackets.

Modern Science books should be consulted so as to make this task possible, without giving the impression that the Glorious Qur'an is a scientific book.

المراجع

المراجع

المصادر

1- الانكليزية:

1. Ali, A Y 1983 .The Meaning of the Glorious Qur'an .London: Nadim & Company .
2. Boquet A C .1955 .Sacred Books of the World .Harmondsworth, Middlesex: Pelican.
3. Crystal, D and D Davy. 1969 .Investigating English Style .London: Longman.
4. Dawood, N J. 1988 .The Koran .New york: Penguin. Hatim, B.and I Mason. The Translator asCommunicator .London: Routledge.
5. Koch, B J 1983. Presentation as proof: The Language of Arabic Rhetoric. In Anthropological Linguistics .Vol.25 No. 1.
6. Rahbar, D.1963 .Aspects of the Qur'an Translation .In Babel, Vol. 4,No.1–2.
7. Sale, G 1734 .The Koran .London: Frederick Wame and Co.

1- العربية:

1) القرآن الكريم.

2) البعلبكي، روحي، المورد: قاموس عربي –انكليزي. بيروت: دار العلم للملايين 1988.

3) سليمان، أحمد محمد، القرآن والعلم. بيروت: دار العلم للملايين 1978.

4) عبد الجبار، شاكر، ملامح كونية في القرآن. بغداد: مكتبة الشرق الجديد 1985.

5) عبد الجبار، شاكر، القرآن يفك لغز الأرض. بغداد: مطبعة اليرموك 1990.

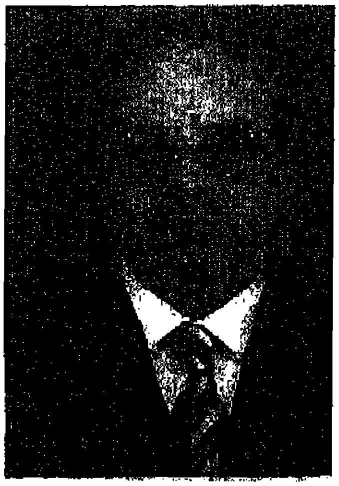
6) محمد، عبد الودود رشيد، شهادة الكون. بغداد: شركة السرمد للطباعة 1990.

7) محمود، مصطفى، القرآن محاولة لفهم عصري. القاهرة: دار المعارف 1976.

8) نوفل، عبد الرزاق. الله والعلم الحديث. بيروت: دار الكتاب العربي 1973أ.

9) نوفل، عبد الرزاق. القرآن والعلم الحديث. بيروت: دار الكتاب العربي 1973ب.

نبذة عن المؤلف



- الأستاذ الدكتور حميد حسون بجية المسعودي.
- - نال البكالوريوس من جامعة بغداد| كلية الآداب عام 1976.
- نال شهادة الماجستير من جامعة ووريك Warwick |المملكة المتحدة عام 1989، بعد اجتياز اختبار جامعة كيمبرج الذي كان يديره المجلس الثقافي البريطاني.
- نال شهادة الدكتوراه من الجامعة المستنصرية| كلية الآداب|قسم الترجمة عام 2003.
- نال شرف الأستاذية عام 2011.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
- له كتابان:

1) كتاب مترجم (الرواية الانكليزية: نشأتها وتطورها) من منشورات الموسوعة الثقافية| بغداد العراق 2009.
2) كتاب(في الترجمة من الانكليزية الى العربية)الصادر عن دار الرضوان.

- له العديد من البحوث المتخصصة في علم اللغة والترجمة وطرائق تدريس اللغات في مجلات عراقية متخصصة،

- له العديد من النشريات الورقية في الصحف والمجلات، المحلية والعربية.
- له العديد من النشريات الألكترونية في المواقع الألكترونية المحلية والعربية والعالمية.
- يعمل حاليا تدريسيا في قسم اللغة الانكليزية| كلية التربية للعلوم الانسانية| جامعة بابل.